

النَّبِيِّينَ فِي حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ وَادِّبِ الدِّينِ

تأليف

محمد بن عبد المجيد بن محمد السراج

وكيل برق و بريد سابقاً
والآن موظف بإدارة البرق والبريد بالخرطوم

[حقوق الطبع محفوظة للمؤلف]

القاهرة

[١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م]

طبع بدار الخيرية
عيسى البابي الحلبي وشركاه



مؤلف الكتاب
محمد عبد المجيد السراج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

يقول خادمُ العلمِ والعلماءِ ، محمدُ بنُ عبد المجيد السراج ، الحمد لله الذي جعل الحج أحدَ مباني الإسلام وركناً ، وجعلَ البيتَ العتيقَ مثابةً للناسِ وأمناً ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ شهادةً تكونُ لنا حرزاً من النار وحصناً ، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين وَمَنَّا ، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين .

(أما بعد) فهذا كتاب في مناسك الحج سمّيته « التبيين » في حج بيت الله وأدب الدين ، وهو كتاب سهل العبارات لطيف الأسلوب والإشارات يتمشى مع أبناء هذا العصر ويساعدهم كثيراً على تأدية فريضة الحج .

والحج من الشرائع القديمة وركن من أركان الإسلام ، وفرض في السنة السادسة من الهجرة ، وهو عبادةُ العمر وختامُ الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين ، فيه أنزل الله تعالى قوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

وقد وردت أحاديثُ كثيرة في فضله والحث على تأديته منها ما رواه الترمذی عن سهل بن سعد رضی الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَا مِنْ مُسْلِمٍ

يُبَيِّئُ إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدْرٍ حَتَّى تَنْقَطَعَ الْأَرْضُ
مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا)

وروى الترمذى أيضاً فى صحيحه عن على رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال : « مَنْ مَلَكَ زَاداً وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَحْجِ فَلَا عَلَيْهِ
أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » وذلك أن الله تعالى يقول : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنْ أُسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

والتلبية هو أن تقول عند الإحرام أى عند دخولك فى الحج كما سيأتى بيان ذلك
(لَبَّيْكَ ، اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ كَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ
لَا شَرِيكَ لَكَ)

والتلبية سنة ، ومعنى كَبَّيْكَ أنا مقيم على إجابتك حيث دعوتنا للحج ، وهو
مأخوذ من أَلَبَّ بِالْمَسْكَانِ إِذَا قَامَ بِهِ وَلَزَمَهُ .

وروى النسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال : « جِهَادُ الصَّغِيرِ ، وَالْكَبِيرِ ، وَالضَّعِيفِ ، وَالْمَرْأَةِ ، الْحِجُّ وَالْعُمْرَةُ »
وروى أبو داود عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا صَرُورَةَ
فِي الْإِسْلَامِ » .

والصُرورة هو الذى لم يحج سواء كان رجلاً أو امرأة ، وُسُمِيَ صُرورة لصره
على نفقته التى تبغىه إلى الحج ، كما أن الذى لم يتزوج يُسمى صُرورة أيضاً لصره على
ماء ظهره وإبقائه إِيَّاهُ .

وروى أبو داود أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ ، فَلْيَتَعَجَّلْ » ولأنَّ مَنْ أَخْرَه عَرْضَهُ لِلْفَوَاتِ وَلِحَوَاثِ الزَّمَانِ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ .

وهذا أوان الشروع فى الكتاب . توكلنا على الله واعتصمنا به ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

محمد بن عبد المجيد بن محمد السراج

الحج

الحج بكسر الحاء ويصح فتح الحاء وهو في لغة العرب القصد ، وشرعاً قصد البيت الحرام بنسك

والحج لا يجب في العمر أكثر من مرة والدليل على ذلك ما رواه أبو إسحاق الشيرازي في كتابه المذهب أن الأقرع بن حابس رضي الله تعالى عنه ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : آ الحج كل عام ؟ قال : « لا ، بل حجة واحدة »

العمرة

والعمرة واجبة أيضاً وعند بعض الأئمة سنة والدليل على وجوبها قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ، أي اتوا بهما تامين وهو إكمال أفعالهما بعد الشروع فيهما .

ولا تجب العمرة في العمر أكثر من مرة لما في المذهب عن سراقه بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال : قلت يا رسول الله أمرتنا هذه لعامنا أم للأبد ؟ قال : « بل للأبد » والأبد : الدهر .

وروى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » .

وسُميت عمرة لأنها تُفعل في العمر مرة وقيل لأنها تفعل في أرض عامرة وأصل العمرة القصد قال العجاج :

لقد غزا ابنُ معمرٍ حينَ اعتمرَ مِغْزاً بعيداً من بعيدٍ وضبر

ومعنى ضبر ، جمع الفرس قوائمه ووثب كذا في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هجرية .

هل الحج والعمرة واجبان على التراخي أم على الفور ؟

الحج والعمرة واجبان على التراخي عند الشافعي أما عند مالك وأحمد بن حنبل والمزني من أصحاب الشافعي فالحج واجب على الفور .

ولم يكن لأبي حنيفة نص في هذه المسئلة لكن اختلف أصحابه محمد وأبو يوسف فقال محمد واجب على التراخي وقال أبو يوسف واجب على الفور والعمرة عند مالك وأبي حنيفة سنة مؤكدة .

الفرق بين الحج والعمرة

والفرق بين الحج والعمرة هو أن الحج يتوقف على فعل خمسة أشياء تسمى أركاناً ، وهي الإحرام ، والوقوف بعرفة يوم ٩ ذي الحجة والخلق أو التقصير بمنى يوم ١٠ ذي الحجة ، وطواف الإفاضة ، أي بعد أن تحلق شعرك أو تقصره يوم ١٠ ذي الحجة وأنت بمنى ، تذهب لمسكة في ذلك اليوم إذا أمكن وتطوف بالبيت كما سيأتي بيانه ويسمى هذا الطواف بطواف الإفاضة أو الزيارة والركن الخامس السعي بين الصفا والمروة كما سيأتي بيانه والدليل على ذلك الاتباع لقوله صلى الله عليه وسلم : « خذوا عني مناسككم » .

والعمرة تتوقف على فعل أربعة أشياء تسمى أركاناً أيضاً وهي : الإحرام

والطواف بالبيت أى بالسكبة الشريفة ، والسعى بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير
وسوف نعرف مناسك الحج والعمرة مفصلة ومرتبة فى باب صفة الحج والعمرة كما سيأتى
إن شاء الله تعالى .

والركن والواجب مترادفان بمعنى واحد إلا فى الحج فالركن هو مالا يوجد ماهية
الحج أو العمرة إلا به ولا يُجبر تركه بدم فمن ترك ركناً من أركان الحج بطل حجه
كما أنه لو ترك ركناً من أركان العمرة بطلت عمرته .

والواجب هو ما يجبر تركه بدم ولا يتوقف وجود الحج أو العمرة على فعله
كالإحرام من الميقات ورمى الجمار والمبيت بالمزدلفة فهذه من واجبات الحج فمن ترك
واحداً منها لزمه دم أى جبره بذبح شاة وحجه صحيح والنتيجة أن الأركان هى النقاط
الأساسية للحج أو العمرة فتنبه .

شروط وجوب الحج والعمرة

شروط وجوب الحج والعمرة سبعة أشياء ، الإسلام والبلوغ ، والعقل والحرية ،
ووجود الزاد والراحلة وإمكان المسير بأن يبقى من الزمان بعد وجود الزاد والراحلة
ما يمكن فيه السير المعهود إلى الحج .

والراحلة شرط إذا كانت المسافة بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر سواء قدر على
المشى أم لم يقدر .

أما إذا كانت المسافة بينه وبين مكة أقل من مرحلتين وكان قادراً على المشى
فيلزمه أن يحج ماشياً .

ويشترط كون ما ذُكر قاضيا عن دينه ومؤنة من تجب عليه نفقته مدة ذهابه وإيابه وقاضيا أيضاً عن مسكنه اللائق به ويشترط أيضاً أمن الطريق سواء كان في البر أو البحر بأن غلبت السلامة فيهما .

هل يجب على الصبي الحج ؟

ولا يجب على الصبي الحج لأنه غير بالغ لكن يصح منه بدليل ما في المذهب عن ابن عباس أن امرأة رفعت صبياً لها من مخفتها فقالت يا رسول الله ألهذا حج ؟ قال : « نعم وله أجر » .

والمخفة بكسر الميم وهي مركب من مراكب النساء مثل الهودج إلا أنها لا تُقَبَّب كما يُقَبَّب الهودج .

ويصح أيضاً إحرام الصبي المميز ، وهو الذي يعرف كيف يتوضأ كما يصح إحرامه للصلاة .

أما الصبي الصغير غير المميز فهذا يحرم عنه أبوه أو أمه لأنهما من أهل الولاية عليه .

وإذا عقد للصبي الإحرام ، فعل بنفسه ما يقدر عليه ويفعل عنه وليه ما لا يقدر عليه لما في المذهب عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعنا النساء والصبيان ، فَلَبَّيْنَا عن الصبيان ورمينا عنهم أى قالوا كَبَيْكَ عن فلان ورموا الجمار بالنيابة عنهم والجرات بمنى وهن ثلاثة ، جرة العقبة ، والوسطى ، والصغرى وسوف تعرف صفة الرمي وكل مناسك الحج والعمرة مفصلة ومرتبة في باب صفة الحج والعمرة إن شاء الله تعالى .

وقد أجمع العلماء على أن الصبي "يُكتبُ له ثوابُ ما عَمِلَهُ أو عَمِلَهُ عنه وليه من الطاعات ولا يكتب عليه معصية وكذلك الصبيّة ، وإذا بلغ الصبي فيجب عليه حجة أخرى .

هل يجب على العبد الحج ؟

ولا يجب على العبد الحج لأن منافعه مستحقة لمولاه وفي إيجاب الحج عليه إضرار بسيده لكن يصح منه لأنه من أهل العبادات فصَح منه كالحُر .

وإذا حج الصبي ثم بلغ أو حج العبدُ ثم أعتق لم يجزه ذلك عن حجة الإسلام بل يجب عليه حجة أخرى بدليل ما في المذهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما صبي حج ثم بلغ ، فعليه حجة أخرى ، وأيما عبد حج ، ثم أعتق فعليه أن يحج حجة أخرى » .

هل يجب على الأعمى حج ؟

ولا يجب على الأعمى حج إلا إذا كان معه قائد يقوده فإن الأعمى من غير قائد كالزَّمَنٍ ومع القائد كالْبَصِير .

والزَّمَنُ هو الذي امتد زمنه في العلة وطالت علته ، والمراد به ، الذي لا يقدر على المشي لكنه يقدر على الحبو تقول هذا رجل زَمَنٌ أى مُبْتَلَى بَيْنَ الزَّمانَةِ .

والزَّمانَةُ كلُّ داءٍ ملازمٍ يزمن الإنسان فيمنعه عن الكسب كالعمى والإعقاد وشل اليدين .

أما الحبو فهو المشى على الإليتين أو الراحيتين أو الركبتين تقول حبي الصبي على
أسته حبوا إذا زحف .

هل يلزم المرأة الحج ؟

ولا يلزم المرأة الحج إلا إذا أمنت على نفسها بزواج يصحبها في السفر أو نساء
ثقات ولو امرأة واحدة .

روى الكرايسى عن الشافعي أن الطريق إذا كان أمناً جاز للمرأة الحج من
غير نساء بدليل ما في المذهب عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه : أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « حتى لتوشك الظمينة أن تخرج منها بغير جوار حتى
تطوف بالكعبة » .

قال عدى فلقد رأيتُ الظمينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالكعبة بغير جوار
أى بغير خفير ولا جار .

والجار هو الذى يمنع من الظلم تقول استجار من فلان فأجاره ، وأجاره من
العذاب ، وفى القرآن الكريم : ﴿ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ أى يمنع ولا يمنع
منه والمراد بالظمينة ، المرأة ما دامت فى الهودج ، أما إذا لم تكن بالهودج ،
فلا تُسمى ظمينة .

وأصلُ الظمينة من الظعن ، والظعون الارتحال قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَخُفُّكُمْ
وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ وقال عمرو بن كُثُوم :

قنى قبل التفرق يا ظمينا نُخَبِّرُكَ اليقينَ ونخبرينا

وتوشك بكسر الشين أى تسرع تقول أوشك فلان يوشك إيشاكا أى أسرع
السير والوشيك السريع إلى الشيء قال جرير :

إذا جهل اللثيم ولم يقدر لبعض الأمر أوشك أن يُعابا
والعامة تقول يوشك بفتح الشين بدل الكسر وهذه لغة رديئة ، وقد نظم
يحيى بن شرف الدين العمر بطلى شروط وجوب الحج والعمرة فى كتابه نهاية التدريب
فقال رحمه الله تعالى :

كلُّ امرئٍ فلزمٌ كما أمر بأن يحجَّ مرةً ويعتمر
إن كان حُرّاً مسلماً مكافاً وأمكن السير والخوف انتفى
ووجدوا لزاده والراحلة زيادةً عن كل ما يحتاجُ له

الحج بالنيابة

إذا كان شخص لا يقدر على أداء الحج بنفسه ، لزمانة أو كبر وله مال يُدفع إلى
من يحج عنه وجب عليه الحج لأنه يقدر على أدائه بغيره كما يقدر على أدائه بنفسه
فلزمه فرض الحج .

ويستحب لمن وجب عليه الحج بنفسه أو بغيره أن يقدمه لقوله تعالى :
(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) ولأنه إذا أخره عرضه للفتوات والحوادث الزمان .

ومن وجب عليه الحج ، فلم يحج حتى مات ، ننظر ، فإذا مات قبل أن يتمكن
من الأداء سقط فرضه ولم يجب عليه القضاء .

أما إذا مات بعد التمكن من الأداء فلم يسقط الفرض بل يجب قضاء الحج عنه
من تركته وهو ما يتركه بعده من الميراث .

ودليل الحج بالنيابة ما في المذهب عن بريدة رضى الله تعالى عنه أنه قال أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أُمِّي ماتت ولم تحج قال : « حجى عن أمك » .

وإنما قال لها حجى عن أمك لأنه حق تدخله النيابة لزمها في حال الحياة فلم يسقط بالموت كدين الآدمي .

ويجب قضاء الحج عنه من الميقات الذي يحرم منه الناس في أشهر الحج ويجب من رأس المال لأنه دين واجب فكان من رأس المال كدين الآدمي . فالنيابة في حج الفرض تجوز في موضعين (أحدهما) في حق الميت إذا مات وعليه حج . (والثاني) في حق من لم يقدر على الثبوت على الراحلة إلا بمشقة غير معتادة كالزمن والشيخ الكبير .

وفي المذهب عن ابن عباس أن امرأة من خثعم أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن فرضة الله في الحج على عباده أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يمسك على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : « نعم » قالت أينفعه ؟ قال : « نعم كما لو كان على أبيك دين فقضيته ، نفعه » ولأنه أيس من الحج بنفسه فتاب عنه غيره كالميت .

لا يجوز للشخص أن يحج عن غيره إلا إذا سبق حج عن نفسه أولاً

ولا يجوز أن يحج شخص عن غيره إلا إذا سبق حج عن نفسه أولاً والدليل على ذلك ما في المذهب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك

عن شبرمه فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أحججت عن نفسك ؟ » قال لا ، قال « فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمه » .

وشبرمه هذا اسم رجل سُمِّيَ باسم شجرة معروفة لها حمل شبه الحمص ولا يجوز أيضاً أن يعتَمِر شخص عن غيره ما لم يعتَمِر أولاً عن نفسه قياساً على الحج .
ولا يجوز لشخص أن يتنفل بالحج أو بالعمرة وعليه فرضهما بل لا بد أن يؤدي الفرض أولاً ثم يتنفل .

وأصل كلمة لَبَّيْكَ ، لَبَّيْنُ لك وهو مفعول لفعل مَحْذُوف تقديره أَلَبَّيْ لَبَّيْنُ لك ، فمَحْذُوف الفعل وجوباً ، وأَقِيم المصدر مكانه ، ثم حُذِفَت النون للإضافة واللام للتخفيف فصار لَبَّيْكَ والمقصود التكثير .

صفة الحج والعمرة

إذا أردت أيها المسلم الحج فذلك من أيسر الأمور فابدأ بالتوبة أولاً ، ورد المظالم ، وقضاء الديون وإعداد النفقة لكل من تلزمك نفقته إلى وقت رجوعك وردّ ما عندك من الودائع واستصحب من المال الحلال ما يكفيك لذهابك وإيابك من غير تقدير بل على وجه يمكنك معه التوسع في الزاد ومساعدة الفقراء والضعفاء والإحسان إليهم .

إن مجرد عزمك وعقد نيتك على أداء فريضة الحج مما يُيسِّرُ لك أسبابَ الرزق ويضاعف لك أموالك التي تنفقها في سبيل هذا الركن الاسلامي العظيم .

وكل ما تحتاج اليه من مأكل ومشرب وملبس وما تطلبه من الراحة في السكنى والنوم فمتوفر جداً في الحجاز في جميع مدنه التي ستنزل بها فلا تتعب نفسك بحمل الثومن .

ويكفيك أن تأخذ ملابسك الخاصة وشنطة جلد كبيرة أو خرج سفر تضع
لوازمك فيه وتأخذ أيضاً ناموسية وشمسية لاتقاء حرارة الجو من قماش أبيض **ثقل**
وكرر جلد ذى جيوب لحفظ النقود والفتايح و بشكيرين للإحرام كإزار ورداء وتأخذ
معك أيضاً جلبابين أو بيجامةين صيفيتين أو مثلهم اشتوبتين وفوطة وصابونة وإبريق
زنك وفرشاة لتنظيف الأسنان أو مسواك وتأخذ معك أيضاً نظارة باغة تحمى العينين
من أشعة الشمس والغبار وتأخذ أيضاً إسعافات ضرورية كإيوانات للمعدة ومسكنات
لوجع الرأس وبطارية كهربائية صغيرة خاصة باليد ، وفرش النوم يكون من سجادة
وطائفة ووسادة على حسب استطاعتك . وأهم ما تأخذه المرأة معها ناموسية خفيفة
لاتقاء البعوض وزمزمة لحل الماء .

هذا ولا تكلف نفسك بحمل الفراقه فستجد ما نشتهيه هناك من برتقال وتفايح
ورمان وبطيخ وغير ذلك .

ولا حاجة لأخذ الخبز الكثير معك فهناك العيش الفينو والكعك والخبز البلدى
كثير وبأثمان زهيدة .

ولا تكثر من حمل الأدوية إلا ما لزم فهناك الأطباء والصيادلة فى كل مكان
وبالأخص جدة ومكة والمدينة .

ويستحسن أن تصحب معك رفيقاً صالحاً محباً للخير ، معيناً لك ، إن نسيت
ذَكَرَكَ وإن ذكرت أعانك وإن جَبُنْتَ شجعك وإن عجزت قوّاك .

ويستحب لك أن تودّع أهلك وجيرانك وإخوانك وأصدقاءك وأن تلتمس
منهم الدعاء الصالح .

والسنة في الوداع أن تقول لمن تودعه : أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيمَ عملك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر : « في حفظ الله وكفنه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت »

الخروج من المنزل

وإذا هممت بالخروج من المنزل فيستحب لك أن تصلي ركعتين وأن تقول بعد الفراغ من الصلاة : اللهم أنت الصاحبُ في السفر وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة .

اللهم إني أسألك البر والتقوى ، ومن العمل الصالح ما ترضى ، اللهم هون علينا السفر وارزقنا سلامة البدن والدين والمال ، وبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

فإذا وصلت باب الدار قلت : بسم الله ، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم إني لم أخرج أشرأ ولا بطراً ولا رياء ولا مُنعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، وقضاء فرضك ، واتباع سنة نبيك وشوقاً إلى لقائك .

وإذا شرعت في المشي قلت : اللهم بك انتشرتُ وعليك توكلت وبك اعتصمتُ وإليك توجهتُ ، اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهتُ .

وإذا ركبت دابةً أو عربةً أو طائرة قلت ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾

السفر من سوا كن إلى جدة

إذا توجهت على بركة الله تعالى وركبت الباخرة من ميناء سوا كن أو ميناء السويس أو من أى ميناء فاقصد وجه الله تعالى ليكون عمالك مقبولاً بإذن الله تعالى واستصحب معك ملابس الإحرام وهما إزار ورداء أبيضان جديدان إذا أمكن أو مغسولان واصعد في هدوء دون أن تزاحم أو تضايق أحداً ورتب أمعتك واجلس في الدرجة التي قد عزمت أن تسافر عليها وسيدلك عليها الموظف القائم بذلك في الباخرة ولتكن على ظهر الباخرة لطيف المماشرة متجاوزاً عن الهفوات والزلات ، حلماً وبالباخرة مسجد لإقامة الصلاة والوعظ فأحرص على ملازمة الجماعة وسماع الوعظ وأكثر من التهليل والتكبير والاستغفار وتلاوة القرآن ما استطعت

ويوجد بالباخرة أيضاً مكان خاص لتقديم ما يحتاج إليه الحاج من مأكل ومشرب وفواكه وروائح عطرية وبشاكير للإحرام وحمامات للفصل عند الإحرام ويوجد بها أيضاً مقهى لتقديم ما يحتاجه الحاج من شاي وقهوة وغير ذلك والمسافة في الباخرة بين السويس وجدة ٦٤٦ ميلاً .

هذا وإذا وصلت الميقات الذي يحرم منه الناس وهو قريب من جدة كما سينبهك عمال الباخرة فاعتسل وتطيب وسرح لحيتك ثم البس لباس الإحرام الإزار والرداء المتقدم ذكرهما وهما فوطتان كبيرتان تنزر بإحداهما وترتدى بالأخرى ثم صل ركعتين لله تعالى بنية الإحرام ثم قل بعد الركعتين ﴿ نويت الحج وأحرمت به لله تعالى لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ﴾ تقول هذا إذا أردت الافراد وهو تقديم الحج على العمرة .

أو قل (اللهم إني نويت العمرة) وهذا إذا أردت تقديم العمرة على الحج بأن تؤدي فرض العمرة أولاً وبعد الانتهاء من أعماله تتحلل ثم تحرم للحج من جديد .

أو قل (اللهم إني نويت الحج والعمرة) وهذا إذا أردت القران بأن تقرن الحج والعمرة معاً ، وبمض الناس يحرم من جدة نفسها بعد خروجهم من الباخرة هذا والإحرام هو الدخول في الحج أو العمرة بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) .

ويكفي مجرد النية للإحرام ويستحب أن تقرن مع النية التلبية بأن تقول (لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .

والغسل للأحرام بالحج أو بالعمرة أو بهما معاً سنة ولو في حال حيض المرأة أو نفاسها ، وإذا تعذر الغسل فيكفي الوضوء وسوف تسمع صفارة الباخرة علامة قربها من ميقات الإحرام فعند سماعها تستعد للاغتسال بنية الإحرام وتزيل الشعر المطلوب إزالته كشم الإبط والعانة وتقليم الأظافر وقص الشارب ثم تغتسل غسلًا كفصل الجنابة بنية غسل الإحرام حتى الحائض والنفساء فيسن لهما الاغتسال بنية الإحرام ، وبعد ساعة تسمع الصفارة مرة ثانية علامة محاذة الميقات ، وبعد ساعة تسمعها مرة ثالثة علامة الخروج من الميقات وهذا كله إذا قصدت دخول مكة أولاً للحج أو للعمرة .

وأما إذا قصدت زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده قبل أن تحج فأخر إحرامك بالحج أو العمرة حتى تنتهي من الزيارة فإذا انتهيت منها وخرجت

من المدينة قاصداً مكة فأحرم من ميقات أهل المدينة وهو ذوالحليفة وبعضهم يحرم من أبيار على وبعد الغسل تلبس إزاراً في وسطك ورداء على كتفيك وظهرك ونعلين كنعلى الدكارنة لا يستران أصابع الرجلين واجمل رأسك مكشوفاً لأن إحرام الرجل في كشف رأسه أما المرأة فتكشف عن وجهها لأن إحرامها في كشف وجهها ويحذر الرجل من لبس الخيط .

أما المرأة فلها لبس الخيط لكن تكشف عن وجهها ولا تلبس قفازين في يديها أو أحدهما في إحدى اليدين .

والقفازان ما يلبس في اليدين (كالجوربين) وتلبس في باقى بدنهما ما شاءت والطفلة الصغيرة كالمرأة .

هذا والطفل الصغير كالرجل يجرده وليه من الثياب الخيطة ويلبسه إزاراً ورداء ويحرم عنه ويلبى عنه .

والإزار هو ما يستر ما بين السرة والركبة كقفوطة الحمام والرداء ما يرتدى به مما يستر أعلى البدن .

ولا يجوز الإحرام بالحج إلا في الأشهر الحرم وهى شوال وذوالقعدة وعشر ليال من ذى الحجة وتسمى الميقات الزمانى للحج قال الله تعالى ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ والمراد به وقت إحرام الحج لأن الحج لا يحتاج إلى أشهر فدل على أنه أراد به وقت الإحرام ولأن الإحرام نسك من مناسك الحج فكان مؤقتاً كالوقوف بعرفة وهو فى اليوم التاسع من ذى الحجة .

وأما العمرة فيجوز الإحرام بها فى أشهر الحج وغيرها لأن جميع السنة وقت

إحرام للعمرة وُسمى شوالاً لأن العرب كانت تضرب فيه الإبل فتشول أذنابها أى ترفعها والناقة إذا استبان حملها شالت بذنبها أى رفعت .

وُسمى ذا القعدة لأن العرب كانوا يقعدون فيه لانتظار الحج وقيل لتعودهم فيه عن الحرب .

والميقات المسمى للحج فى حق المقيم بمكة ، نفس مكة ، مكياً كان أو آفاقياً وميقات التوجه من المدينة المنورة ذوالحليفة وهى موضع ماء لبني جشم بينه وبين المدينة نحو خمسة أميال وهى أبعد المواقيت من مكة لأن بينهما تسع مراحل أى سفر تسعة أيام وبعضهم يحرم من أبيار على وهى على نحو ستة أميال من المدينة وُسميت ذا الحليفة لوجود الحلقة المعروفة فيه .

وميقات أهل مصر والشام والعرب ومن وراءهم من أهل الأندلس والروم والتكرور الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء وهذا بحسب الزمان السابق وهى الآن خراب لأن السيل أزالها وأبدلت بموضع اسمه رابع فهو قبل الجحفة بقليل بين مكة والمدينة والاحرام من الميقات واجب .

وميقات أهل نجد قَرْنُ المنازل بسكون الراء وفتح القاف وهو جبل على مرحلتين من مكة مشرف على عرفات ويقال له قَرْنُ الثعالب .

أما قَرْنُ بفتح الراء ، اسم قبيلة ينسب اليها الولي الصالح أويس القرنى بن ردمان ابن ناجية بن مراد وله مسجد فى ردمان وآثاره مشهورة وتوفى أويس رحمه الله تعالى سنة ٣٦ هجرية فى واقعة الجمل وكان فى جيش الإمام على رضى الله تعالى عنه وميقات

أهل اليمن يَلمَمُ بفتح اللامين وسكون الميم وهو جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة وهو ميقات أهل الهند أيضاً .

فالتهماء اسم للأرض المنخفضة كما أن نجد اسم للأرض المرتفعة واليمن مشتمل على نجد وتهامة كما أن في الحجاز مثلهما .

وميقات أهل العراق وسائر أهل المشرق ذات عرق بكسر العين وهي قرية على مرحلتين أى سفر يومين من مكة وسميت بذلك لأن بها جبلا يُسمى عرقا يشرف على وادى العقيق .

وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة واسكل من أتى عليها من غير أهلها ممن أراد الحج والعمرة أو حاذاها ومن كان داره دون ذلك فمن حيث ينشئ ثم كذلك أهل مكة المكرمة يهلون من مكة .

ومن سلك طريقا لا ميقات فيه من بر أو بحر فميقاته إذا حاذى أقرب المواقيت إليه وإن لم يحاذ ، أحرم على مرحلتين من مكة والذي مسكنه بين مكة والميقات فميقاته مسكنه .

ومن بلغ ميقاتا غير مرید نسكاً ثم أراد فميقاته موضعه وإن بلغه مریدا لم يجوز مجاوزته بغير إحرام فإن فعل لزمه العود ليحرم منه إلا إذا ضاق الوقت أو كان الطريق مخوفاً فإن لم يعد لزمه دم وهو ذبح شاة لأن الإحرام من الميقات واجب ومن تركه جبره بدم .

وميقات العمرة لمن هو خارج الحرم ، ميقات الحج ، ومن بالحرم يخرج إلى أدنى الحل وهي الجعرانة فإن لم يخرج إلى أدنى الحل وأتى بأفعال العمرة أجزأته ووجب عليه ذبح شاة .

وأول الشام نابلس وآخره العريش وسمى شاما لأن أرضه ذات شامات بيض
وحمر وسود .

وكثير من أهل الشام والمغرب والاندلس ومصر يركبون البواخر من السويس
إلى جدة كما أن أهل السودان يركبون البواخر من سواكن إلى جدة فإذا ما وصلوا
المينات وهو قريب من جدة أحرموا ، كما سينبهم عمال الباخرة .
هذا وأما الذين يأتون للحج برأ بالعربات أو الجمال فهؤلاء ينبهم سائقو العربات
أو دليل القافلة بمحل المينات .

والإحرام هو الدخول في الحج أو العمرة أو الاثنين معاً بالنية فإذا أحرمت بالحج
وحده أو بالعمرة وحدها أو قرنت الاثنين بأن قلت نويت الحج والعمرة ، فاحذر
أن تقص اظافرك أو تنتف شيئاً من شعر رأسك أو جسمك أو تلبس ملابسك العادية
إلى غير ذلك من محظورات الحج كما سيأتى بيانها في باب مخصوص .

وُسمى إحراماً لاقتضائه دخول الحرم الشريف وتحريم أشياء كلبس الخيط للذكر
مثلاً وتغطية رأسه وستر الوجه من المرأة بما يُعد ساتراً عرفاً من محيط أو غيره كعمامة
وستر كفيها وغير ذلك فهذا كله ممنوع وجوبا .

ومحل تحريم هذه الأشياء إذا لم يكن هناك عذر كداواة من مرض أو حر
أو برد ففي هذه الأحوال جاز ووجبت الفدية وهي ذبح شاة مجزئة في الأضحية أو
إطعام ستة مساكين من مساكين الحرم لكل مسكين نصف صاع فالجملة ثلاثة
أصع ، أو يصوم ثلاثة أيام ولو متفرقة وهو بخير بين الثلاثة أنواع لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ
كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾

واعلم أن جميع الكفارات في الشرع لا يزيد المسكين فيها على مُدٍّ إلا في هذه فيُعطى المسكين نصف صاع والصلع أربعة أمداد ونصف الصاع مُدَّين والمد رطل وثلاث وقوله تعالى : ﴿ أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ أى فحاق .

فالمذخور يجوز له الحلق إذا كثرت الهوام برأسه كالقمل مثلاً ، أو كانت به جراحة وأحوجه أذاها إلى الحلق .

وفى المذهب عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لعلك آذاك هوامٌ رأسك » ؟ قال فقلت نعم قال : « احلق رأسك ، وصبم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسك شاة » أى اذبح شاة . وقال أحمد بن حنبل حدثنا إسماعيل قال حدثنا أيوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال : أتى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر والقمل على وجهى أو قال حاجبى فقال : « يُؤذيك هوامٌ رأسك » ؟ قلت نعم قال : « فاحلق وصبم ثلاثة أيام ، أو اطعم ستة مساكين ، أو انسك نسيكة » قال أيوب لا أدري بأيتهن بدأ قال المؤلف والنسيكة الذبيحة .

وفى حلق الشعرة الواحدة أو تنفها أو قلم الظفر الواحد مُدٌّ من طعام وفى الشعرتين أو الظفرين مدان من طعام وفى الثلاثة شعرات أو قلم ثلاثة أظافر ذبح شاة والقلم القطع ، والقلامة ما سقط منها ومنه سُمى القلم لأنه يقلم أى يقطع . وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يلبس المحرم من الثياب فقال : « لا يلبس القميص ، ولا السراويل ، ولا البرانس ولا الخفاف ، إلا أحداً لا يجد نعلين فيلبس الخفين وليقطع ما أسفل من الكعبين ولا يلبس من الثياب شيئاً مسه زعفران أو ورس ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين » .

والسراويل مفرد والمراد به السروال والبرنس قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام والقفاز شيء يعمل لليد يحشى بقطن وتكون له أزرار تزر على الساعد تلبسه المرأة في يدها من البرد فهذا كله ممنوع في الحج وإذا أرادت المرأة ستر وجهها عن الناس أرخت عليه ما يستره كنحو ثوب متجاف عنه بنحو خشبة بحيث لا يقع الثوب على بشرة وجهها فإذا وقع رفعته حالا والبشرة الجلدة .

ومجوز للمرأة أن تلبس ما شاءت ، حتى الثياب المصفرة والحرير والسراويل والقميص والخفين .

ومجوز للمحرم أن يتوسد بوسادة ، أى مخدة ، والانفاس في الماء ، والاستظللال بالحمل .

والأفضل للإنسان أفراد الحج عن العمرة وهو أن ينوى الحج وحده فإذا فرغ من أعماله خرج إلى الحل فأحرم للعمرة من جديد .

وأفضل الحل الذي تحرم منه بعد الفراغ من أعمال الحج ، الجِعْرَانَةُ وهى قرية في طريق الطائف على مسافة نحو ستة فراسخ من مكة سُمِّيت باسم امرأة كانت ساكنة بها والفرسخ ثلاثة أميال .

وقد اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانَةِ وأعمرت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها من التنعيم .

والتنعيم هو المكان المعروف بمسجد عائشة وسمى التنعيم ، لأن عن يمينه وادياً يقال له ناعم وعن يساره وادياً يقال له نعيم والتنعيم نفسه فى واد يقال له نعمان على بعد فرسخ من مكة .

ولا يمنع الحيض أو النفاس من تأدية المناسك من الوقوف بعرفة والمبيت بالمزدلفة والوقوف بالمشعر الحرام ورمى جمرة العقبة يوم العيد وذبح الهدى فيه وتقصير الشعر ، ورمى الجمرات كما سيأتى بيان هذا إلا الطواف بالبيت ، فإنه لا يجوز للمرأة سواء كان طواف الإفاضة الذى هو ركن من أركان الحج أو طواف القدوم أو طواف الوداع لأن الطواف صلاة تراعى فيه شروط صحة الصلاة إلا أنه أبيح فيه الكلام فإذا تطهرت من الحيض أو النفاس طافت .

وإذا حاضت المرأة ، أو نفست فينبغى أن تشد الحفاظ الذى تضعه كل أنثى عند أسفل البطن فى زمن الحيض أو النفاس لمنع تسرب الدم للخارج كما يجب تغييره كلما لزم .

انوصول إلى جدة

وبعد إحرامك بالحج أو بالعمرة أو بالحج والعمرة معا وأنت فى الباخرة بأن كنت قاصداً مكة أولاً فإنك تصل جدة وهى أول ما تشاهد من أرض الحجاز .

وجدة مركز التنقلات بين أنحاء القطر الحجازى ويحيط بها سور خماسى الشكل يُقدر محيطه بثلاثة آلاف متر تقريباً وبها مساجد كبيرة ، ومفوضيات ودور التمثيل السياسى والتجارى وهى أهم ثغور الحجاز ، وميناء مكة وتقع على ساحل البحر الأحمر وأهم شوارعها الشارع الفيصلى الذى يشق البلدة من الميناء إلى داخلها وأغلب الحجاج يأتون إلى جدة ومنها إلى مكة أو المدينة .

وبجدة أيضاً جمر ك من أوسع الجمارك وأحسنها وترد إليه البضائع التجارية على

اختلاف أنواعها وبها فتأدق أى لو كندات من الطراز الأول بها حاجيات الحجاج ولوازمهم على اختلاف فى الأجور حسب رغبة الشخص .

وكل مطوف بمكة له وكيل بمكة ينوب عنه ويقوم بخدمة الحاج أثناء وجوده بمكة كما أن للمطوفين نقابة تجمعهم ورئيس مسئول عنهم .

وجدة مشهورة باعتدال هوائها ، وبخارجها قصر خزام أنشأه الملك عبد العزيز آل سعود للنزول فيه إذا أراد زيارتها وهذا القصر على الطراز الحديث فى البناء والتنوير والأثاث .

ومعظم الأهالى بمكة يشتغلون بالأعمال المالية ، ويبدون أكثر حركة التجارة وتصريف البضائع على اختلاف أنواعها .

هذا وأول ما تنزل من الباخرة على رصيف الميناء ، تجد هناك هيئة مراقبة شئون الحجاج ثم هيئة الوكلاء مع نقيبهم وهذا النقيب هو الذى يتولى سؤالك عن اسم المطوف الذى تريده كما أنك تجد وكيل المطوف حاضراً منفذاً رغبتك فتوجه معه إلى حيث تريد وهو يحضر لك أمتعتك ويخلصها من الجمرى وأنت مرتاح البال كما أنه على استعداد ليحضر لك المركب الذى تسافر عليه لمسكة أو المدينة سواء كان جملاً أو سيارة بعد أن تدفع الأجرة المقررة والأماكن الشهيرة بمكة هى :

(١) مكان الإمارة بحارة الشام عند باب حديد .

(٢) مكان الشرطة (البوليس) بحارة الشام على ناصية البحر .

(٣) مكان الصحة بحارة اليمن قرب باب شريف .

(٤) مكان الشركة العربية للسيارات بالشارع الفيصلى .

(٥) مكان البومته بجوار بنىان الكرنينة .

السفر من جدة إلى مكة

لما تنتهى من أعمالك بجدة اركب سيارتك إلى مكة و بعد نصف ساعة ستصل إلى محطة اسمها (أم السلم) وهى أول محطة بين جدة ومكة وفيها مقاهى وتلفون للمحادثات .



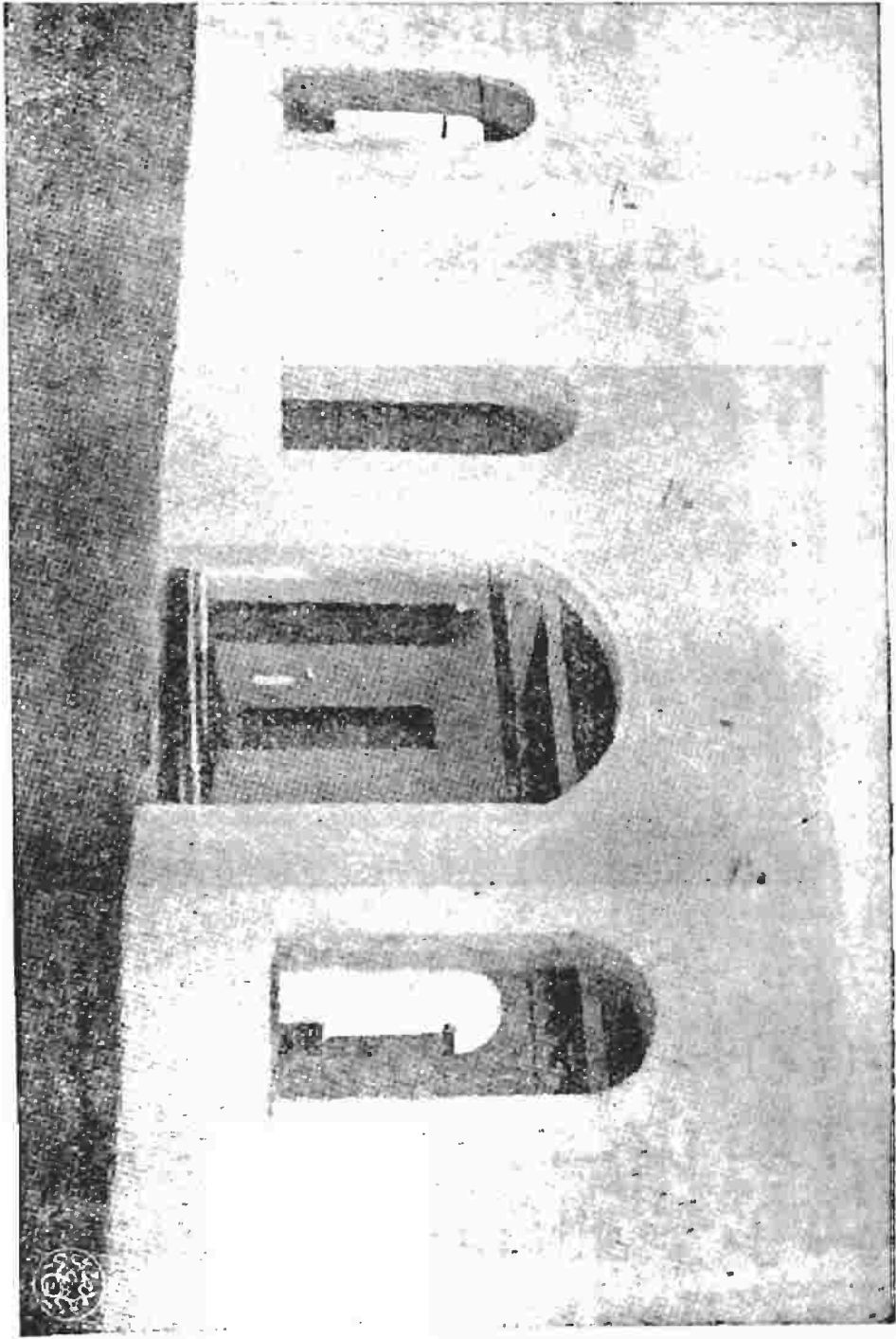
محطة بحرة بين مكة وجدة

ثم بعد قيامك من أم السلم بقليل ستصل الى محطة اسمها (بحرة) موقعها فى منتصف الطريق بين جدة ومكة وهى مكان متسع يخرقه شارع كبير تمر منه السيارات وغيرها وبها مسجد يُسمى مسجد بحرة يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه .

وفى بحرة هذه فندق ومركز للصحة وآخر للبوليس وتلفون وكثير من المطاعم والمقاهى ومظلات للاستراحة والمسافة من جدة الى بحرة نحو ٤٠ كيلو و بعد بحرة توجد

نزلة أخرى تسمى (حـدة) لكنها أقل استعدادا من بحرة وإن كانت أجود
منها هواء .

فندق محطة الشبسى بين مكة وجدة



وبعد مرورك على حـدة ستصل الى محطة اسمها الشبسى وهى مكان الحديبية
وبها مسجد مكان بيعة الرضوان .

وهذه المحطة في فناء متسع فيه تلفون وقهوة ومباني ثم بعد قيامك من محطة الشمسى هذه بنحو كيلومترين تبتدى أرض الحرم الشريف التى لا يحل صيدها ولا قلع شجرها فتنبه جداً وسوف تعرف هذا المحل بالعلمين العظمين من البنساء المخصص هناك وعندها تجد مقهى أى قهوة لمن أراد الغسل أو الوضوء فأكثر من التلبية والدعاء .

ويستحب الرجل أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يضر نفسه والمرأة تخفض صوتها وتقتصر على سماع نفسها .

والتلبية من سنن الحج وهو أن تقول لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لا شريك لك لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ .

وإن كان هناك أعجمى لا يحسن اللغة العربية ، جازله أن يأتى بالتلبية بلسانه أى بلغته .

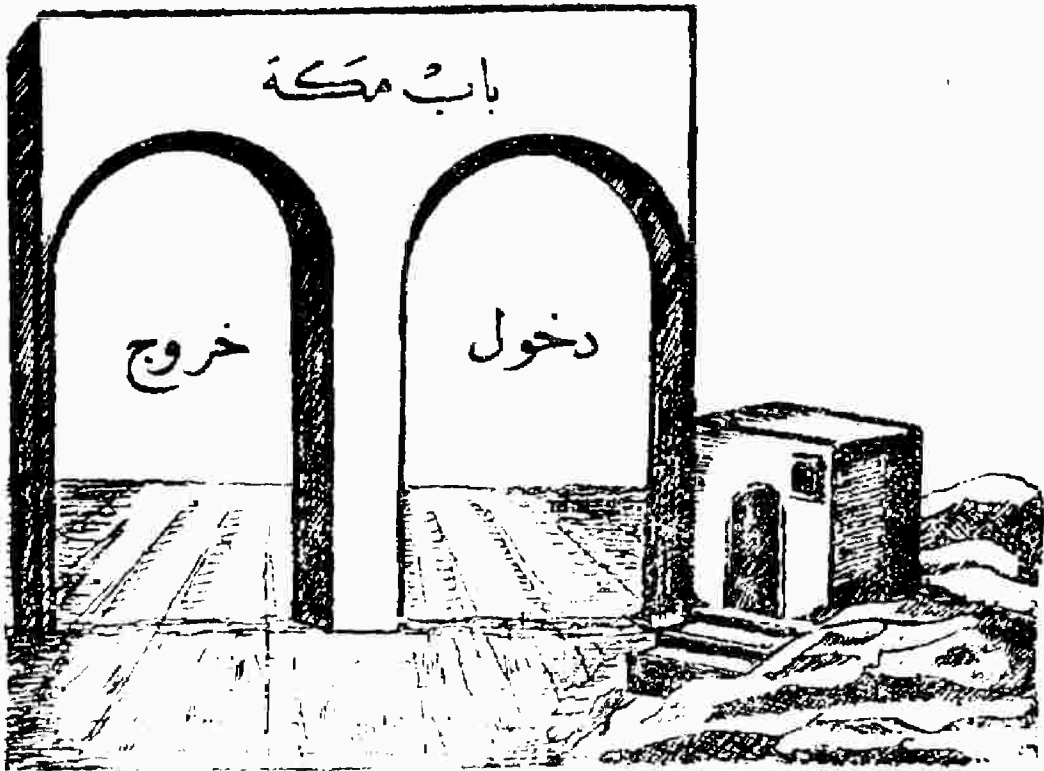
ويستحب لك إذا رأيت ما يعجبك أن تقول لَبَّيْكَ إِنَّ الْعِشَّ عِشَّ الْآخِرَةِ كما يستحب أن تقول بعد الانتهاء من التلبية اللهم صل على سيدنا محمد نسألك اللهم الجنة ونستعيز بك من النار .

ويستحب أن تقول عند دخولك فى أول الحرم الشريف وأنت خارج مكة ، اللهم هذا حرمك ، وأمنك ، فحرم لحمى ودمى وشعرى وبشرى على النار ، وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك .

وبعد مرورك بأرض الحرم بنحو ٤٠ دقيقة فانك تصل بأذن الله تعالى مكة التي هي أشرف بقاع الأرض كما أن المسافة بين جدة ومكة نحو ثمانين كيلومترا

آداب دخول مكة

إذا أردت دخول مكة فاغسل (بذي طوى) وهو واد بمكة وادخل من أعلى مكة وهو جانب الأبطح ويسمى ثنية كداء وعند وصولك باب مكة بالسيارة أو بالجل تجد المطوف الذي سألت عنه بجدة أو نائبه في انتظارك وعلى استعداد تام لطوافك ولتقديم جميع المساعدات اللازمة فسأله أمتعته ليحفظها عنده ثم تقدم لطواف القدوم كما سيأتى بيانه .



روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم أول شيء بدأ به حين قدم مكة أن توضأ ثم طاف بالبيت ﴾ .

وإذا دخلت مكة فابدأ ببيت الله تعالى صحبة مطوفك وادخل من باب السلام
وأكثر من الابتهاال والدعاء حين يقع نظرك على الكعبة .

الطواف

يختص طواف القدوم بحاج دخل مكة قبل الوقوف بعرفة ومثله الحلال وهو
غير الحاج فإنه إذا دخل مكة طاف للقدوم .

وطواف القدوم سنة بخلاف طواف الإفاضة الذي يفعل يوم العيد بعد الرجوع
من منى فهو ركن من أركان الحج ، وبخلاف طواف الوداع الذي تفعله عند
مغادرتك لمكة إلى المدينة أو لوطنك فهذا واجب وعند بعض الأئمة سنة والطواف
للعمره يجزىء عن طواف القدوم .

ويستحب الاضطباع قبل بدء الطواف ، وذلك بأن تجعل وسط ردائك تحت
إبطك اليمنى ، وتجمع طرفيه على كتفك الأيسر وترخى طرفا وراء ظهرك ، وطرفا
على صدرك .

فإذا دخلت مكة وقد سبق أن أحرمت بالحج فقط أو أحرمت بالحج والعمره معا
فطف طواف القدوم وأقم على إحرامك حتى تخرج إلى عرفات .

أما إذا كنت متمتعا ، أى سبق أن أحرمت بالعمره فقط ، فطف بالبيت وأسع
بين الصفا والمروة ، واحلق شعرك أو قصره ، ثم لبس ملابسك العادية وأقم بمكة
إلى وقت خروجك إلى عرفات ، وحينئذ تحرم بالحج من جوف مكة بعد أن تلبس

ثياب الإحرام وهما الإزار والرداء لكن يجب عليك دم نظير هذا التمتع لأنك قدمت العمرة على الحج ، ويلزمك هذا الدم أى ذبح شاة يوزع لحمها لفقراء الحرم بعد أن تحرم بالحج لا قبل ذلك ، لأن الدم قربة تتعلق بالبدن ، فلا يجوز قبل الإحرام بالحج .

وإن لم تجد الهدى وهو ما يُهدى للحرم ، لزمك صوم ثلاثة أيام في الحج وصوم سبعة أيام أخرى إذا رجعت لأهلك فالجملة عشرة أيام .

والدليل على ما قلناه قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ، فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ .

ويلزمك هذا الصوم بعد الإحرام بالحج لا قبله ، لأنه صوم واجب فلا يجوز قبل وجوبه .

وفي الصحيحين البخارى ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستتمتعين بالعمرة : « من كان معه هدى ، فليهد ، ومن لم يجد ، فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع لأهله » .

ويستحب صوم الثلاثة الأيام قبل يوم عرفة وهو يوم ٩ ذى الحجة لأن القطر للحاج في ذلك اليوم مستحب لكي يكون نشيطاً للعبادة والدعاء ، والصوم يضعفه .

ولا يجوز الصيام يوم النحر ولا أيام التشريق لأنها أيام سرور وأكل وشرب وأما صيام السبعة الأيام فنلزمه بعد وصوله إلى أهله لا أثناء الرجوع وإذا أراد الإقامة بمكة ، صام هناك .

ويستحب التابع في صوم السبعة الأيام سواء كانت أداء أو قضاء وإذا صامها متقطعة أجزأه .

ومن فاته صوم الثلاثة الأيام الأولى في الحج بعذر أو بغير عذر لزمه قضاؤها وأيام التشريق هي اليوم الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة والتشريق مأخوذ من تشريق اللحم وهو تقديده، والقدر : الشق طويلاً وقيل مأخوذ من تشريقه بالشمس وتجفيفه .

والنتيجة أن الحج والعمرة يؤديان على ثلاثة أوجه :

(الأول) تقديم الحج على العمرة ، وهو أفضل لما روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال أهلكنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج مفرداً .

(الثانى) التمتع وهو تقديم العمرة على الحج والتمتع أن يتمتع في أشهر الحج لأنه بعد الانتهاء من أعمال العمرة يلبس ملابسه العادية ويحل له ما كان محظوراً عليه ثم يحج من عامه بإحرام جديد لكن يجب عليه نظير هذا التمتع دماً كما مر .

وأما إذا اعتمر في غير أشهر الحج فلا يلزمه دم لأنه لم يجمع بين النسكين في أشهر الحج فلا يلزمه دم كالمفرد وهو الذى يحج أولاً ثم يعتمر .

(الثالث) القران وهو أن يحرم الشخص بالحج والعمرة معاً في أشهر الحج فهذا يلزمه دم أيضاً لأنه إذا وجب على المتمتع دم لأنه جمع بين النسكين في وقت أحدهما فلا ن يجب على القارن وقد جمع بينهما في الإحرام أولى .

وفى المذهب عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ ، وَمِنَّا مِنْ أَهْلٍ بِالْعَمْرَةِ ، وَمِنَّا مِنْ أَهْلٍ بِالْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ .

وهذا كله إذا لم يكن المتمتع والقارن من حاضري المسجد الحرام فإن كانا من حاضري المسجد الحرام فلا يجب عليهما دم .

والمراد بحاضري المسجد الحرام ، الذين مساكنهم دون مرحلتين من مكة أى أقل من سفر يومين .

والافراد والتمتع أفضل من القران ، لأن الفرد والمتمتع يأتیان بكل واحد من النسكين بكال أفعاله وأما القارن فإنه يقتصر على عمل الحج وحده .

والطواف هو أن تدور حول الكعبة سبع مرات بنية الطواف مبتدئاً في كل شوط من الحجر الأسود جاعلاً البيت عن يسارك أثناء الطواف ماراً تلقاء وجهك فإذا انتهيت إلى الحجر الأسود فابداً منه ثانياً وهكذا إلى أن تتم سبعاً .

ويكون طوافك داخل المسجد مسرعاً في الأشواط الثلاثة الأولى فوق المشى المعتاد ودون الجرى وهو خاص بالله كور ومن واجبات الطواف نستر العورة والطهر عن حدث أصغر وأكبر واقطع التلبية عند ابتداء الطواف ، واشتغل بالأدعية مع رفع اليدين ، فإنه سنة . وفي المذهب عن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تفتح أبواب السماء وتُستجاب دعوة المسلم عند رؤية الكعبة » .

والدعاء المأثور أفضل وهو أن تقول أثناء الطواف : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، وَدَارُكَ دَارُ السَّلَامِ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَتُوكَ عَظَمَتُهُ وَكَرَمَتُهُ وَشَرَفَتُهُ ، اللَّهُمَّ فَرِّدْهُ تَعْظِيماً وَزِدْهُ شَرِيفاً وَتَكْرِيماً وَزِدْهُ مَهَابَةً وَزِدْ مِنْ حُجَّتِهِ بَرّاً وَكِرَامَةً .

اللَّهُمَّ افتح لي أبوابَ رحمتك ، وأدخلني جنتك وأعذني من الشيطان الرجيم ،
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ
العظيم باسم الله والله أكبر .

اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاءً بهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم .

اللهم اني أسألك في مقامى هذا في أول مناسكى أن تتقبلَ توبتى وان تتجاوز
عن خطيئتي وتضع عنى وزرى .

الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى جعله مثابة للناس وأماناً وجعله مباركاً
وهُدًى للعالمين .

اللهم إني عبدك ، والبلدُ بلدُك والحرم حرمك والبيتُ بيتك ، جئتُك أطلبُ
رحمتك وأسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك ، الراجى لرحمتك ، الطالب
مرضاتك . انتهى الدعاء .

ويستحب لك ان تستلم الحجر الأسود أول كل طوفة بأن تقبله اذا تيسر أو
تلمسه بيدك وتقبلها أو تشير اليه بيدك .

ويستحب لك أيضاً أن تستلم الركن اليماني وهو الذى على قطر الركن الاسود
وتقبله إذا أمكن .

ويستحب أن تقول إذا انتهيت الى ميزاب الكعبة (اللهم أظننى في ظلك يوم
لا ظل إلا ظلك ، واسقنى بكأس محمد صلى الله عليه وسلم شراباً هنيئاً لا أظمأ بعده أبداً
يا ذا الجلال والاكرام) وإذا شككت في عدد الطواف أخذت بالأقل كما في الصلاة

مكة المكرمة

ومكة عبارة عن وديان متصلة ومتجاورة يقطع السائر على قدميه طولها من الشرق الى الغرب في نحو ساعة ، وأكثر مبانيها على سفوح الجبال وقممها التي تحف بوديانها المتجاورة وهي مرتفعة ارتفاعاً شاهقاً كما بها بعض البيوت الصغيرة المبنية من الصفيح والأخشاب .

ومكة شديدة الحرارة في الصيف ومعتدلة الجوفى الشتاء والربيع وبها كثير من المستشفيات وبعض الفنادق مع توفر الراحة والرفاهية .

وتنقسم مكة الى بضعة عشر حارة وبكل حارة مركز للبوليس وآخر للصحة والاسعاف .

ومكة عاصمة المملكة العربية السعودية وبها قصر النائب العام للملك عبدالعزيز آل سعود وبها الأماكن الآتية .

(١) مكان الشرطة العام (البوليس) هو الحميدية أمام الحرم الشريف .

(٢) مكان الاسعاف عند باب إبراهيم .

(٣) مكان البريد العام (البوستة) بشارع الفشاشية .

وبمكة أيضاً المعلى وهي مقبرة أهل مكة تبعد عن الحرم الشريف بنحو نصف ساعة وبهذه المقبرة قبر السيدة آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم والسيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وبالمقبرة أيضاً قبر عبد المطلب وعبد مناف وأبو طالب والد الامام علي رضي الله تعالى عنه وغيرهم فيقف الزائر على باب المعلى ويدعو للاموات إذا تيسر .



المعلية لقبور أهل مكة

الحجر الأسود

الحجر الأسود هو مبدأ الطواف كما مرّ ويقع في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة ويرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف وهو أسود اللون ذو تجويف أشبه بطاس الشرب وقد حدث فيه تشقق .

فيستحب للحاج في ابتداء طوافه وفي كل شوط من الأشواط السبعة أن يقبل الحجر الأسود إذا أمكن أو يشير إليه بيده أو يلمسه بيده ويقبلها وأن يستلم الركن اليماني وهو ما قبل الحجر الأسود ولا يستلم الركنين العراقي والشامي وهما اللذان يليان الحجر الأسود .

ويجب أن تكون ثابت القدمين في أثناء تقبيل الحجر الأسود حتى تنتهي من التقبيل وتمتدل قائمًا ثم تمشي لأنه إذا تحركت قدماك إلى جهة الباب ولو قدر شبر

في أثناء التقبيل ثم اعتدلت ومشيت في طوافك فهو باطل لأبك تكون قد قطعت جزءاً من طوافك في أثناء اعتدالك .



الحجر الأسود

وقد قيل في تاريخ الحجر الأسود ان الله تعالى أنزله من الجنة مع آدم عليه الصلاة والسلام ليستأنس به وان الله سبحانه أودعه جبل أبي قبيس وقت طوفان نوح وانه لما بنى ابراهيم البيت، جاء جبريل بالحجر الأسود فوضه موضعه من البيت .

ولما أكرهت جرم على الرحيل من مكة، دفنه عمرو بن الحارث الجرهمي في زمزم ثم أخرج منها ووضع مكانه . ولما احترقت الكعبة في عهد عبد الله بن الزبير المتوفى سنة ٧٣ هجرية

تصدع الحجر وقد شده ابن الزبير بالفضة ثم تزلزلت الفضة حول الحجر وخيف أن ينقض فلما اعتمر هرون الرشيد سنة ١٨٩ هجرية أمر بالحجارة التي بينها الحجر فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة .

وفي سنة ٤١٣ هجرية ضربه رجل ثلاث ضربات بدبوس فأنخدش وجهه وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار، وتشقق فجمع بنوشية الشظايا وعجنوها بالمسك وملأوا الشقوق وطلوها بطلاء .

وفي سنة ١٢٩٠ هجرية عمل له غطاء من الفضة وفي وسط الغطاء فتحة مستديرة قطرها ٢٧ سنتيمترا يرى منها الحجر ويستلم .

وقد روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(استمتعوا من هذا الحجر الأسود قبل أن يرفع فاته من الجنة وانه لا ينبغي لشيء يخرج دون الجنة إلا رجع إليها قبل يوم القيامة) .

ركعتا الطواف

إذا انتهيت من الطواف ، يُسنّ لك أن تقف بين الملتزم ومقام ابراهيم وتسال الله تعالى توبة نصوحاً ثم تصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم تسر بالقراءة فيهما إذا كانتا نهراً وتجهراً إذا كانتا ليلاً .

وان لم يتيسر الصلاة خلف مقام إبراهيم فصلّ في حجر سيدنا اسماعيل وإلا ففي المسجد وإلا ففي أى موضع .

بئر زمزم

ثم اشرب من بئر ماء زمزم تبركاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماء زمزم لما شرب له) رواه أبو عبد الله الحاكم في المستدرک ورواه أيضاً ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله لكن بسند ضعيف ورواه أيضاً الدارقطني .

قال أبو عبد الله الحاكم صحيح الإسناد ان سلم من محمد بن حبيب الجارودي قال ابن القطان سلم منه فإن الخطيب قال فيه كان صدوقاً لكن الراوى عنه مجهول وهو محمد بن هشام المروزي كذا في كتاب المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في

تخرج مافي الاحياء من الأخبار للحافظ زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين
العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية .

ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يستقبل القبلة عند شربه ويقول اللهم
بلغني عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال « ماء زمزم لما شرب له » وأنا
أشربه لترزقني العلم وكذا إذا شربته للشفاء ونحوه، وتسمية، وقد جرت عادة الناس
بنقل ماء زمزم إلى الجهات النائية تبركاً به ، وكثير من الحجاج يحضرون معهم
المنسوجات البيضاء لغسلها بماء زمزم ويحفظونها ليكفئوها فيها بعد وفاتهم .
وقد ذكروا أن ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض وأنه خير علاج للأمراض
النفس والشفاء من دأها .

وبئر زمزم قديمة العهد ترجع إلى زمن سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام .

وأصل نشأة هذه البئر ، أن السيدة هاجر أم اسماعيل لما نزلت بابنها هذا مكان
البيت ، وعطش ؛ طلبت له الماء فلم تجده ، فجاء جبريل عليه السلام وغمز الأرض
بعقبه فنبع الماء وأدارت عليه السيدة هاجر حوضاً خيفة أن يفوته الماء قبل أن تملأ
قربتها .

وسميت زمزم لأن هاجر ذهبت تلمس الماء لابنها اسماعيل ثم عادت فوجدته
يفحص يديه عن الماء تحت خده ويشرب فصارت تزم الماء وتحبسه خوفاً من
انسيابه في الصحراء وقد كان اسماعيل في ذلك الوقت طفلاً رضيعاً واسماعيل هذا هو
السابع من الرسل الواجب معرفتهم وهو أبو العرب المستعربة أرسله الله تعالى إلى

العماليق وجميع قبائل العرب وهو أول من ركب الخيل وكانت وحوشا لا تركب وقد علم الله تعالى إسماعيل القوس العربى فكان لا يرمى شيئا إلا أصابه .

وقد كان العماليق وجرم وقبائل العرب يعبدون الأصنام ودعاهم إسماعيل إلى عبادة الله وحده فأمن بعضهم وبعضهم لم يؤمن .

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن الذبيح إسماعيل وليس إسحق وأن ذلك فى شعب مكة وأن الله تعالى فداه بذبح عظيم .

وقد جاء فى الصحيح أن قرنى الكباش كانا معلقين بالكعبة كما جاء أيضاً أن إبراهيم كان يزور أهله بمكة على البراق سريعا ثم يعود إلى أهله بالبلاد المقدسة .

ومن حديث ابن عباس كما رواه البخارى أن أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دحوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء .

قال ابن عباس ثم قفا إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لا يلتفت إليها فقالت آله أمرك بهذا ؟ قال نعم ، قالت : إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال :

﴿ رَبَّنَا إِنِّ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ ،

رَبَّنَا لِتُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَمْدَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١﴾ .

قال ابن عباس وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وحملت تنظر إليه يَتَكَلَّمُ أو قال يتلطم فانطلقت أى هاجر كراهة أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى ، رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أنت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات ، قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم « فلذلك سعى الناس بينهما » أى بين الصفا والمروة .

قال ابن عباس فلما أشرفت هاجر على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعت أيضاً فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم « يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا مَعِينَا » قال ابن عباس فشربت هاجر وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فإن هاهنا بيتا لله بينه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهل الحديث طويل وفيه بناء السكبة .

قال المؤلف : وولد لإسماعيل ١٢ ذكراً وابنة واحدة وتوفى بمكة وعمره ١٣٧ سنة ودفن بين الحراب والحجر بجانب قبر أمه .

الملتزم

والملتزم هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة، وُسِمِيَ الملتزم لأن الحاج يلتزمه للدعاء فيه وهو موضع استجابة الدعاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيه ويستحب للحاج أن يلتزم بالبيت ويلصق بطنه به وييسط عليه ذراعيه وكفيه ويقول :

اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك ، ويسر لي اليسرى ، وجفني العسرى واغفر لي في الآخرة والأولى ، واعصمني بالطوافك حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك واجعلني ممن يحبك ومحب عبادك الصالحين . اللهم فكما هديتني إلى الإسلام فثبتني عليه بالطوافك وولايتك ويستحب بعد هذا الدعاء أن تعود بالثاني إلى الحجر الأسود وتقبله إذا تيسر وتختتم به طوافك .

مقام إبراهيم

قال الله تعالى ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ومقام إبراهيم هو الحجر الذي كان يقف عليه لإتمام بناء الكعبة لما ارتفعت حيطانها وضعف عن رفع الحجارة وقال بعض العلماء مقام إبراهيم هو مقامه المعروف في المسجد الحرام ، ورجح بعضهم هذا القول وقال ولعل الحجر المعروف الآن بمقام إبراهيم كان موضوعاً في مكان قيامه علامة عليه وهو موضوع الآن تحت قبة عالية من خشب قائمة على أربعة أعمدة دقيقة من حجارة منحوتة بينها أربعة شبابيك من حديد بين كل عمودين شباك ومن الجهة الشرقية يُدْخَلُ إلى المقام ويحيط به مقصورة حديد مثبتة في الأرض برصاص

مصبوب بحيث لا يستطيع قلع القبة إلا بالمعاول وشبهها . وأما المصلى الذى هو خلف المقام فهذا عليه ظلة قائمة على أربعة أعمدة منها عمودان عليهما القبة .

ويستحب لك بعد الانتهاء من الطواف ، أن تصلى ركعتين خلف المقام وهاتان الركعتان سنة ويستحب أن تدعو بما يأتى :

اللهم إني أعلم سرى وعلايتى فأقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى .

اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبى ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لى رضا منك بما قسمت لى ، أنت وائى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين .

اللهم لا تدع لى فى مقامى هذا ذنباً إلا غفرته ، ولا همماً إلا فرجته ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها ، فيسر أمورنا وشرح صدورنا ونور قلوبنا واختم بالصالحات أعمالنا .

اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين .

حجر اسماعيل

حجر اسماعيل ويقال له الحطيم ، لأنه محطوم من بناء الكعبة وقت بنائها لقلة النفقة وهو بناء على شكل نصف دائرة تقريباً يبلغ ارتفاعه نحو ١٣١ سنتيمتراً وعرضه نحو ١٥٣ سنتيمتراً ، ينتهى أحد طرفيه أمام الركن الشامى ، والثانى أمام الركن العراقى وهذا البناء يبعد عن الكعبة بنحو مترين من كل جهة تدخل منه الناس .

فَحِجْرُ اسماعيل هو ما أطاف به الحطيم وهو عبارة عن الأرض التي بين جدار الكعبة الشمالى وبين الحطيم وهى مفروشة بالرخام وفى الحجر رخامة خضراء تحت ميزاب الكعبة ويستحب أن تدعو بما يأتى :

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ ، أبوء لك بنعمتك علىَّ وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت .

اللهم إنى أسألك من خير ما سألك به عبادك الصالحون وأعوذُ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون .

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا ، طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك إذا الجلال والإكرام .

هذا وقد قام بعمارة حجر اسماعيل كثيرٌ من الخلفاء والملوك منهم المنصور عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو الثانى من خلفاء بنى العباس توفى سنة ١٥٨ هجرية .

ومنهم المستنصر بالله وهو أبو جعفر المنصور محمد بن الظاهر وكان عادلاً كريماً محباً للعلم والعلماء وكانت أيامه كلها أيام سرور وراحة بال واطمئنان خاطر وبني كثيراً من المساجد والمدارس والملاجىء ولم يزل حصناً حصيناً وذخراً وملجأ لرعيته إلى أن مات رحمه الله تعالى يوم الجمعة ١٠ جمادى الثانية سنة ٦٤٠ هجرية وعمره ٥٢ سنة ومدة خلافة ١٧ سنة

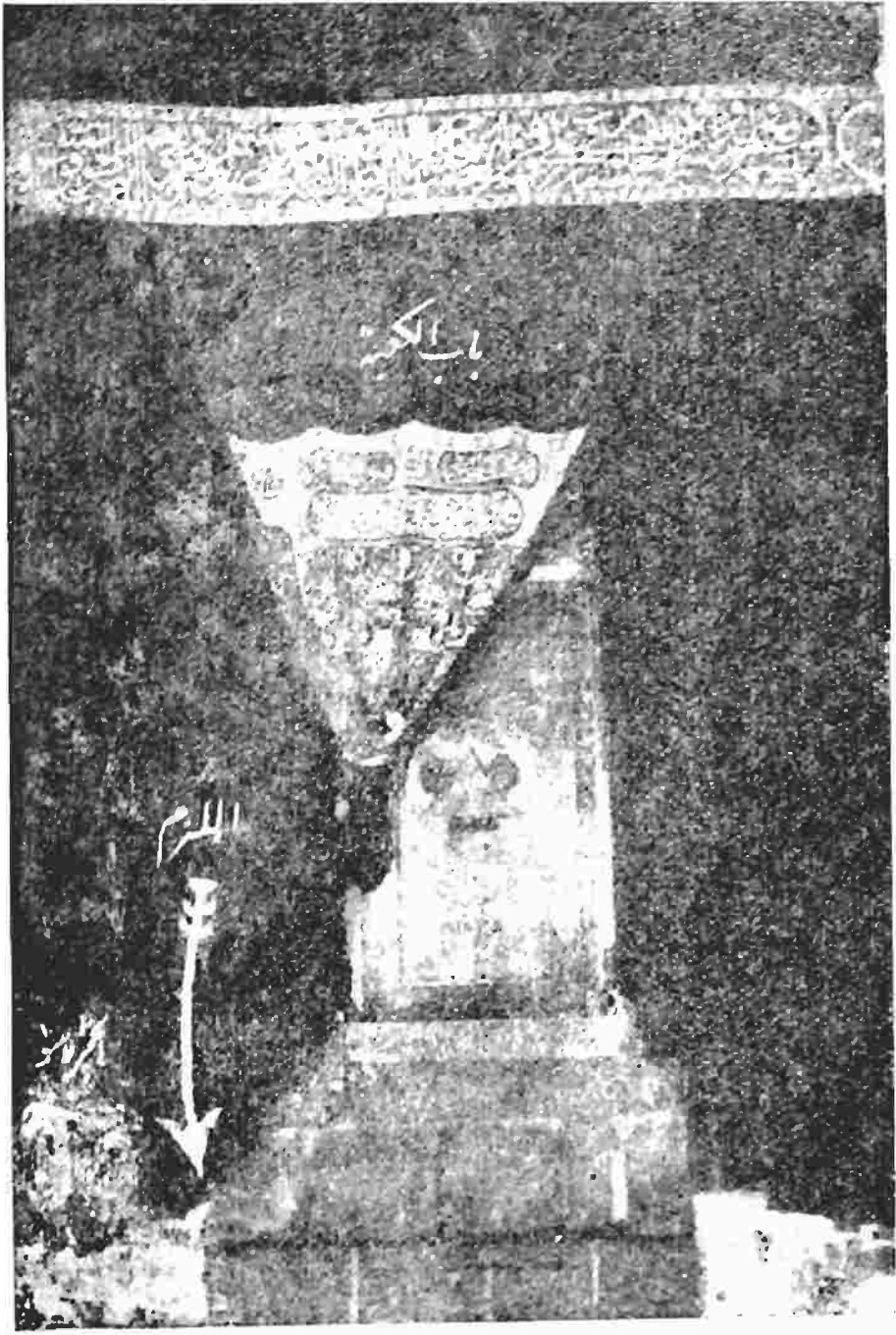
المعجنة

المعجنة تقع بين باب الكعبة والركن العراقي وهي حفرة تُسمى المعجنة يقال ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعجن فيها مواد البناء كما يقال أيضاً ان جبريل عليه السلام صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في هذا المكان حين فرضها الله تعالى على أمته .

الكعبة الشريفة

الكعبة في وسط المسجد الحرام وهو بناء فخم ، يمثل حجرة كبيرة مرتفعة البناء مربعة الشكل تقريباً هي المعروفة بالكعبة أو بالبيت الحرام طولها اثني عشر متراً وعرضها عشرة أمتار وارتفاعها خمسة عشر متراً بُنيت من الحجارة الزرقاء الصلبة ولها باب واحد مرتفع عن الأرض بنحو مترين ويُسمى باب التوبة وهو باب ضيق على يمين الداخل من الكعبة في زاوية الركن الشمالي الشرقي ومتصل بسلام تنتهي بسطح الكعبة وبه يقف الزوار حيث يلتقيهم خادم الكعبة بعض الأدعية ويصلي الزوار داخل الكعبة النفل ويحرص بعضهم على صلاة ركعتين في كل ركن من أركانها أما صلاة الفرض داخل الكعبة فلا تصح إلا عند أبي حنيفة

وعند مالك لو صلى شخص فرضاً داخل الكعبة فعليه الإعادة في الوقت فلم يعدّها فيه كفت عنه .



الكعبة الشريفة

وفي جدار الكعبة الشرق مَيلٌ إلى الشمال كما في جدارها الشمالى ميل إلى الشرق ويلصق جدار الكعبة من أسفلها بناء من الرخام يُسمى الشاذروان وقد أُقيم تقوية للجدران وهو يحيط بها من جهاتها الأربع .

وأصل هذا الشاذروان هو ما نقصته قریش من عرض جدار أساس الكعبة حين ظهر على الأرض كما هو عادة الناس في الأبنية .

وعلى الكعبة كسوة سوداء من الحرير وبأعلاها حزام مكتوب بالقصب فيه آيات قرآنية .

وهواء الكعبة معطر برائحة المسك والعود ، وأرضها مفروشة بالطنافس الثمينة وكسيت من الداخل بالحرير الأسود المنقوش بأبداع النقوش ، وتدلت من سقفها سلاسل نحاسية وذهبية معلقة بها أوانٍ ذهبية وفضية في غاية الجمال والإبداع ، مهداة من الأقطار الإسلامية إلى الكعبة ، وأول من كسا الكعبة الديباج من الخلفاء عبد الملك بن مروان .

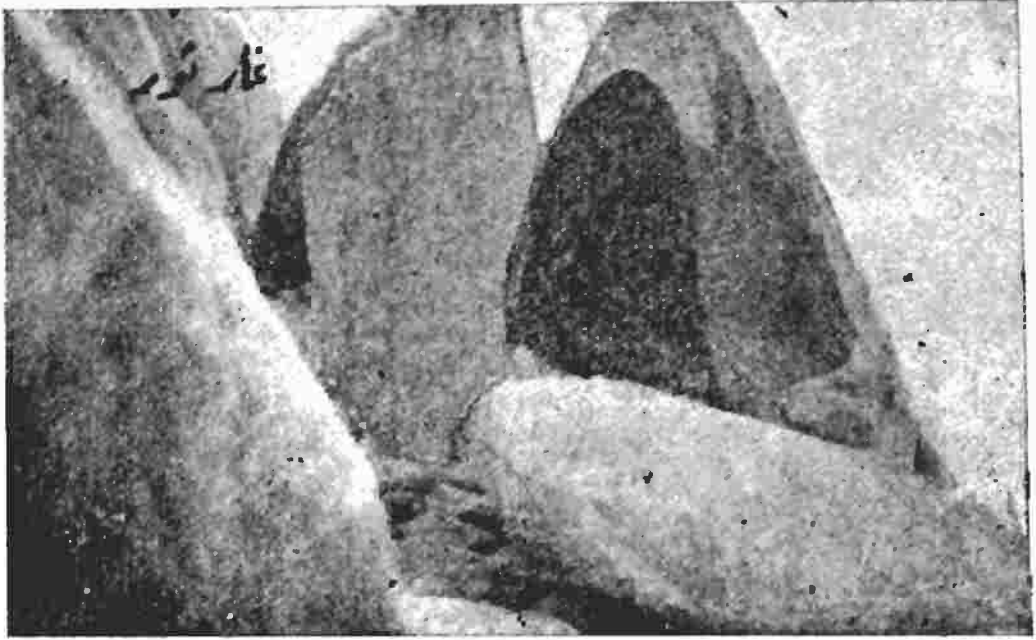
هذا وفي وسط الكعبة ثلاثة أعمدة خشبية أثرية يقال إنها من عهد الخليفة عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه .

وجدرانها من الرخام المنقوش على ارتفاع مترين من أرضها وبه نقشت أسماء كل من زاد في المسجد أو عمر في الكعبة شيئاً .

غار ثور

هذا الغار يبعد عن مكة بثمانى ساعات ذهاباً وإياباً سيراً على الأقدام ، وهو الجبل الذى دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ .

ويستحب أن تقف عند الغار وتقول اللهم يسر أمورنا واشرح صدورنا ونور
قلوبنا واختم بالصالحات أعمالنا .



غار ثور ويبعد عن مكة بنحو ٤ ساعات سيراً على القدم

اللهم إنك تعلم سرى وعلايى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطني سؤلى وتعلم
ما فى نفسى فاغفرلى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً عبده ورسوله .

جبل النور

هذا الجبل يبعد عن مكة بأربع ساعات سيراً على الأقدام ذهاباً وإياباً وبه غار
حراء الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل البعثة ، ويمكث فيه

الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك إلى أن جاءه جبريل بأمر الله تعالى فقال له : ﴿ اقْرَأْ ﴾ .



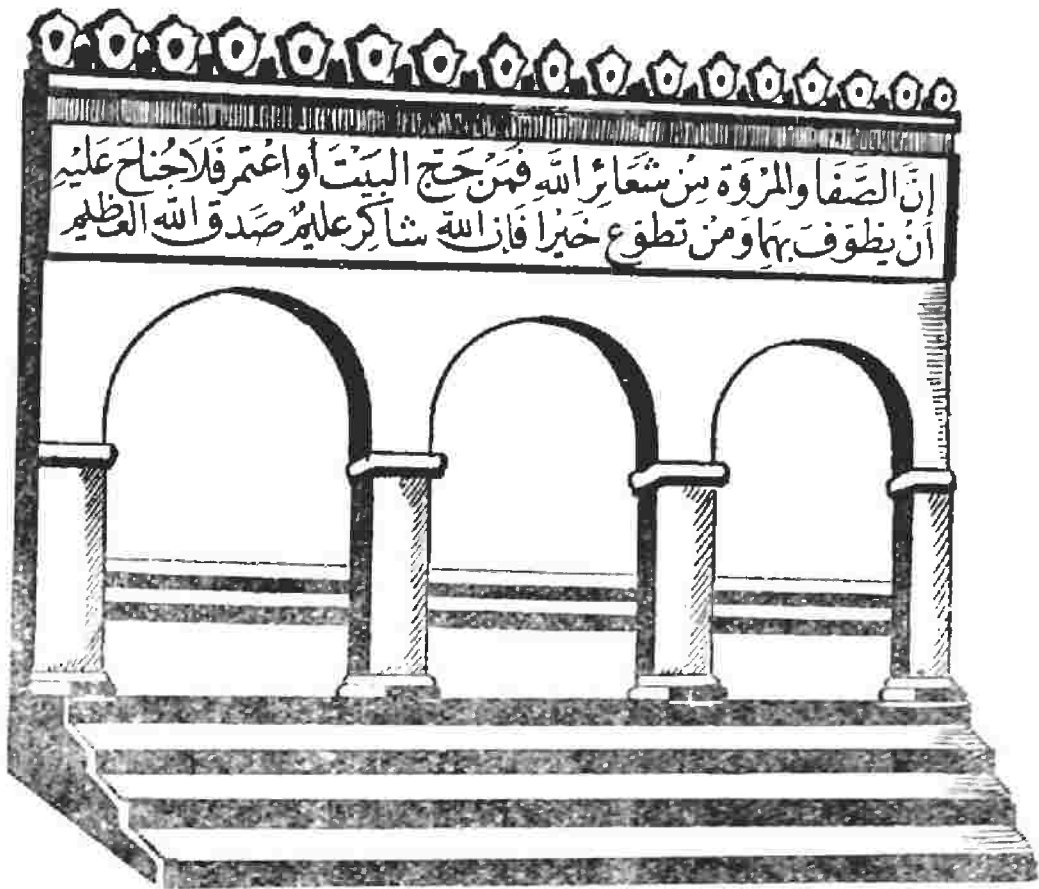
جبل النور وبه غار حراء

السعي بين الصفا والمروة

إذا انتهيت من الطواف وصلاة الركعتين خلف مقام إبراهيم ، والشرب من ماء زمزم يبقى عليك السعي بين الصفا والمروة لأنه ركن من أركان الحج لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أُعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ .

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه بالبيت ؛ عاد إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من باب الصفا وهو يقول : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ، ثم قال : « أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ » ؛ وفي رواية النسائي : « أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ » .

وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا شريح قال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن
عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجرة قالت رأيتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم
وهو يسمى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يدور به إزاره وهو يقول : « اسمعوا
فإن الله كتب عليكم السعي » .



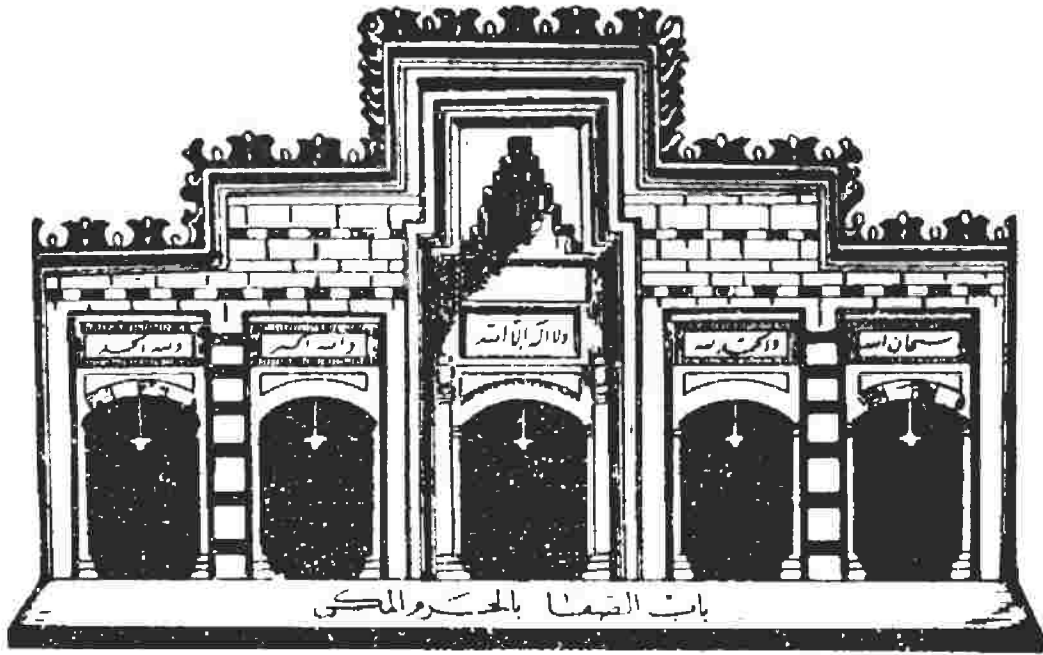
الصفا ومنها يندى السعي

صفة السعي

والسعي هو أن تمشي من الصفا إلى المروة ثم من المروة إلى الصفا وهكذا سبع
مرات ويحسب ذهابك من الصفا إلى المروة مرة .

وجملة ذهابك من الصفا إلى المروة أربع وهي الأوتار ، الأولى ، والثالثة ،
والخامسة والسابعة .

وجملة عودك من المروة إلى الصفا ، ثلاث ، وهي الاشفاع ، الثانية ، والرابعة
والسادسة .



باب الصفا من الخارج

ويستحب أن تصعد على الصفا والمروة كلما وصلت إليهما قدر قامة وتقول الله
أكبر الله أكبر ، الله أكبر والله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا ، والحمد لله على
ما أولانا ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير ثم تدعو بما تحب وقد رقى أي صعد النبي صلى الله
عليه وسلم على كل من الصفا والمروة حتى رأى البيت .

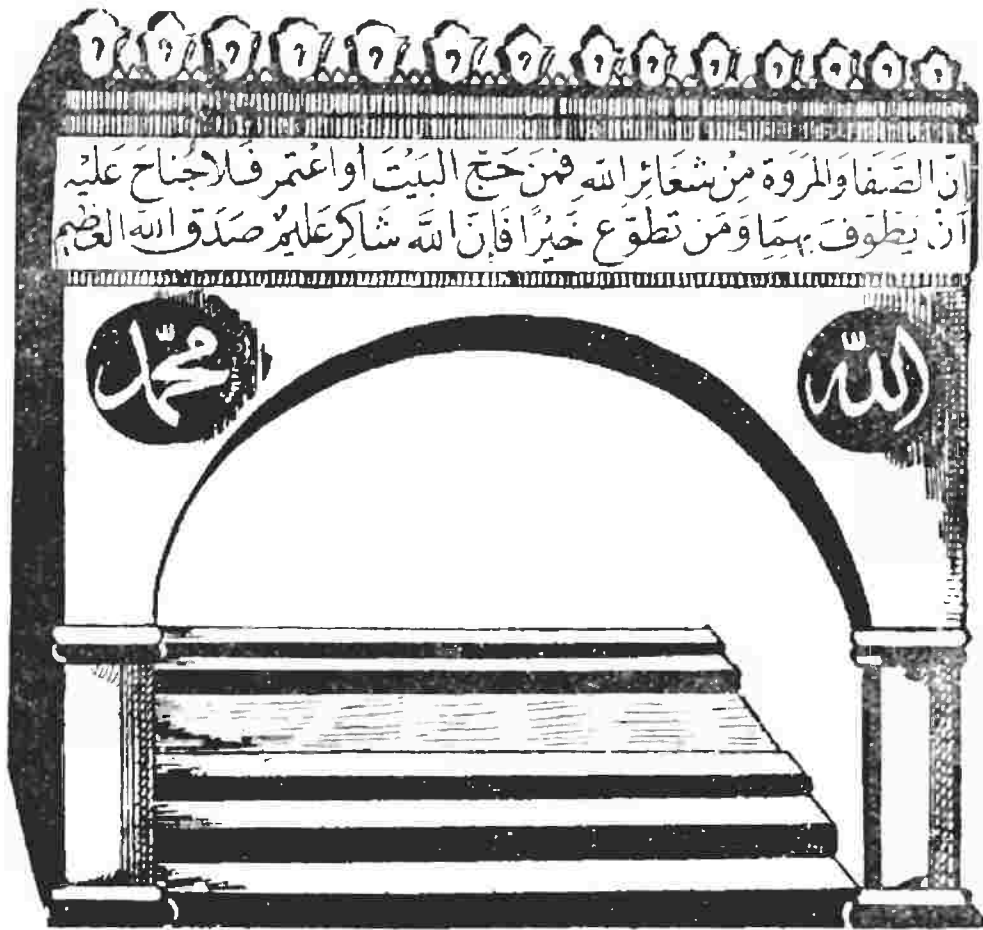
والمرأة لا تصعد على الصفا والمروة إلا إذا خلا الحبل عن الرجال الأجانب أو كان
معهما مخرم لأنه أستر لها وهذا عند الشافعي .

وعند أحمد بن حنبل لا تصعد المرأة أصلاً ، ولتكن في سميك موالياً بين المرات
السبع (الأشواط) ماشياً متى قدرت على المشي ، متطهراً من الأحداث مستورا العورة

فإذا وصلت إلى ما بين العمودين الأخضرين فأمرع في مشبك فوق الإسراع السابق
في الطواف دون الجرى والمرأة لا تسرع .

الصفاء

والصفاء هو مبدأ السعى وهو مكان شبيه بالمصلى طرف جبل أبي قبيس جنوبى
المسجد الحرام على مقربة من بابه المسمى باب الصفاء وسُمى الصفاء لأن آدم صفى الله
تعالى على عليه .



المروة ومنها ينتهى السعى

المروة

والمروة وهى منتهى السعى وهى مكان مرتفع كالصفاء ، طرف جبل قيقناع فى
الشمال الشرقى للمسجد الحرام على بعد منه وسميت المروة لأن حواء عليها السلام جلست
عليه والمسافة بين الصفاء والمروة نحو ٤٠٥ أمتار .

المسعى

والمسعى هو الطريق الممتد بين الصفا والمروة وهو مكان السعى وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام : (الأول) يبتدىء من الصفا إلى الميلىن الأخضرين وطوله ٧٥ مترا . (والثانى) وهو الوسط يبتدىء من هذين الميلىن وينتهى إلى ميلىن آخرين أحدهما بباب المسجد بباب على ، والآخر فى الحائط المقابل لجدار المسجد فى الناحية الثانية وطوله نحو ٧٠ مترا .

(والثالث) يبتدىء من هذين الميلىن إلى المرورة وطوله نحو ٢٦٠ مترا ، فالسعى يمشى فى القسمين المتطرفين ويسرع فى القسم الوسط . والميلىن الأخضران هما عمودان أخضران أحدهما فى الحائط المقابل للمسجد وثانيهما حذاؤهما بجوار باب المسجد الحرام المسمى بباب البغلة . وقوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله » أى ان الطواف بين الصفا والمروة مما شرع الله تعالى لإبراهيم فى مناسك الحج .

وقال كثير من العلماء إن إبراهيم هو أول من بنى البيت العتيق وان البيت لم يبين قبله واحتجوا بقوله تعالى « وإذ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ » أى أرشده الله إليه وسلمه له وأذن له فى بنائه .

وفى الصحيح عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال . قلتُ يا رسول الله أى مسجد وُضع أول ؟ قال (المسجد الحرام) قلتُ ثم أى ؟ قال (بيت المقدس) قلتُ كم بينهما ؟ قال (أربعون سنة) .

وسمى البيت العتيق ، لأنه أعتق يوم الفرق أى يوم الطوفان زمن نوح وقال مجاهد سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الجبابة أن يسلطوا عليه .

وقال الترمذى حدثنا محمد بن اسماعيل وغير واحد قال حدثنا عبد الله بن صالح قال أخبرني الليث عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار » .

ونوح من أولى العزم من الرسل وهو ابن لامك بن متوشلخ بن إدريس بن يزد بن مهلايل بن أنوش بن شيث بن آدم .

وآدم هو أبو البشر وكان رسولا قال الله تعالى « وعلم آدم الأسماء كلها » وأول مولود ولد لآدم هو قابيل وتوأمته ثم ولد بعده هابيل وتوأمته ويقال إنه ولد لآدم عشرون بطناً من زوجته حواء في كل بطن ذكر وأنثى فجعلته أولاده أربعون وتوفي آدم يوم الجمعة ودفن بالهند وقيل بمكة في غار أبي قبيس وعمره ٩٣٠ سنة ثم ماتت بعده حواء بعد عام ودفنت معه .

روى البخارى في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله خلق آدم يوم الجمعة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تاب عليه وفيه توفي » .

وسميت مكة لأنها تمك الذنوب أى تغنيها وقيل لأنها تمك الظالم الذى يظلم فيها أى نهلكه .

ويقال لمكة بكة وهو الذى نطق به القرآن الكريم مأخوذ من تباك الناس فيها أى تضايقتهم وتضاغظهم .

السفر من مكة إلى عرفات

في اليوم السابع من ذى الحجة سيخطب الإمام بمكة بعد الظهر عند الكعبة ، ويأمر الناس بالاستعداد للتوجه إلى عرفات من الغد وهو يوم ثامن ذى الحجة ويسمى يوم التروية وهذه الخطبة هي إحدى الخطب الأربع السنوية في الحج روى أبو اسحق الشيرازي في مذهبه عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان قبل التروية بيوم خطب الناس أى وعظهم وأخبرهم بمناسكهم والتروية مأخوذ من الروية وهي التفكير فى أمر الله تعالى تقول تروى فلان فى الأمر إذا تفكر فيه ونظر فكأن الحجاج ينظرون فى أمر الحج يأخذون الأهبة ذلك اليوم .

وقال بعضهم التروية مأخوذ من رواه بالماء يرويه إذا سقاه من عطش وقيل غير ذلك .

وسيكون المطوف قد أحضر لك ما رغبت مما تحب ركوبه للذهاب الى عرفات فإذا كان اليوم الثامن من ذى الحجة . وانت متحلل أى لست محرماً فاغتسل واللبس ملابس الاحرام وصل ركعتين ثم انو الاحرام بالحج فقل اللهم إني نويت الحج وأحرمت به لله فيسره لى وتقبله منى لبئيك اللهم لييك ، لييك لاشريك لك لبئيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك .

ومن كان معتمراً وتحلل من العمرة أو لم يتحلل منها السوقه الهدى عند الحنفية والحنابلة يحرم بالحج اتفاقاً والمستحب أن يكون إحرامه من المسجد الحرام عند غير الشافعى .



حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود المعظم

وأما عند الشافعي فالأولى أن يكون احرامه من منزله فاذا أحرم لبى وتجرد من الثياب واجتنب كل ما يجتنبه المحرم .

ومن دخل مكة وهو محرم بالحج وحده أو بالحج والعمرة معا فهذا يطوف بالبيت طواف القدوم ويبقى على احرامه ومتى جاء اليوم الثامن من ذى الحجة خرج الى منى بعد صلاة الفجر عند الشافعي و بعد طلوع الشمس وقبل الظهر عند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل .

وأما عند مالك فانه يخرج بعد الزوال قبل أن يصلى الظهر ولكن بقدر ما يدرك صلاتها بمنى قبل دخول وقت العصر .

فاذا توجهت من مكة الى عرفات فستمر بآخر مكة على قصر فخم على يمينك هو قصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وعلى يسارك بعد قليل تجد جبل النور وبقعته غار حراء .

ثم بقطعك بضع كيلومترات ستصل الى منى فاذا وصلتها يستحب أن تقول اللهم هذه منى فامنن هلى بما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك .

ثم صل الظهر والعصر والمغرب والعشاء مع الامام واثبت بمنى لتأخذ راحتك حتى يصبح عليك اليوم التاسع من ذى الحجة فصل الفجر مع الامام ثم بعد شروق الشمس تتوجه مع الناس الى عرفات لتقف بها .

والمبيت بمنى هذا ليس من النسك بل مبيت منزل فقط ولكى تأخذ راحتك وفى المذهب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم التروية بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة .



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل آل سعود
النائب العام لجلالة والده المعظم

ويستحب لك أن تلبي وتهل حتى تصل عرفات وستجد خيمتك التي على حسابك منصوبة بنمرة قريبة من المسجد هناك .

والتلبية هو أن تقول (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) والتهليل هو أن تقول لا إله إلا الله .
قال جابر بن عبد الله مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا بعد صلاة الغداة بمنى حتى طلعت الشمس ثم ركب فأمر بقبة من شعر أن تضرب له بنمرة فنزل بها .

ونمرة هذه قرية من عرفة وهي بطنُ عُرَنة ، دون الموقف ودون عرفة فإذا وصلت نمرة فانتظر بها الى ما بعد الزوال يوم ٩ ذي الحجة اتباعا للسنة .

جامع نمرة

ونمرة جامع كبير طوله ٩٠ مترا في عرض ٨٠ ويُسَمَّى مسجد عرنة وجامع إبراهيم ومصلى عرفة .



مسجد نمرة بعرفات

ولهذا المسجد خمسة أبواب ، وأمام بابه بئر وسبيل يسقى منه الحجاج وتروى منه الماشية وهو أول ما يشاهده الإنسان عند قدومه لعرفة .

وأنشئ هذا المسجد في سنة ١٥٠ هجرية وعمر في عصور مختلفة على يد كثير من السلاطين منهم السلطان جقمق والسلطان قايتباي وهو الملك الأشرف والسلطان قايتباي هذا هو الذى بنى جامعته المعروف باسمه بالقرافة خارج القاهرة وله جامع بالروضة وأصله من مماليك جقمق واقب بالأشرف وجلس على سرير الملك سنة ٨٧٢ هجرية وحارب العثمانيين وكانت الحرب بينهما سجالا الى أن اصطالح معهم سنة ٨٧٦ هجرية وكان من أجل الملوك قدرا وأعلامهم وتوفى فى ذى القعدة سنة ٩٠١ هجرية فى زمن الحافظ الجلال السيوطى وتوفى السيوطى سنة ٩١١ هجرية .

وللملك قايتباي هذا قصة مع الاستاذ محمد محمد السراج حيث أهان الأستاذ حين اجتيازه فارسكور من نواحي المنصورة وذلك لمزيد شكوى الناس منه ولم يلبث محمد السراج أن مات فجأة بسلامون فى يوم الجمعة سلخ جمادى الأولى سنة ٨٧٨ هجرية وحمل فى يومه الى المنصورة ودفن بها .

وقبر الاستاذ بالمنصورة داخل غرفة خاصة ضمن مباني المنصورة ظاهر يزار وقد زرتة فى رحلتى الأولى للمنصورة سنة ١٣٦٤ هجرية فى شهر شوال الموافق سبتمبر سنة ١٩٤٥ .

والاستاذ ترجمة طويلة فى كتاب الضوء اللامع للحافظ السخاوى كما نقلها على باشا مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية فمن ذلك قوله :

وينسب الى المنصورة محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن كميل بن عوض بن

رشيد بن البدر بن الشمس بن الشهاب بن السراج بن الكمال المنصوري الشافعي ،
ويعرف بابن كميل ثم بابن أحمد .

قال الحافظ السخاوي ولد محمد بن محمد السراج بعد سنة ٨٢٠ هجرية بالمنصورة
ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم والحاوي وغير ذلك وحضر عند القاياني وسمع الحديث
على شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني وحضر دروسه وناب في القضاء عن قريبه
أبي البقاء واشتغل بقضاء بلده وبمنية سلسيل ودمياط وكان بديع الذكاء فاضلا يقال
إنه كتب على جامع المختصرات وغيره وعمل كتابا على نمط عنوان الشريف وكان
ذا قدره على تنويع الخطوط مع خبرة تامة بالأحكام وصناعة التوثيق ونظم الشعر وامتدح
الأكابر كالجمالي ناظر الخصاص وابن الكوثر وغيرهما وكتب من نظمه ابن فهد
والبقاعي وغيرهما انتهى ملخصا مختصرا .

الوقوف بعرفة

إذا زالت الشمس يوم ٩ ذي الحجة وأنت بمنرة ، خطب الإمام خطبتين يُبَيِّنُ
للناس مناسك الحج ويحرضهم على الإكثار من الدعاء والتهليل بالموقف فإذا فرغ
من الخطبة الأولى جلس ، ثم قام وافتتح الخطبة الثانية والمؤذنون يأخذون في الأذان
معه ، ويخفف الإمام بحيث يكون فراغه من الخطبة الثانية مع فراغ المؤذنين من
الأذان .

ثم ينزل الإمام فيقيم المؤذنون الصلاة فيصلي بالناس بجامع من مرة الظهر قصرا
ركعتين ثم يقيم المؤذنون الصلاة في الحال ويصلي الإمام بالناس العصر قصرا أيضا .



جبل عرفات

وهذا الجمع بين صلاتي الظهر والعصر متفق عليه ، وهو جمع تقديم لأنه قدم صلاة العصر وصلاتها في وقت الظهر ، وهذه الخطبة هي الثانية من الخطب الأربع السنوية ، ويستحب أن تغتسل بعد الصلاة إن تيسر وتذهب مع الناس إلى عرفات لأن الاغتسال للوقوف بعرفة سنة عند الشافعي .

ويستحب إذا وصلت عرفات أن تقف بقرب الإمام مستقبل القبلة عند الصخرات ، وهو جبل صغير على يسار الداخل إلى عرفات يُسمى جبل الرحمة (جبل المشاة) وعليه الآن علامة من البناء مخصصة فاجتهد أن تقف عنده وهو مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موقف العبرات ومحو السيئات فقف عنده حتى تغرب الشمس ، ويستحب أن تكون راكباً ، ويستحب أن لا تصوم في ذلك اليوم لكي تقوى على الدعاء ، ووقت الوقوف بعرفة يبدأ من زوال الشمس في اليوم

التاسع من ذى الحجة عند الأئمة الثلاثة الشافعى ومالك وأبى حنيفة وعند أحد يبتدىء من فجر اليوم التاسع وينتهى الوقوف عند الأربعة بطول فجر يوم العيد .

وإذا وقفت على رجلك أو جلست أو نمت وأنت بعرفات فجائز والأفضل عند بعض الأئمة الوقوف على الرجلين إذا أمكن، ولا يندب للنساء القيام ، والوقوف بعرفة من أركان الحج لا يتم الحج إلا به .

ويستحب أن تكثر من أنواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله تعالى والدعاء والتوبة ، وينبغى أن لا تنفصل من طرف عرفة إلا بعد غروب الشمس لى تجمع بين الليل والنهار، فيوم عرفة يوم عظيم يجتمع فيه الأولياء والصالحون ويكثر فيه البكاء، ويستحب أن تكثر من التلبية أيضاً .

والمسافة بين مكة وعرفات ٢٢ كيلومترا ، وتجتازها السيارات فى ٤٥ دقيقة والجبال فى ٦ ساعات .

ويوجد بالطريق العام مقاه عديدة ومظلات صحية تيسرت فيها جميع وسائل المعالجة والماء العذب .

دعاء عرفة

الدعاء المشهور الذى يقال بعرفة كثير ونحن نذكر منه ما يأتى :

لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لا يموت .

اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى سمى نوراً وفى بصرى نوراً ، وفى لسانى نوراً .

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري .

اللهم إني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر ، وعذاب القبر .

اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار، ومن شر ما تهب به الرياح، ومن شر بوائق الدهر .

اللهم إني أعوذ بك من تحول عافيتك ، وفجأة نفمتك وجميع سخطك .

اللهم اهديني بالهدى واغفر لي في الآخرة والأولى يا خير مقصود وأسنى منزل به وأكرم مسئول ما لديه ، أعطني العشية أفضل ما أعطيت أحداً من خلقك وحجاج بيتك يا أرحم الراحمين .

اللهم يا رفيع الدرجات ، ومنزل البركات ، ويا فاطر الأرضين والسموات ، ضجعت لك الأصوات بصنوف اللغات ، يسألونك الحاجات ، وحاجتي إليك أن لاتنساني في دار البلاء إذا نسيني أهل الدنيا .

اللهم إنك تسمع كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سرى وعلايتي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث ، المستجير ، المشفق ، المعترف بذنبيه أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريب ، دعاء من خضعت لك رقبتك ، وفاضت لك عبرته ، وذل لك جسده ورغم لك أنفه .

اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً يا خير المسئولين وأكرم المعطين إلهي ، أخرست المعاصي لساني فإلى وسيلة من عمل ، ولا شفيع سوى الأمل ، إلهي إني أعلم أن ذنوبي لم تبق عندك جاهاً ولا للاعتذار وجهاً ولكنك أكرم

الأكرمين . إلهي ان لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك ، فإن رحمتك أهل أن تبلغني
ورحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء .

إلهي ، إن ذنوبي وإن كانت عظاما ولكنها صغار في جنب عفوك فاغفرها لي
يا كريم ، إلهي ، أنت أنت ، وأنا أنا ، أنا العواد إلى الذنوب وأنت العواد إلى
المغفرة ، إلهي ، ان كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك فإلى من يفرع المذنبون ؟
إلهي تجنبتُ عن طاعتك عمداً وتوجهتُ إلى معصيتك قصداً فسبحانك ما أعظم
حجبتك عليّ وأكرم عفوك عني ، فبوجوب حجبتك عليّ وانقطاع حجتي عنك
وفقرى إليك وغناك عني إلا ما غفرت لي يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج ،
بحرمة الإسلام ، وبذمة محمد عليه الصلاة والسلام أتوسل إليك فاغفر لي جميع ذنوبي
واصرفني من موقعي هذا مقضى الحوائج ، وهب لي ما سألتُ وحقق رجائي
فيما تمنيتُ .

إلهي دعوتك بالدعاء الذي علمتني ، فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتني ، إلهي ،
ما أنت صانع العشيّة بعبد ، مقرّ لك بذنبه ، خاشع لك بذلته ، مستكين بجرمه
متضرع إليك من عمله ، نائب إليك من اقترافه ، مستغفر لك من ظلمه ، مبتهل إليك في
العفو عنه ، طالب إليك نجاح حوائجه راج إليك في موقفه مع كثرة ذنوبه فيا ملجأ كل
حيّ ويا وليّ كل مؤمن ، من أحسن فبرحمتك يفوز ، ومن أخطأ ، فبخطيئتك يهلك .
إلهي ، إليك خرجنا وبفنائك أنمنا ، وإياك أعلّمنا ، وما عندك طلبنا ، ولا إحسانك
نضرعنا ، ورحمتك رجونا ، ومن عذابك أشفقنا ، وإليك بأثقال الذنوب هربنا
وليبتك الحرام حججنا ، يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين ، يا من

ليس معه رب يُدعى ، ويامن ليس فوقه خالقٌ يخشى ولا وزير يؤتى ولا حاجب يرشى ، يامن لا يزداد على كثرة السؤال إلا جودا وكرما وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلا وإحسانا .

اللهم إلك جعلت لكل ضيف قري ، ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة ، اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب إليك زافى ولكل متوسل إليك عفوا وقد وفدنا إلى بيتك الحرام ، ووقفنا بهـذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد العكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا اللهم إنك قلت في كتابك المبين لمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ فأرضاك عنهم الإفرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وإنا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوائف الإجرام ، ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الإسلام .

إلهنا ، أحببت التقربَ إليك بعتق ما ملكت أيماننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالفضل فأعتقنا ، وأنت أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالكرم فاعف عنا ، ربنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار .

اللهم أعطني من الرضوان والرزق الواسع الحلال ما تقربه عيني وبارك لي في جميع أموري وفي الأهل والمال والولد واغفر لنا ولوالدينا وذريتنا وإخواننا وأهلينا

والحاضرين والغائبين من المسلمين أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى ملخصا مختصرا .

صفة عرفة

وعرفة عبارة عن ميدان واسع أرضه مستوية ، يبلغ نحو ميلين طولاً في مثلها عرضاً وتحيط به سلسلة جبال على شكل قوس كبير ويمر بطرفي القوس من جهة الجنوب ، الطريق إلى الطائف وفي شماله جبل الرحمة وبهذا الميدان ينتتم الحجاج أيام عرفة وقد ورد في الخبر (الحج عرفة) .

وبعرفة أيضاً جملة مساجد وعدة أحواض وسوق ، ومجرى عين زبيدة يطيف بالميدان كما تطيف الجبال ومن عين زبيدة يستقي الحجاج وقد كانت السقاية أولاً بواسطة البرك الكبيرة وأما الآن فقد أحدثت الحكومة فيها صنابير للمياه لحفظ الماء من التلوث .

وسميت عرفة لأن آدم وحواء التقيا بها فعرف أحدهما الآخر فسمى اليوم عرفة والموضع عرفات .

وقيل سُمِّيَتْ عرفة لأن الحجاج يتعارفون فيه وقيل غير ذلك واختير عرفات للوقوف لأنه حصن مكة والمشرف على البيت والله تعالى أعلم .

وفي طريق الطائف على بعد نحو ٤٠ كيلو متراً من مكة جبال تُسمى جبال الثقبه تنبع من عندها عين ، تسير في قناة بنيت لها من منبعها حتى عرفة فالزبدانة فنى ، فمكة وهذه العين تعرف بعين زبيدة ، وهى مغطاة بأبنية الحجارة وبالغطاء فتحات لأخذ الماء منها وبجانب الفتحات أحواض لشرب الآدميين وأخرى لشرب الحيوان

وهذه القناة تدور في سفح جبل عرفات من ثلاث جهات ومنها تأخذ كل صهاريج مكة ويشتد الزحام عليها .

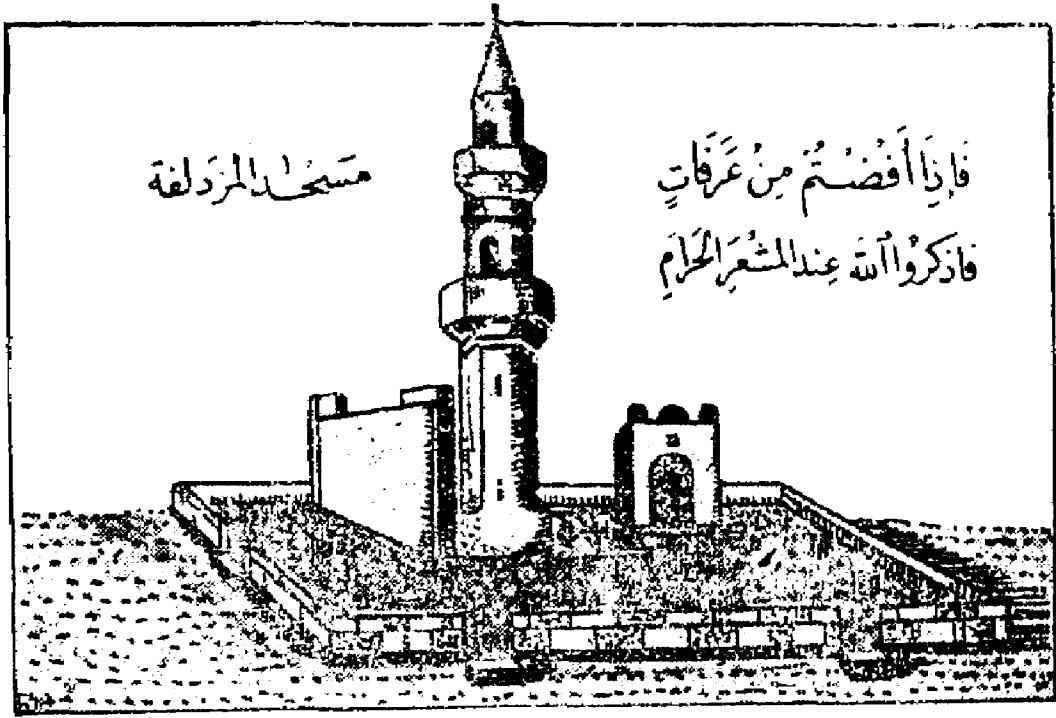
الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفْضَئْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ الإفاضة ، أى الرجوع من عرفات إلى المزدلفة هو أنه إذا غربت الشمس يوم ٩ ذى الحجة وأنت بعرفات فأفرض منها بخشية ورهبة حتى تصل إلى المزدلفة ويستحب الاندفاع في السير والتلبية مرة والتكبير أخرى في أثناء الطريق حتى تصل المزدلفة فصل مع الإمام المغرب والعشاء جمع تأخير بإقامتين مع قصر العشاء ثم تبيت بالمزدلفة ويستحب الغسل لها وإحياء ليلتها بالصلاة والدعاء فإذا انتصف الليل ، أخذت في التأهب للرحيل إلى منى وتزودت الحصى منها لرمى الجمار كما سيأتى بيانه فإذا طلع الفجر أى فجر يوم العيد فبكر بصلاة الصبح ثم قف بالمشعر الحرام إلى الإسفار ووضوح النهار مستقبلاً للقبلة داعياً بما أحبت .

والمراد بالذكر عند المشعر الحرام فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفْضَئْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ ، أى عند ما يليه ويقرب منه ، فإنه أفضل وإلا فالمزدلفة كلها موقف ، إلا وادى مُحَسَّر ووادى مُحَسَّر يقع بين المشعر الحرام ومنى .

والمشعر فى لغة العرب المعلم مأخوذ من قولك شعرت بالشئ إذا علمته ، ولت شعرى ما فعل فلان أى ليت على بلغه وأحاط به وشعار الشئ أعلامه وسُمى المشعر لأنه معلم من معالم الحج والعبادة ووصف بالحرام لحرمته .

(تنبيه) من فاته الوقوف بعرفة في وقته وموضعه فقد فاته الحج فعليه أن يتحلل من إحرامه بأعمال العمرة ثم يريق دماً بأن يذبح شاة لأجل القوات ثم يقضى الحج في العام الآتى .



مسجد المزدلفة بالمشعر الحرام

صفة المزدلفة

والمزدلفة هي فضاء فسيح لا بناء فيه غير المشعر الحرام وهو عبارة عن مسجد عظيم مرتفع عن الأرض محاط بسور حجري صغير لا سقف له وفي وسطه تقريباً مئذنة فخمة بيضاء تنار بالأنوار الساطعة أيام الموسم فقط وهي أيام العيد وأمام هذا المسجد بناية صغيرة أقيمت للملك عبد العزيز آل سعود والأصح أن المشعر الحرام هو جبل يقف عليه الإمام ويسمى قزح وهو آخر المزدلفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا قزح وهو الموقف) رواه أبو داود والترمذي قال الترمذي حديث حسن صحيح .

وسُمِّيتَ المزدلفة لأنَّ الحجاج يقرَّبون فيها من منى والازدلاف القرب أو لأنَّ الحجاج يجتمعون فيها والاجتماع الازدلاف أو لأنَّ آدم اجتمع فيها مع حواء وأزلف إليها أى دنا منها قال الله تعالى : ﴿ وَأَزْأَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ ﴾ أى جمعناهم .

حصى الجمار

إذا أصبحت وأنت بالمزدلفة يوم النحر فصل الفجر ثم اذهب إلى المشعر الحرام فارْقَ فوقه إن استطعت أو قف بالقرب منه وأحمد الله كثيراً وكبر واستمر في الدعاء حتى يسفر الصبح جداً والتقط حصى الجمار وعدده ٧٠ وهذا إذا أردت الجلوس بمنى أربعة أيام أو التقط ٤٩ حصاة إذا أردت الجلوس ثلاثة أيام فقط ، أو التقط سبع حصيات فقط لرمى جمرة العقبة أول يوم العيد ثم التقط الباقي وعدده ٦٣ من أى مكان تريده ما عدا أحواض الجمرات فلا تلتقط منها لأنه سبق رمى بها غيرك . وهذا الحصى الذى تلتقطه ، على هيئة الخذف أكبر من الحصاة متوسطاً بين الصغير والكبير كحب الفول وهو كثير بأرض مزدلفة .

الذهاب إلى منى

إذا كادت الشمس أن تطلع ، فسر من المشعر الحرام إلى منى واذهب إلى وادى مُحَسَّر ، وهو واد بين الشعر الحرام ومنى ، فإذا بلغت بطن الوادى فأمرع فى مشيك إن كنت ماشياً ، وادفع دابتك إلى الإسراع إن كنت راكباً حتى تجاوز ذلك الوادى .

والمرأة كالرجل فى الإسراع عند أبى حنيفة وأحمد ، أما عند مالك فإن كانت

ماشية لا تسرع وإن كانت راكبة دفعت الدابة إلى الإسراع ، وعند الشافعي يسرع الماشي ويحرك الراكب دابته ، فإذا جاوزت بطن مُحَسَّر فسر بسكينة ووقار حتى تصل إلى منى . ويستحب لك أن تقول إذا وصلت منى اللهم هذه منى فامنن عليَّ بما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك اللهم إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني ودنياي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

صفة منى

ومنى قرية متسعة تحوى واديا بين جبلين عظيمين وبها أربع شوارع ، خصص كل شارع منها لصنف من السائرين حتى يخف ضغط الزحام . وبين هذه الشوارع دور قائمة يسكنها الحجاج أيام الموسم فقط ، وتبقى خالية طول السنة .

وتنسب شوارع منى هذه من أول منى تجاه مكة حتى تجتمع جميعها في سوح عظيم يمتلئ بالخيام التي تحوى معظم الحجاج وإلى يمين هذا السوح قصر فخم أمامه إيوان أعده ليستقبل الملك عبد العزيز ضيوفه فيه .

وقد اعتاد عظماء الحجاج وأمرأؤهم التشرف بمقابلة الملك صباح اليوم الثانى من أيام منى .

والبيوت بمنى مبنية من الحجر الأصم وأكثرها طبقتان والحجاج ينزلون بمنى ثلاث مرات .

(الأولى) يوم التروية وهو يوم ٨ ذى الحجة أثناء ذهابهم إلى عرفات وينتظرون بمنى حتى تشرق الشمس على ثبير يوم ٩ ذى الحجة .

(الثانية) ينزلون يوم النحر وهو يوم ١٠ ذى الحجة لرمى جرة العقبة وحلق شعورهم كما سيأتى بيانه .

(الثالثة) ينزلونها أيام التشريق ولياليها حتى يرموا الجمار الثلاث كما سيأتى بيانه .
وتحد منى من جهة مكة بجمرة العقبة ومن جهة المزدلفة بوادى مُحَسَّر ، والجار الثلاث هى الصغرى والوسطى والعقبة .

وبمنى أيضا خزانات عظيمة لخزن المياه يستقى منها الحجاج كما بها خزان تصب فيه مياه عين زبيدة باستمرار بواسطة الآلات الرافعة للمياه من مجرى العين إلى هذا الخزان ، كما أن جميع الخزانات تملأ بواسطة أيضا بأنابيب معدة لذلك قبل الحج بأيام قليلة وذلك بعد أن تنظف وتطهر تطهيراً تاماً وبمنى أيضاً مراكز للإسعاف والصحة والبوليس وأسواق متعددة تحتوى على كل ما يريد الحاج .

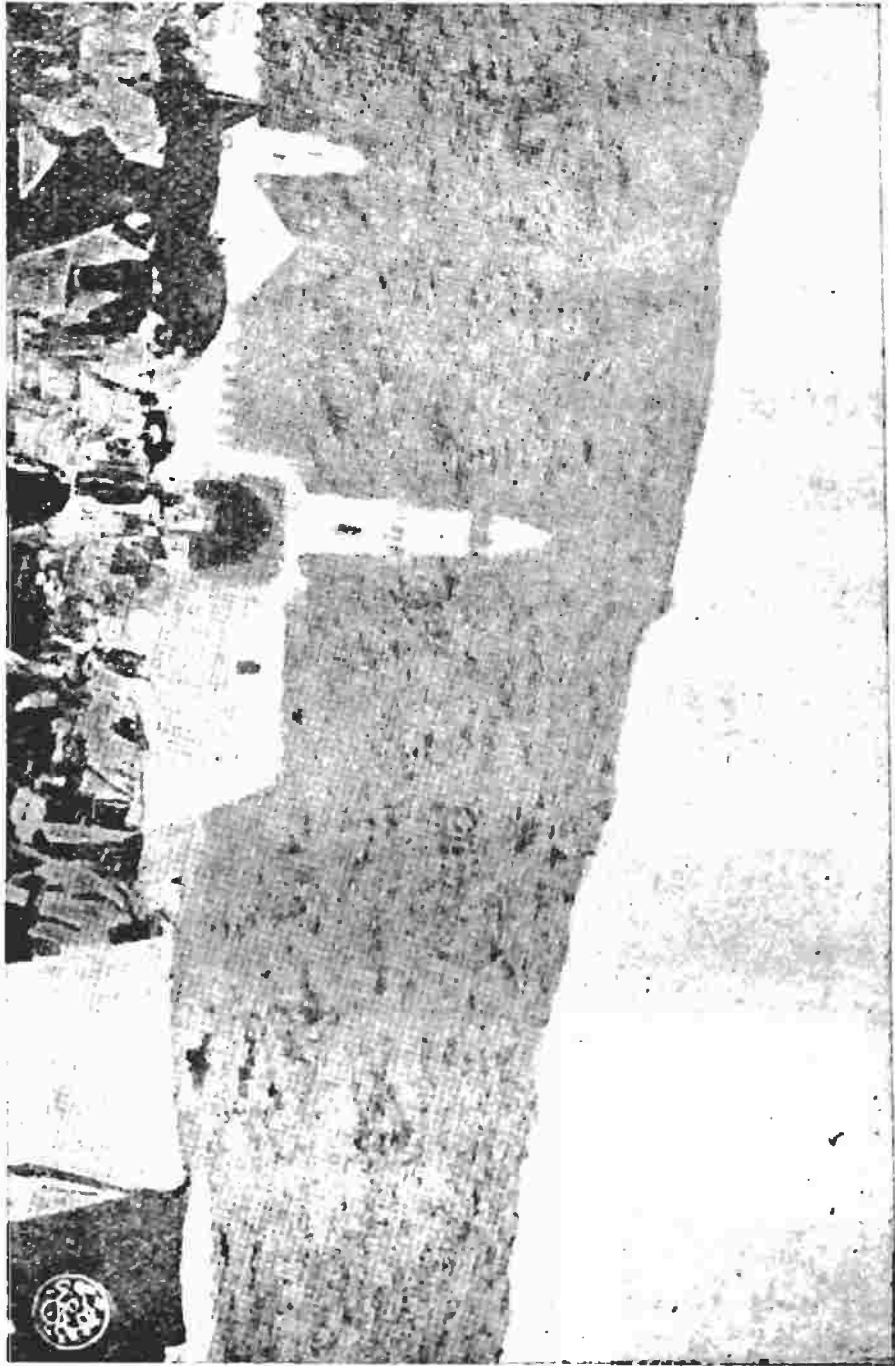
مسجد الخيف

وبمنى أيضاً مسجد الخيف ومسجد الكوثر وغار المرسلات ومسجد منى ويقال له مسجد المنعر يقع عند الدار المعروفة بدار المنعر بين الجرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة .

ومسجد الخيف هو مسجد عظيم البناء مستطيل له رحبة واسعة وفي وسطها قبة شاذحة ومئذنة وعن يمين الداخل مئذنة وجزء غير مسقوف وكذلك عن شماله .

أما الجهة اليسرى للمسجد فهى متسع من الأرض مسقوف وبه المحراب والمنبر الذى خطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ست درجات ومقعد من

الحجر والجبس خلو من الأخشاب وأعمده ٧٢٤ وفي الجهة المقابلة للمحراب مدخل عال بخمس درجات .



مسجد الخليل في

والقبة التي في وسط الفناء هي موضع صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها سبعة مداخل ومحراب أخرج الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى » .

رمى جمرة العقبة

من السنة أن يخطب الامام يوم الفجر وهو يوم ١٠ ذى الحجة يعلم الناس الافاضة ورمى الجمرات وغيرها من المناسك .

وفي المذهب عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يوم النحر بعد رميه الجمرة أى جمرة العقبة فقال فى خطبته (إن هذا يوم الحج الأكبر) ولأن فى يوم الفجر وما بعده مناسك تحتاج الى العلم بها فسن فيه الخطبة لذلك وهى الثالثة من الخطب الأربعة .



جمرة العقبة بمنى

هذا وإذا وصلت الى منى يوم العيد فارم جمرة العقبة من بطن الوادى بسبع حصيات من التى أحضرتها من المزدلفة واقطع التلبية عند ابتداء الرمي وكبر مع كل

حصاة لأن التلبية للأحرام فإذا رميت فقد شرعت في التحلل فلا معنى للتلبية روى أبو إسحاق الشيرازي عن أم سليم رضي الله تعالى عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة من بطن الوادي وهو يكبر مع كل حصاة .
ويجب أن ترمى الحصى واحدة واحدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رمى واحدة واحدة وقال (خذوا عني مناسككم) .

ويجوز التقاط الحصى من أي مكان عند الامام أحمد . ويكون الرمي بحصى من جنس الحجارة عند الشافعي ومالك ويصح عند أبي حنيفة وأحمد بكل ما هو من جنس الأرض ولو بحصى من طين .

والرمي سبع مرات ترمى في كل مرة حصاة مع وصول الحصيات التي ترميها إلى الجمرة وتضع الحصاة بين أصبعيك السبابة والابهام من يدك اليمن ولا ترم بحجر قد رمى به غيرك لأن ما قبل منها يرفع وما لا يقبل منها يترك لما في المذهب عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال : قلنا يا رسول الله إن هذه الحجارة ترمى كل عام فنحسب أنها تنقص قال (أما انه ما يقبل منها يرفع، ولولا ذلك لرأيتها مثل الجبال).
وإذا رميت بحجر رمى به غيرك أجزأك لأنه يقع عليه الاسم لكن تركت الأفضل وجمرة العقبة هي أقرب الجمار إلى مكة وهي حائط من الحجر ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء تسقط إليه الأحجار .

ويدخل وقت رمي جمرة العقبة بنصف ليلة النحر ويبقى وقت اختياره إلى غروب الشمس من يوم النحر .

وسميت الجمرة لأن آدم عليه الصلاة والسلام رمى ابليس فأجر بين يديه أي أسرع وعدا عدوا شديداً .

وقد شرع الرمي لأرغام الشيطان وإهانتة والقصد منه إظهار الانقياد لله جل وعز وإبداء العبودية والامتثال والتشبه بإبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث عرض له ابليس في ذلك الموضع ليفتنه بمعصية فأمره الله تعالى أن يرميه بالحجارة طرداً له .

الحلق أو التقصير

إذا انتهيت من رمي جرة العقبة يوم النحر فاذبح الهدى إن كان معك واحلق شعرك أو قصره وانت بمنى ولا ترتب بين هذه الأفعال الثلاثة فما استطعت أن تعله أولاً فابداً به بدون حرج فإذا انتهيت من ذلك فقد تحللت التحلل الأول وبذلك تستطيع لبس ملابس الخاصة ويحل لك ما كان محظوراً ما عدا النساء قال جابر بن عبد الله رمى النبي صلى الله عليه وسلم جرة العقبة بسبع حصيات من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر .

وفي المذهب عن عبد الله بن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى فجاءه رجل فقال يا رسول الله ، لم أشعر فحلقت رأسي قبل أن أذبح فقال (اذبح ولا حرج) فجاءه آخر فقال يا رسول الله لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي فقال (ارم ولا حرج) قال ابن عمر فما سئل عن شيء قدام أو آخر إلا قال (افعل ولا حرج) أي لا ضيق عليكم فيما قدمتم أو أخرتم من النسك .

والحرج هو الضيق والإنهم وقوله لم أشعر بضم العين أي لم أعلم جهة التقديم والتأخير وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة وفرغ من نسكه ، تناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم أعطاه شقه الأيسر فحلقه

و يجوز تقصير الشعر أو قصه بدل الحلق لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يملقوا أو يقصروا كما رواه جابر وأقل ما يجزىء من الحلق أو التقصير ثلاث شعرات والمرأة لا تملق بل تقصر شعرها لأن الحلق في النساء مثله أى تنكيل وتشويه .
وفى المذهب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس على النساء حلق إنما على النساء تقصير » .

ويستحب للرجل الأصلع إمرار الموصى على رأسه ولا يجب لأن الحلق قرينة تتعلق بمحل فسقطت بفواته كغسل اليد إذا قطعت .

و يجوز النحر فى جميع منى لقوله صلى الله عليه وسلم (منى كلها منحر) وسميت منى لأن الأقدار وقمت على الضحايا بها فذبحت ومنه أخذت المنية تقول منى الله عليكم خيراً أى قدر لكم ، وقال الشاعر :

لا تأمنن وإن أمسيت فى حرم حتى تُلَاقَ ما يَمْنى لك المانى
أى يقدر لكم المقدر

وسمى يوم النحر لنحر الهدى فيه ، والنحر إصابة النحر وهو الموضع بالآلة التى تنحربها ويسمى يوم النحر بيوم القر أيضاً لأن الناس يقرون فيه بمنى ولا ينفرون يوم النفر بسكون الفاء ويجوز النَّفَرُ بالتحريك ويوم النفور ويوم النفير مأخوذ من نفرت الدابة نفوراً ونفاراً إذا عدت مخافة ومنه قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ حكاه ابن بطال الركبي فى النظم المستعذب . والهدى اسم لما يهذى إلى بيت الله تعالى تقرباً إليه بمنزلة الهدية يهديها الإنسان إلى غيره تقرباً إليه .

وعند مالك وأبى حنيفة أن الحاج بعد رمى جمرة العقبة يذبح ما معه من الهدى ولا أضحية عليه وأما عند الشافعى وأحمد فالحاج يذبح ما معه من الأضحية والهدى وبعد الذبح يملق أو يقصر شعر الرأس .

والهدى إما هدى تطوع أو قران أو ممتعة . وإما غير ذلك فالثلاثة الأول دماء نسك وقد شرعت إراقتها في الحرم تقرّباً إلى الله تعالى وشكراً على إتمام الحج ويمجوز الأكل منها والادخار وإطعام الأغنياء وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من لحوم هداياه في حجة الوداع .

وأما الأخرى فدماء كفارات وقد شرعت جبراً للجناية وتداركاً للتقصير الذي يحصل في أداء النسك أو بالتعدي على الإحرام والحرم ولذلك يمنع صاحبها من الانتفاع بها وزجراً له وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكلها . وعلى الجملة فإنك إذا انتهيت من رمي جمره العقبة يوم النحر وذبحت الهدى إن كان معك ، صح لك التحلل من إحرامك بالخلق أو التقصير فيباح لك من أنواع الزينة والتجمل ما كان محظوراً عليك إلا النساء .

وقد شرع التحلل الأول هذا بالخلق دفعاً للمشقة والخرج وحتى لا يطول زمان المنع ويمتد الإحرام فتبقى النفس بعيدة عما ألفت من النظافة وغيرها مدة طويلة تحصل بها المشقة والخلق للرجل أفضل من التقصير أما المرأة فتقصر الشعر .

العودة لمكة لطواف الإفاضة

إذا انتهيت من رمي جمره العقبة والذبح والخلق يوم النحر بمنى وهو يوم ١٠ ذى الحجة فارجع إلى مكة وطف بالبيت سبعاً وهذا الطواف يُسمى طواف الإفاضة أو الزيارة وهو ركن من أركان الحج لقوله تعالى : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ .

ثم اسع بين الصفا والمروة كما تقدم إن كان سعيك أولاً عن العمرة فقط أما إذا كان سعيك أولاً عن الحج وحده أو الحج والعمرة فلا يطلب منك سعي بعد هذا الطواف .

ومتى انتهيت من طواف الإفاضة (الزيارة) ومن السعي بعده إن كان باقياً على ما فصلناه فقد حل لك جميع ما كان محظوراً عليك حتى النساء باتفاق الأئمة الأربعة وهو التحلل الثاني ثم بعد هذا ارجع إلى منى لكي تتم الأيام الثلاثة التي تلي يوم العيد وهي الأيام المعدودات التي وردت في القرآن .

الرجوع من مكة إلى منى للمبيت بها ورمى الجمار

بعد الانتهاء من طواف الإفاضة كما تقدم ترجع إلى منى يوم النحر فبيت بها ثلاث ليال تبثديء من ليلة الحسادى عشر من ذى الحجة إن لم تتعجل ، فإن تعجلت بت فيها ليلتين فقط . ومتى تعجلت سقط عنك رمى اليوم الثالث من الأيام الثلاثة بعد يوم العيد وسقط عنك المبيت بمنى ليلة ذلك اليوم .

والمبيت بمنى ليالى أيام التشريق وهي الأيام الثلاثة التي تلي أيام العيد واجب ومحل وجوب مبيت الليلة إذا لم تنفر النفر الأول .

فإذا تركت المبيت فى الليالى الثلاثة جميعها لزمك دم وإذا تركت مبيت ليلة واحدة لزمك مد من طعام أو ليلتين فمدان لكن يجوز للمعذور ترك المبيت كرامة الإبل وأهل سقاية العباس .

وأيام التشريق هي الأيام المعدودات التي وردت فى قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إثمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إثمَ عَلَيْهِ ﴾

رمى الجمار

وفي كل يوم من الأيام التي تقيمها بمنى ترمى الجمرات الثلاث بالترتيب فابداً بالجرة الأولى وهي التي تلى مسجد الخيف ويقال لها الصغرى ثم ترمى الوسطى وهي التي في السوق وتختتم بجمرة العقبة وهي على لصق الجبل المواجه للشارع الذي أنشأه الملك عبد العزيز بمنى لطريق السيارات .

ورمى الجمار من واجبات الحج ترمى كل جمرة بسبع حصيات في كل يوم من الأيام التي تقيمها في منى وهي يوم ١١ و١٢ و١٣ من ذي الحجة . ويجوز لك أن تتعجل وتغادر منى إلى مكة في يوم ١٢ ذي الحجة بعد رمى الجمار قبل الغروب كما يصح لك أن تبيت أيضاً وترمى جمار اليوم الثالث ولو صباحاً ثم ترجع إلى مكة وبهذا تنتهى أعمال الحج .

وقت رمى الجمار

والسنة في رمى الجمار أن يكون بعد الزوال وأن ترمى الجرة الأولى فتقف عندها وتدعو بما تحب وكذلك في الجرة الثانية وتطيل الوقوف ثم ترمى الثالثة ولا تقف . ورمى كل جمرة هنا يكون بسبع حصيات وبالكيفية السابقة في رمى جمرة العقبة .

وإذا أردت أن تنفر مع النفر الأول في اليوم الثانى من أيام التشريق وهو يوم ١٢ ذي الحجة قبل الغروب سقط عنك الرمي في اليوم الثالث وهو يوم ١٣ ذي الحجة .

ومن السنة أن يخطب الإمام يوم النفر الأول وهي الرابعة من الخطب الأربعة .
وإن تأخرت بأن لم تنفر في يوم ١٢ حتى غربت الشمس لزمك أن تقيم حتى
ترمي في اليوم الثالث لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ
تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ .

والتشريق مأخوذ من تشريق اللحم وهو تقديده والقدر طولاً وقيل من تشريقه
بالشمس وتجنيفه وقيل إن الهدى لا تنحر حتى تشرق الشمس .
فالأيام المعدودات هي أيام التشريق والأيام المعلومات هي أيام العشر من
واحد ذى الحجة إلى عشرة منه .

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع قال حدثنا موسى بن علي عن أبيه ، قال سمعت
عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوم
عرفة ويوم النحر . وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام ، وهي أيام أكل وشرب
وذكر الله » .

وروى الإمام أحمد أيضاً وأهل السنن بإسناد صحيح عن الثوري عن بكير
عن عطاء عن عبد الرحمن بن معمر الديلمي رضي الله تعالى عنه قال : سمعتُ
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحج عرفات - ثلاثاً فمن أدرك عرفة قبل
أن يطلع الفجر فقد أدرك ، وأيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن
تأخر فلا إثم عليه » .

ومن ترك رمي يوم النحر أو يوم من أيام التشريق وجب عليه دم ، وكذلك
في اليومين والثلاثة .

ومذهب الشافعي تكميل الدم في ثلاث حصيات ، أما الحصاة الواحدة فمد من طعام ، وفي الحصاتين مدان ومن عجز عن الرمي استناب من يرمى عنه ، والجرة حائط من الحجر ، ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء تسقط إليه الأحجار .

طواف الوداع

إذا فرغت من أعمال الحج وأردت الخروج من مكة سواء كنت آفاقياً ، تقصد السفر إلى المدينة ، أو إلى أهلك ، أو مكياً تسافر لحاجة ثم تعود ، وسواء كان سفرك طويلاً ، أم قصيراً ، فطف بالبيت كما عرفت للوداع ، وصل ركعتي الطواف أيضاً .

وطواف الوداع واجب ، وعند بعض الأئمة سنة والدليل على وجوبه قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَنْفِرُ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ » . ودليل القائل بسنته هو أن المرأة الحائض أو النفساء لم تُكَلَّفْ طواف الوداع بل لها مغادرة مكة بلا وداع .

وإن قلنا طواف الوداع واجب وهو المعتمد وجب بتركه دم لقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَرَكَ نَسَكَ فَعَلَيْهِ دَمٌ » .

وإن قلنا سنة لم يجب بتركها دم كسائر سنن الحج .

وإن نفرت الحائض أو النفساء بلا وداع ثم طهرت وهي في الطريق ، ننظر ، فإن كانت لم تزل في بنيان مكة ، عادت وطافت بالبيت ، وإن خرجت من بنيان مكة لم يلزمها الطواف .

والذين يفرغون من الحج ، ويريدون المقام بمكة ، فهؤلاء لا داعى بأن يطوفوا للوداع .

فالتوديع ترك الشيء فالحاج يودع البيت بعد فراغ مناسكه وينصرف إلى أهله ويسن له بعد الفراغ من الحج ، أن يتوجه إلى المدينة لزيارة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

ويستحب إذا فرغت من طواف الوداع أن تأتى الملتزم ، وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة . وتلصق بطنك بمحائط البيت وتبسط يدك على الجدار فتجعل يدك اليمنى مما يلي الباب واليسرى مما يلي الحجر الأسود وتدعو بما تريد من أمر دنياك أو آخرتك والدعاء المأثور أفضل وهو أن تقول :

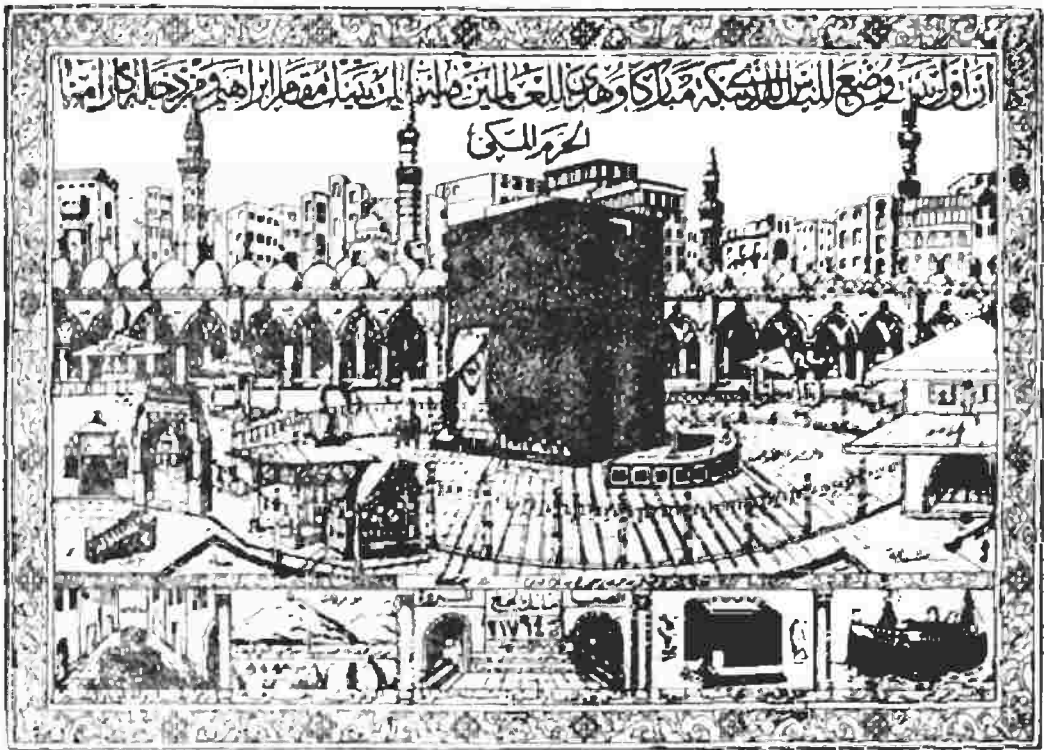
اللهم إن البيت بيتك ، والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمك حملتني على ما سخرت لى من خلقك حتى صيرتني فى بلادك ، وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك ، فإن كنت عني راضياً فازدد عني رضا ، وإلا فمِّن^(١) الآن قبل أن تنأى عن بيتك دارى ، ويهد عنك مزارى ، هذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا راغب^(٢) عنك ولا عن بيتك .

اللهم فأصحبني العافية فى بدنى والعصمة فى دينى ، وأحسن منقلبى وارزقنى العمل بطاعتك ما أبقيتنى ، واجمع لى خير الدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير ، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى مختصراً .

(١) وقوله (فمن) بضم الميم وتشديد النون من المن والإحسان فعل طلب بلفظ الأمر .
(٢) (ولا راغب عنك) يقال رغب عن الشىء إذا كرهه ورغب فى الشىء إذا طلبه وأراد .

صفة الحرم المكي

يوجد الحرم في وسط مكة مربع الشكل تقريباً وتبلغ مساحته من الداخل ١٧٩.٠٢ متر أى أربعة أفدنة وربع ويحيط به من الأربع الجهات ثلاثة أروقة بين كل رواق وآخر صف من الأعمدة مواز لجدار المسجد وبين كل عمودين عَقْد من البناء المتين وأُقيم على كل أربعة أعمدة قبة محكمة البناء فنشأ من ذلك قباب متداورة تُكوِّنُ سقفاً لتلك الأروقة وعدد تلك القباب كثيرة وصحن المسجد مكشوف الى السماء وفرشه الحصباء وغالب أوقات الصلاة يفرش المطوفون للحجاج السجاجيد والأكاليم ليجلسوا ويصلُّوا عليها ويشاهدوا عظمة الكعبة الشريفة .



الحرم المكي

وحمام الحمى يوجد بكثرة ولونه أزرق قائم به نقط رمادية وسوداء وهطوق بالحضرة ويسير بجوار الحجاج يلتقط الحبوب من بين الحصباء في أرض الحرم وهو آمن في سيره . والكعبة في وسط الحرم وميزاب الكعبة من الذهب الخالص وموضوع في

سطحها ، والشاذروان بناء مسنم بقدر ثلثي ذراع خارج عن عرض جدار الكعبة والمنبر من الرخام المرمر دقيق الصنع وبابه من حديد والمدرج وهو سلم من الخشب دقيق الصنع والحطيم بناء مرتفع قدر متر ونصف وهو من أرض الكعبة ودائرة الطواف هي صحن المطاف مرخة بالرخام المرمر ومقام ابراهيم هي مقصورة من الفحاس بداخلها الحجر الذي كان يقف عليه سيدنا ابراهيم وقت بناء الكعبة وبئر زمزم هو بناء بصحن الحرم على حدود المطاف وباب بني شيبه كباكية كبيرة على عمودين قائمة في وسط الحرم على حدود المطاف ومكتوب بأعلاه (ادخلوها بسلام آمنين) :

والحجر الأسود هو في ركن الكعبة يعلو عن سطح الأرض بمتر ونصف وعليه اطار من الفضة .

السفر من مكة الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم

يستحب للحاج وغير الحاج زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في الروضة الشريفة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم من سنن الحج .
وفي المذهب عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من زار قبري وجبت له شفاعتي) وروى هذا الحديث أيضا الدارقطني .

وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وصححه ابن السكن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من جاءني زائرا لايهمة إلا زيارتي كان حقا على الله سبحانه أن أكون له شفيعا) .

وروى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى) .

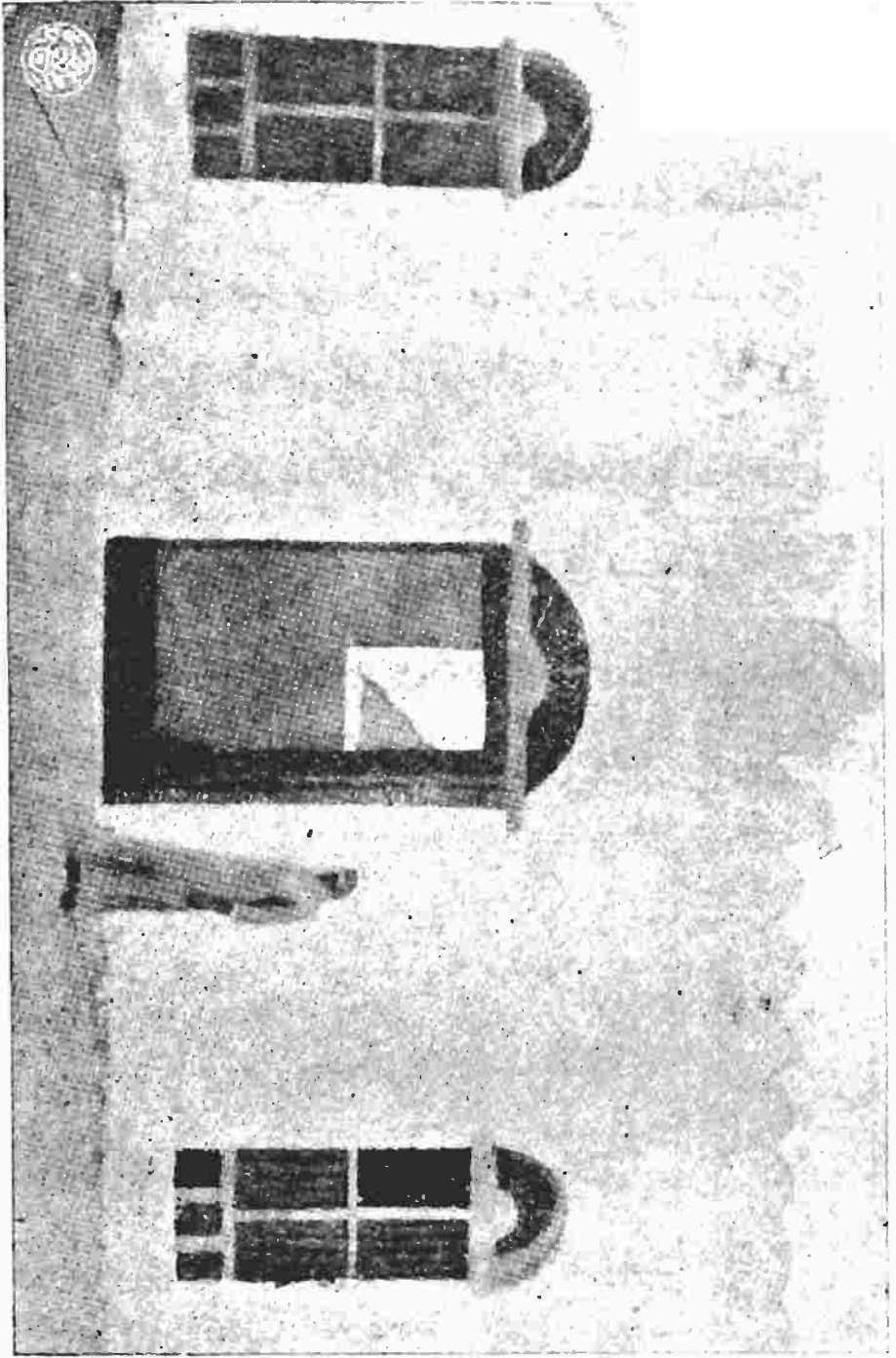
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فى غيره من المساجد) متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث ابن عمر هذا وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأرجح المساعى وأفضل الطلبات فإذا انصرفت من مكة بعد الفراغ من طواف الوداع يسن لك أن تتوجه إلى المدينة المنورة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده .

وطريق الجبل إلى المدينة يمر بالتنعيم ووادى فاطمة ، والتنعيم هذا هو المكان المعروف بمسجد عائشة وهو فى واد يقال له نعمان على بعد فرسخ من مكة والفرسخ يساوى ثلاثة أميال .

وسمى التنعيم لأن عن يمينه وادياً يقال له ناعم وعن يساره وادياً يقال له نعيم .
وطريق السيارات يمر بجدة ومن جدة تمر بالمحطات الآتية :

- | | |
|---------------------|-----------------------------|
| (١) ذهبان | (٦) الشفية |
| (٢) تول | (٧) المسيجيد |
| (٣) رابع | (٨) الفريش |
| (٤) مستورة | (٩) أبيار على وهى ميقات أهل |
| (٥) أبيار ابن حصانى | المدينة وشمالها |

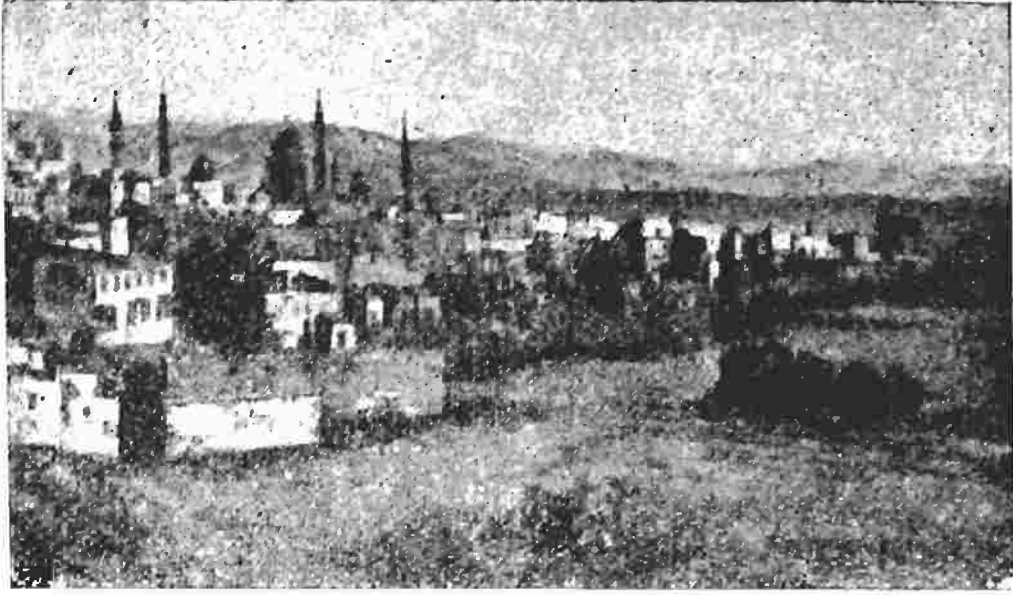
فندق محطة أبيار بنى حصاني بطريق المدينة المنورة



هذا وتجدر في كل محطة من المحطات مقاهي متعددة وأمكنة لشراء حاجياتك الضرورية كما تجدر بأبيار ابن حصاني وبالمسيجيد فنادق للنوم وبرابع مركزا للبوليس والتلغراف اللاسلكي

وهذه المسافة تقطع بالسيارات في نحو ست عشرة ساعة غير فترات الراحة والنوم بالسير المعتدل تصل بعدها إلى المدينة المنورة .

آداب دخول المدينة

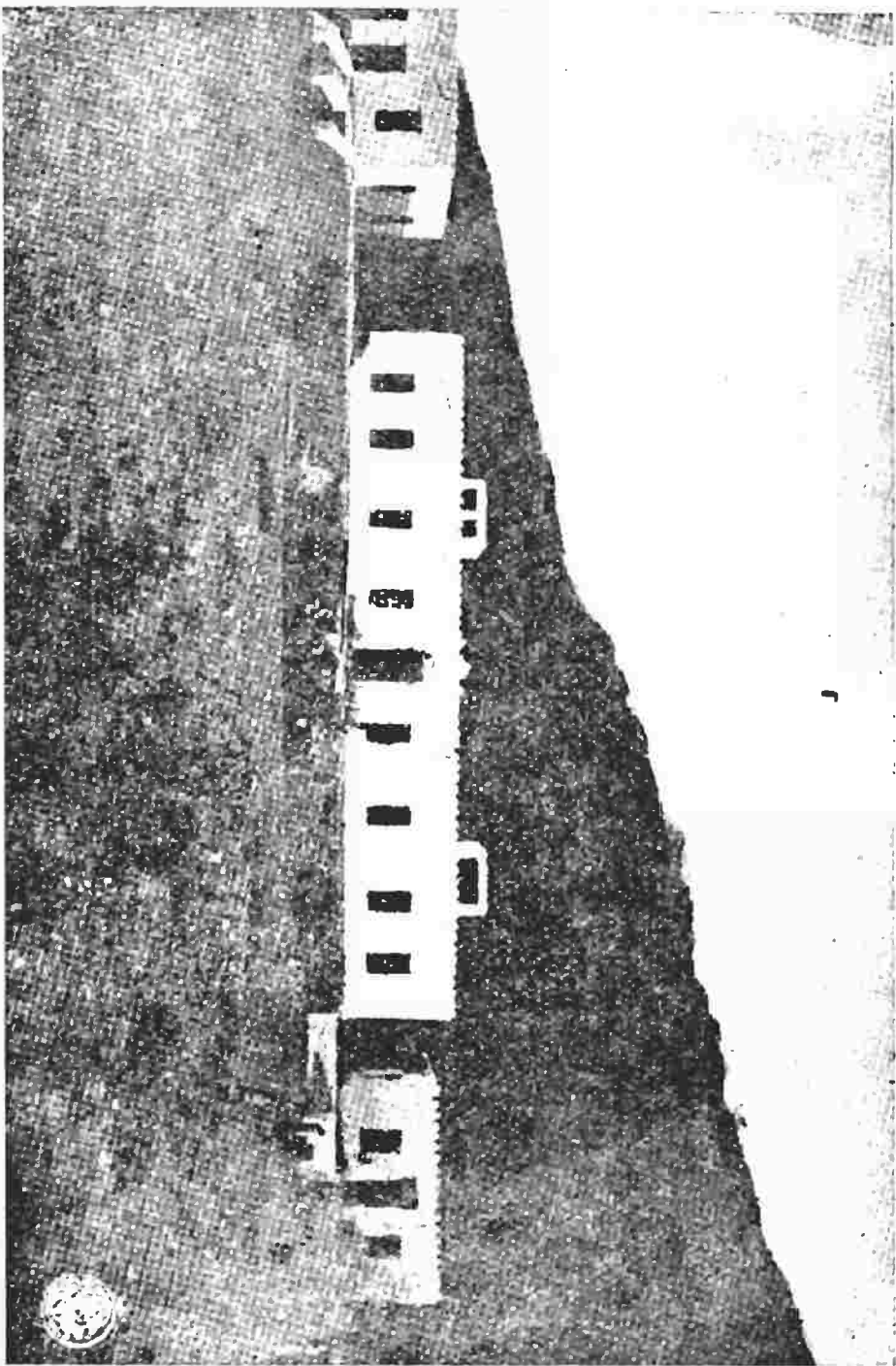


المدينة المنورة عند القدوم عليها

إذا قصدت دخول المدينة فيستحب لك أن تصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقك كثيراً فإذا وقع بصرك على حيطان المدينة وأشجارها قلت : اللهم هذا حرم رسولك فاجعل له لي وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب ويستحب لك قبل الدخول أن تغتسل من بئر الخِزَّة وأن تتطيب وتلبس أنظف ثيابك فإذا دخلت المدينة فادخل متواضعاً معظماً وقل : باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربُّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً .

ثم ابدأ بالمسجد النبوي الشريف وهو مسجد عظيم وتحفة فنية من الزخرفة والالتقان وبه القبة الخضراء على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّ بالروضة الشريفة ركعتي تحية المسجد وهو المكان الذي بين القبر وبين المنبر قبل أن تجلس

فندق محطة المسجيد بهلوق المدينة المنورة



ثم توجه إلى القبر الشريف وقف عند وجهه وذلك بأن تستدبر القبلة وتستقبل جدار القبر وتبعد عنه نحو أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر وأن تصير ناظراً إلى أسفل ما يستقبلك من مقام الهيبة والجلال فارغ القلب من علائق الدنيا وقل :

السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا أمين الله
السلام عليك يا سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، السلام عليك يا نبي الرحمة ويا هادي
الأمّة ، السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين
أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا
عن قومه ورسولا عن أمته أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم .

وإذا أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان
ثم تتأخر إلى صوب يمينك قدر ذراع وتسلم على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه ، لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتأخر إلى صوب
يمينك قدر ذراع وتسلم على عمر بن الخطاب لأن رأسه عند منكب أبي بكر . ثم
تقول السلام عليهما يا وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على
القيام بالدين ما دام حيا والقائمين في أمته بعده بأمور الدين تتبعان في ذلك آثاره
وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى وزيرى نبي عن دينه .

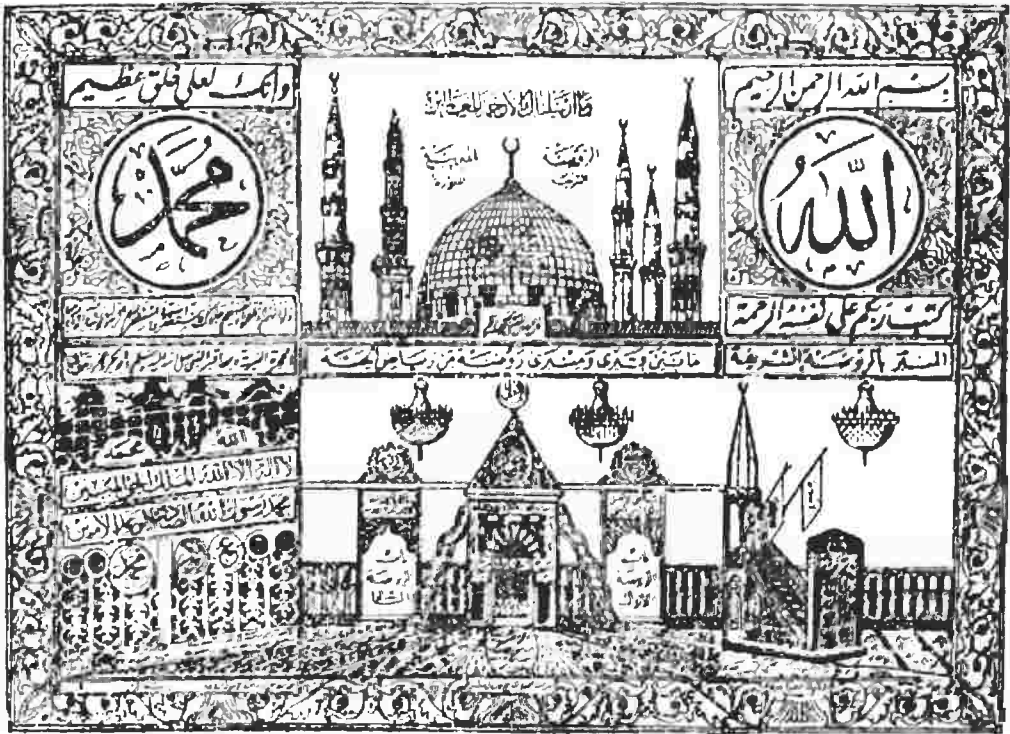
ثم ارجع إلى موقفك الأول قبالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسّل به في
حق نفسك وتشفع به إلى ربك .

ثم استقبل القبلة وادع لنفسك ولمن شئت من المسلمين ثم قل اللهم إنك قلت
وقولك الحق . ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ .

اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك مستشفعين به إليك في ذنوبنا
وما أثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم

علينا ، وشفّع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلاته عندك وحقه عليك ، اللهم اغفر للمهاجرين
والأنصار واغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .

الروضة الشريفة



الروضة الشريفة بالمدينة المنورة

إذا صليت ركعتي المسجد بالروضة فيستحب أن تقول اللهم إن هذه روضةٌ من
رياض الجنة ، شرفتها وكرّمتهَا ونورتهَا بنور نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم
احشرنا في زمرة وأمتنا على محبته وسنته وأسقنا من حوضه ، ويده الشريفة شربة
لا نظماً بعدها أبداً إنك على كل شيء قدير ثم تنهض إلى القبر الشريف وتقف عند
وجهه وتسلم عليه كما مرّ بيان ذلك .

والروضة طولها ٢٢ متراً من الشرق إلى الغرب وعرضها ١٥ متراً وقد روى

البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما بين يَتَى وَمِنْ بَرَى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » .

الحجرة النبوية

وبالحجرة النبوية قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضي الله تعالى عنهما وفوق قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، مقصورة مصنوعة من النحاس الأصفر طولها ١٦ متراً وعرضها ١٥ متراً وبها شباك النبي صلى الله عليه وسلم وبجواره أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

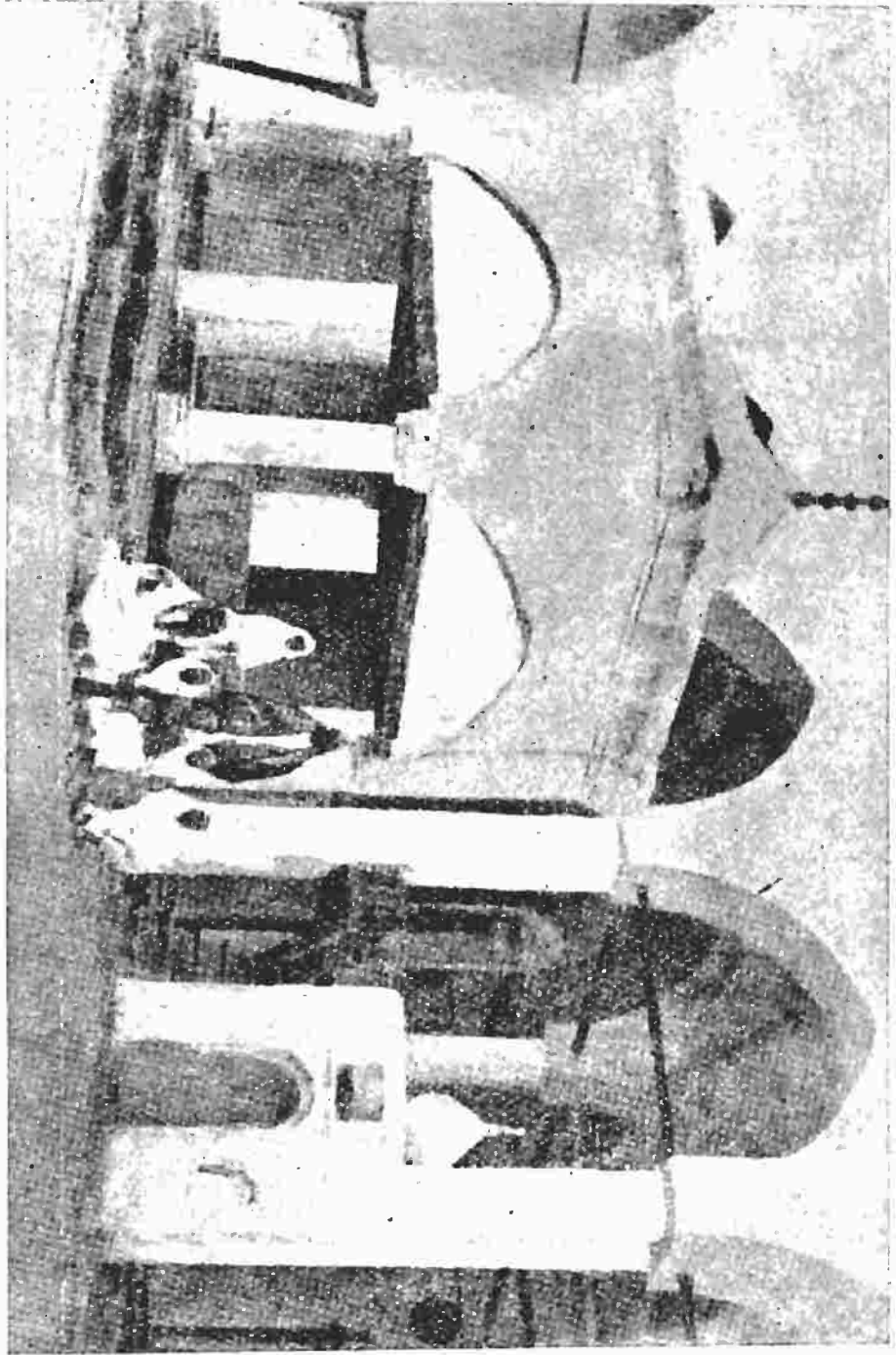
البقيع

ويستحب أن تخرج كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزور قبر السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنها الحسن وعلى بن الحسين (زين العابدين) ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعثمان بن عفان وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وشهداء أحد والسيدة حليلة السعدية والشهداء عند باب البقيع ونافع والإمام مالك صاحب المذهب وعقيل بن أبي طالب وإسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق وغيرهم وتقول السلام عليكم أهل البقيع وتقرأ الفاتحة وتدعو بما تشاء . والبقيع يبعد عن الحرم ذهاباً وإياباً نصف ساعة .

وتزور أيضاً قبر سيدنا إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيدة صفية بنت عبد المطلب عمته فذلك كله بالبقيع وتصلي في مسجد السيدة فاطمة رضي الله عنها .

مسجد قباء

مسجد قبا بالمدينة المنورة ويرى بعض الزائرين جالسين في محل مبارك النافذة



ويستحب أن تأتى مسجد قباء بالمدينة فى كل سبت إذا كان أمامك متسع من الوقت وتصلى فيه ويبعد هذا المسجد عن الحرم المدينى ساعة سيرا على القدم ذهابا وإيابا ويستحب أن تقول :

اللهم إن هذا المسجد مسجد قباء ومُصلى نبينا وحبیبنا وسیدنا محمد صلی الله علیه وسلم . اللهم إنک قلت وقولک الحق : ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وفروجنا من الزنا والسنننا من الكذب والغيبة وأعیننا من الخيانة فإنک تعلم خائنة الأعین وما تخفی الصدور ، رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

وقد لبث رسولُ الله صلی الله علیه وسلم بقاء في بني عمرو بنی عوف بضعة عشر ليلة وأسسَ هذا المسجد وصلى فيه ثم تركه قاصداً إلى المدينة وركب راحلته فصار يمشى تتبعه الناسُ حتى دخلوا معه المدينة فأشرقت بنوره وضاء منها كلُّ شيء وفرح المؤمنون وامتلات الشوارع والأزقة بالتكبيرات والتهتاف : الله أكبر جاء رسولُ الله صلی الله علیه وسلم ، الله أكبر ، جاء رسولُ الله صلی الله علیه وسلم وصعدت ربات الخدور على بيوتهن يوقمن هذا النشيد بنغمة شجية :

طلع البدرُ علينا من ثنياتِ الوداع
وجبَ الشكرُ علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوثُ فينا جئتَ بالأميرِ المطاع

ثم تأتي بئر أريس بجوار مسجد قباء وتسمى بئر الخاتم يقال أن النبي صلی الله علیه وسلم تفل فيها فتوضأ منها ، ويستحب أن تشرب من ماء هذه البئر وسميت بئر الخاتم ، لأن خاتم النبي صلی الله علیه وسلم وقع فيها ، فقلبت البئر ولم يوجد الخاتم .

جبل أحد

ويستحب أن تزور قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبل أحد وغيره من الشهداء فتقف عندهم وتقول السلام عليكم يا أيُّد الله السلام عليكم يا شهداء أمكنكم الله الجنة ثم تقرأ الفاتحة وتدعو بما تشاء .

مسجد الفتح

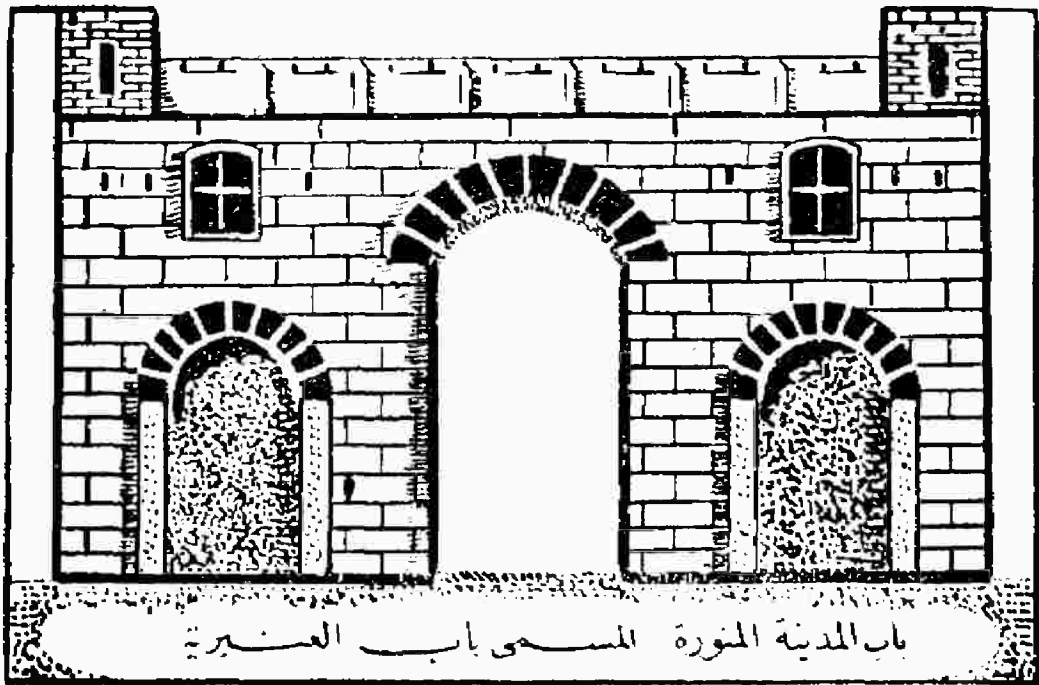
ويستحب أن تأتي مسجد الفتح وقد أقيم هذا المسجد على قطعة من جبل سلع خارج المدينة من جهة الغرب ، يُصعدُ إليه بدرجتين شمالية وشرقية ، ويقال له مسجد الأحزاب وبجواره منازل بني ساعدة وغربها منازل بني عوف بن مالك فصل فيه ركعتين .

ويقال إن جميع المشاهد والمساجد بالمدينة نحو ثلاثين موضعاً يعرفها أهل البلد فاقصد ما قدرت عليه ، وكذلك الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها ، وهي سبع آبار للشفاء وتبركا به صلى الله عليه وسلم .

ويستحب أن تتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستحب أيضاً أن تتبع المساجد التي بين المدينة ومكة وصل بها إذا تيسر ، وهي نحو عشرين موضعاً .

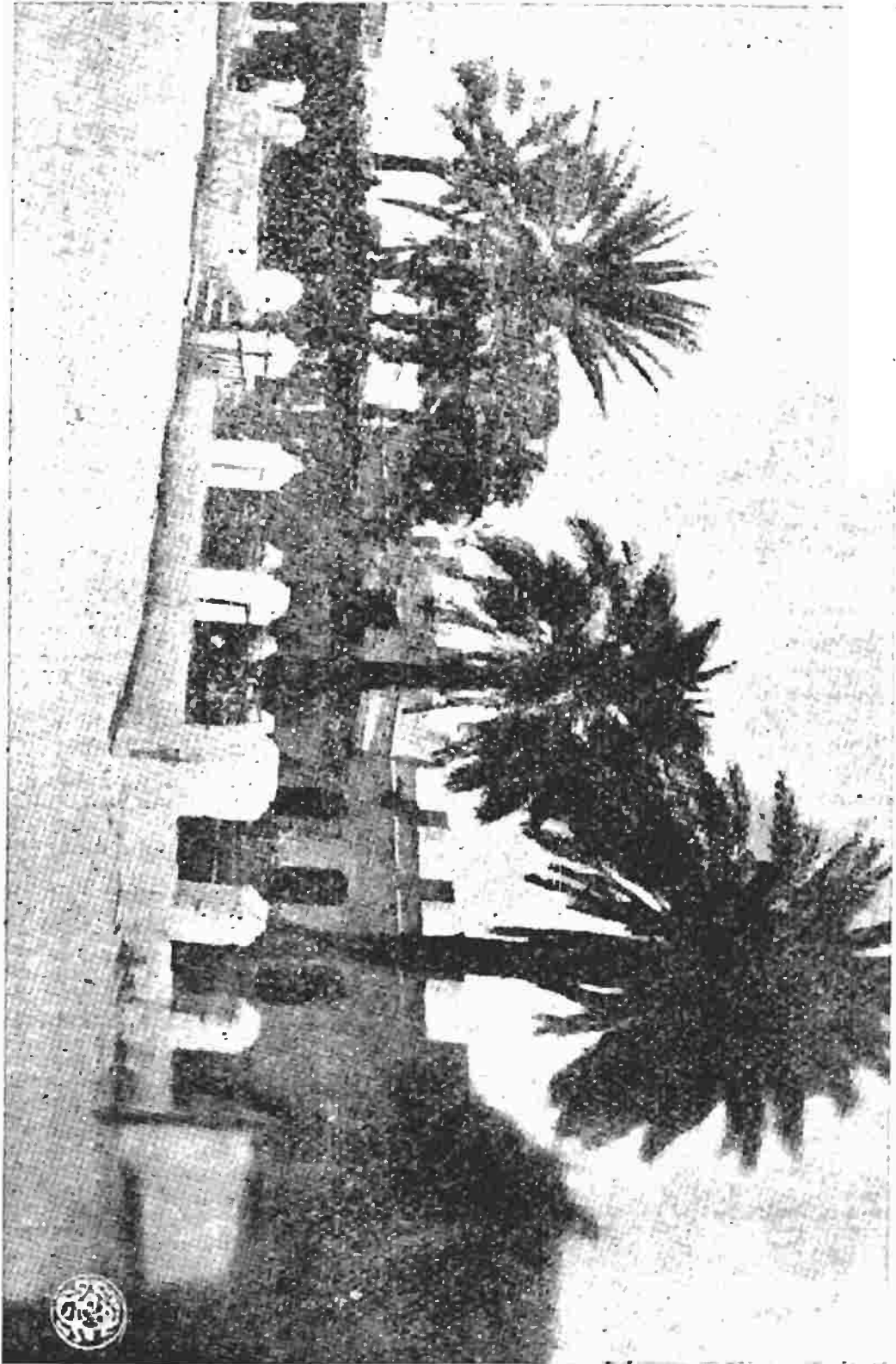
وصف المدينة

المدينة المنورة هي دارُ الهجرة وثاني الحرمين وهي مدينةٌ كبيرةٌ تكتنفها حرتان عظيمتان ، وهي محصنة تحصيناً قوياً وبأطرافها بعيداً عنها جبالٌ متعددةٌ أهمها جبلُ أحد الشهير .

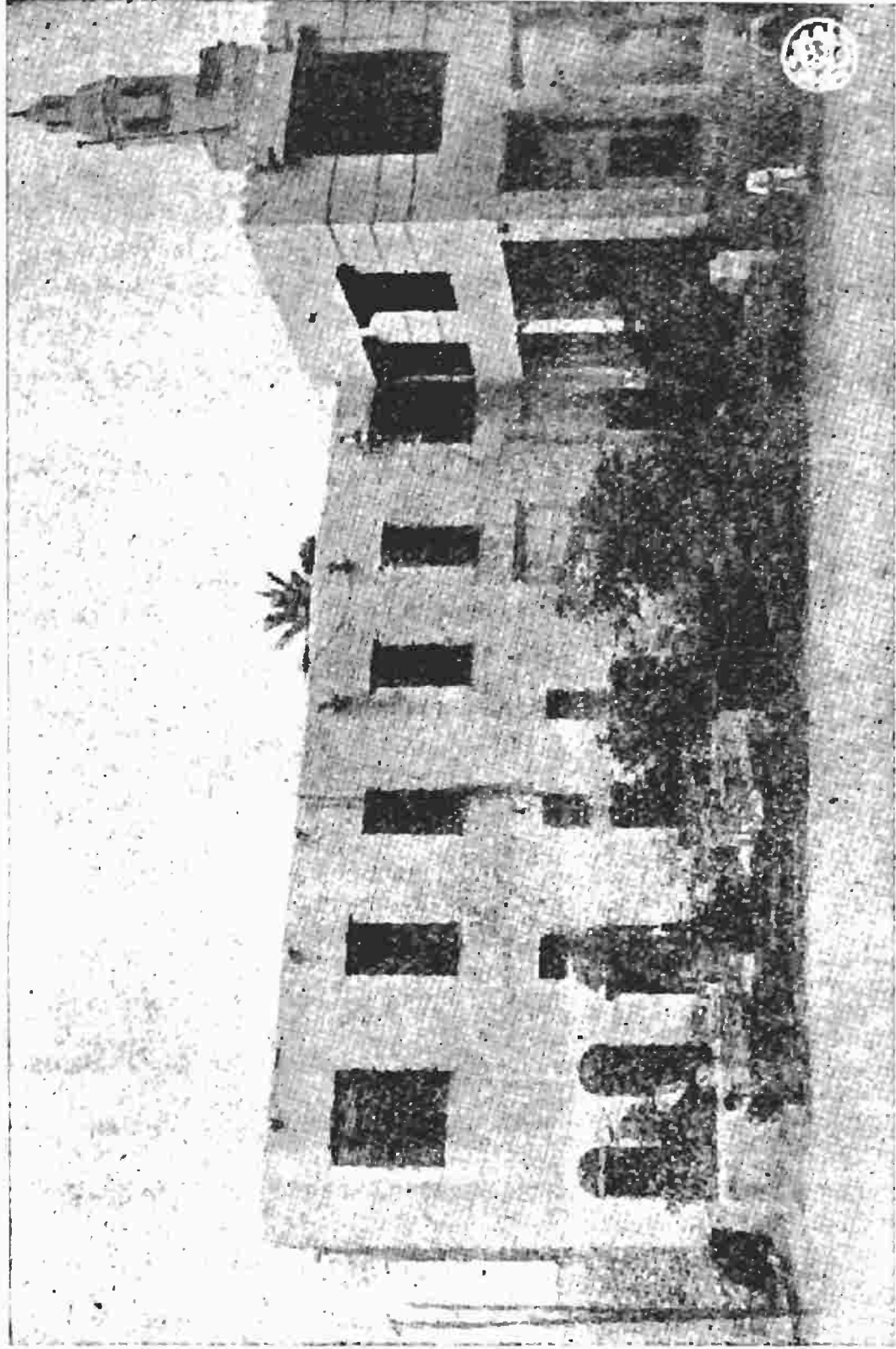


باب الغنيرة بالمدينة المنورة

ومساكنُ المدينة متعددةٌ ، وبها استعدادٌ جيّدٌ لنزولِ الحجاج ، وتجد إدارة البوليس بشارع المناخة وتسمى ببنائها الخالدية وتجد مكان الصحة بشارع باب السلام ومكان البرق والبريد بباب الشامي .
وبالمدينة أيضاً مكاتب كثيرة أهمها مكتبةُ شيخ الإسلام عارف حكمت والمكتبة المحمودية وفندق وغير ذلك من الآثار .



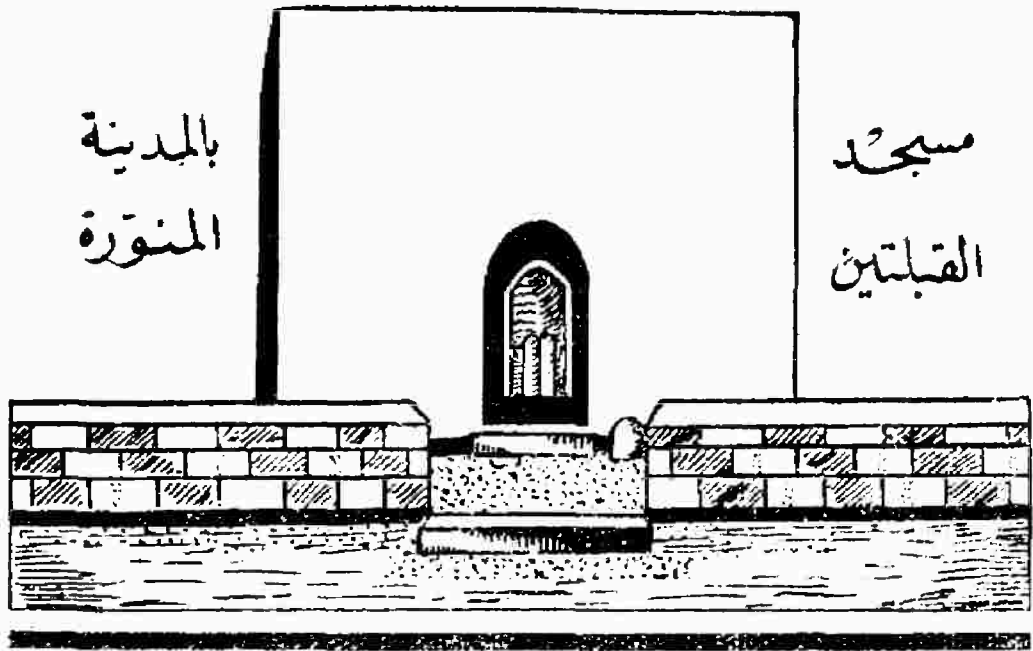
بنية إدارة البوئيس بالمدينة المنورة



دار الحكومة بالمدينة المنورة

وإذا أمكنك الإقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصبرُ على لأوائها وشدتها أحد ، إلا كنتُ له شفيعاً يوم القيامة » رواه الإمام مالك في الموطأ .

والمدينة واقعة في وادٍ مُنْبَسَطٍ يَحُدُّهَا شَمَالاً جَبَلٌ وَمِنَ الْجَنُوبِ جَبَلٌ ثَبِيرٌ ، وَمِنَ الشَّرْقِ الصَّحْرَاءُ وَسَهْلٌ شَاسِعٌ ، وَمِنَ الْغَرْبِ يُنْبَعُ ، وَهِيَ مُحَاطَةٌ بِسُورٍ عَالٍ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ ، وَفِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ تَجِدُ بَسَاتِينَ وَأَشْجَارَ النَّخِيلِ وَهَوَاءَ الْمَدِينَةِ بَارِدٌ فِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الرُّطُوبَةِ ، وَمِيَاهُهَا صَالِحَةٌ لِلشَّرْبِ وَطِبَائِعُ أَهْلِهَا فِي غَايَةِ اللَّطْفِ .



مسجد القبلتين بالمدينة المنورة

والمدينة رجال استعدوا لخدمة الحجاج يسمون الأدلاء أو الموزرين ومهمتهم كهمة المطوفين يخدمونهم مدة الإقامة ويرشدونهم إلى كل ما يسألون عنه .
والمدينة بابُ الغنبرة فإذا وصلت إليه فقد قربتَ من الحرم النبوي جداً ،

وستجدُ من أهل المدينة الترحيبَ لجلوسك بمنزلهم مدةَ الإقامةِ ، فضع أمتعتك واغتسل وتطيب والبس أنظف ثيابك وأفخرها وجدد التوبة وصلّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تصل الحرم .

وإذا وصلت باب السلام بالحرم ، فادخل بسكينة ووقار مقدما رجلك اليمنى في الدخول قائلا عند دخولك : « رَبِّ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً » اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد ثم تتوجه إلى الروضة لتصلّى ركعتي تحية المسجد وهو المكان الذى بين القبر وبين المنبر وقد تقدم بيان هذا فى آداب دخول المدينة .

الرجوع من السفر

إذا أردت الرجوع إلى أهلك ، فودع المسجد النبوى بركعتين ، وأت القبر الشريف وأعد ما تقدم من السلام وغيره ثم قل :
اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من حرم رسولك ، ويسر لى العودة إلى الحرمين بمنك وفضلك ، وارزقنى العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ورددنا سالمين غانمين .

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من غزوٍ أو حجٍّ أو عمرة يُكبِّرُ على رأسِ كل شُرف أى مرتفع من الأرض ثلاث تكبيراتٍ ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كل شىء قدير ، آيئون تائبون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وَعْدُهُ ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .
فيستحب للمسلم أن يستعمل هذه السنة فى رجوعه .

وإذا أشرفت على بلدك فحرك دابتك وقل : اللهم اجعل لساها قراراً ورزقاً حسناً ثم أرسل إلى أهلك من يُخبرهم بقدومك أو أرسل لهم برقية تخبرهم فيها بقيامك فلا تقدم عليهم بغتةً كما لا تطرقهم ليلاً اتباعاً للسنة .

وإذا دخلتَ بلدك ، فيستحسنُ أن تقصدَ أى مسجدٍ وتصلّى فيه ركعتين وإذا دخلتَ بيتك واستقررت في منزلك فينبغى أن لا تنسى ما أنعمَ اللهُ به عليك من زيارة بيته وحرمة وقبرِ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتكفر تلك النعمة وتعود إلى الغفلة والاهو والخوض في المعاصي فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامةُ الحج المبرور أن تعودَ زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة متأهباً للقاء رب البيت ، بعد لقاء البيت . وفي الأحيا لحجة الإسلام الغزالي أن من علامة الحج المبرور أن تكون طيّب النفس بما أنفقت من نفقةٍ وهَدَى وبما أصابك من خُسرانٍ ومصيبةٍ في مال أو بدن إن أصابك ذلك ، فإن المصيبةَ في طريقِ الحج تعدلُ النفقةَ في سبيلِ الله تعالى ، الدرهم بسبعمائةٍ درهم ، وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فلك بكل أذى احتملته وخسران أصابك ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله عز وجل .

ويقال إن من علامة قبول الحج ترك ما كنت عليه من المعاصي وأن تتبدل بإخوانك البطالين إخواناً صالحين وبمجالس الاهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة .

محظورات الحج وكفاراتها

يحرمُ على الحُرْم بِحج أو عمرة أو بهما معا أمورُ أهمُّها عشر خصال :
(الأولى) لبس الخيط من الذكر ولو صبياً ، أو في معناه كالمنسوج على هيئته واللبد .

(الثانية) تغطية الرأس أو بعضه ولو البياض الذي وراء الأذن بما يمد ساتراً وإن لم يكن مخيطاً كالطيلسان وهو الشال فهذا كله ممنوع للذكر ولو صبيًا .
(الثالثة) ستر الوجه من المرأة بما يمدُّ ساتراً عُرفاً من مخيط أو غيره كعمامة أو خرقة
(الرابعة) قلم الأظافر من اليد أو الرجل فهذا ممنوع لأنه ترفيه وتنظيف .
(الخامسة) حلق الشعر أو تقصيره لأنه ترفه وتنعم كما لا يجوز حلق شعر الجسد لأنه حلق يتنظف به ويترفه .

(السادسة) قتل الصيد لما كول من الوحش والطيور فهو ممنوع لقوله تعالى (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) كما لا يجوز على الحلال وهو غير الحاج قتل الصيد لما كول من الوحش أو الطير في الحرم بالاجماع .
وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة (إن هذا البلد حرام بحرمته الله لا يعضد شجره ولا ينفر صيده) أى لا يجوز تنفير صيده لا للحرم ولا للحلال وقيس بمكة باقي الحرم .

والمراد بالشجر ، الشجر الرطب غير المؤذى إلا الشجر اليباس والموسج وكل ذى شوك على الصحيح .

(السابعة) الوطء وهو ممنوع بالاجماع ولو لبهيمة في قبل أو دبر لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَيْضَ ، فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَيْضِ ﴾ .
والرفث الجماع والفسوق العصيان والآية لفظها لفظ الخبر ومعناها النهى أى لا ترفقوا ولا تفسقوا .

والأصل في النهى الفساد فالوطء يبطل الحج وكذلك العمرة وإن لم ينزل ، يبطل الحج إذا وقع قبل التحلل الأول ويبطل العمرة إذا وقع قبل الفراغ من أعمالها .

والتحلل الأول يحصل بفعل اثنين، رمى جرة العقبة يوم النحر والخلق أو التقصير وكلاهما يفعلان بمنى يوم ١٠ ذى الحجة وبعد فعلهما يحل للمحرم لبس الثياب الخفيفة وستر رأسه والطيب وغير ذلك إلا النساء كما يحل للمرأة ستر وجهها .
أما التحلل الثاني وهو النهائي فهذا يحصل بعد طواف الإفاضة بعد رجوعه من منى بعد رمى جرة العقبة والخلق فيحل له باقى محظورات الحج بالإجماع حتى النساء .

أما العمرة فاما تحلل واحد لأن زمنها أقل من زمن الحج فزمن الحج طويل وأعماله كثيرة ولذا أبيع بعض محرماته فى وقت ، وبعضها فى وقت آخر .
(الثامنة) النكاح أى الزواج سواء عقد بولاية ، أو وكالة وكذا قبوله أو توكيله فإذا تزوج المحرم أو زوج فزواجه باطل وفى المذهب عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينكح المحرم ولا يخطب ولا ينكح » .

(التاسعة) المباشرة قبل التحلل الأول فيما دون الفرج كالتقبلة فهذا ممنوع أيضاً وتجب به الفدية وهو اهراق دم ويحرم أيضاً الاستمناء باليد وتجب به الفدية إن أنزل ويحرم النظر بشهوة ، ولا تجب به الفدية .

(العاشرة) مس الطيب سواء استعمله فى بدنه أو ملبوسه ولو عملاً كالمسك والكافور والزعفران وتجب به الفدية .

(تنبيه) إذا جامع المحرم فى الحج لا يخرج عنه بالفساد بل يجب المضى فى فاسد نسكه من حج أو عمرة ويجب عليه قضاء حجه من قابل أى السنة الآتية وقد روى هذا الخبر عن عمر وهلى وأبى هريرة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم .

وَيَجِبُ فِي الْوُطْءِ هَذِي وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا بَدَنَةُ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَبِقِرَّةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَسَبْعٍ مِنَ الْغَنَمِ . فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، قُومَتِ الْبَدَنَةُ أَى النَّاقَةُ بِالدِّرَاهِمِ وَاشْتَرَى بِالدِّرَاهِمِ طَعَامًا وَتَصَدَّقَ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَنْ كُلِّ مَدْيُومًا .

وَيَجُوزُ لِلْمَحْرَمِ دُخُولُ الْحَمَّامِ وَالْإِغْتِسَالُ بِالْمَاءِ وَفِي الْمَهْذَبِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ وَهُوَ مُحْرَمٌ . وَيُحْرَمُ عَلَى الْمَحْرَمِ دُهْنُ شَعْرِ رَأْسِهِ أَوْ لَحِيَّتِهِ بِدُهْنٍ غَيْرِ مُطَيَّبٍ مِنْ سَمْنٍ وَزَيْتٍ وَذَائِبِ شَحْمٍ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّزْيِينِ لِلشَّعْرِ وَتَنْمِيتِهِ الْمُنَافِينَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْحَرَمُ أَشْعَثُ أَغْبَرُ » أَى شَأْنُهُ الْمَأْمُورُ بِهِ ذَلِكَ فِي مَخَالَفَتِهِ بِالْدُهْنِ الْقَدِيدَةِ .

وَيَجُوزُ دُهْنُ رَأْسِ الْأَفْرَعِ أَوْ الْأَصْلَعِ وَذَقْنُ أَمْرَدٍ لَا تَنْتِفَاءُ الْمَعْنَى وَلَا فِدْيَةٌ وَيَجُوزُ أَكْلُ الدَّهْنِ وَلَا فِدْيَةٌ وَيَجُوزُ الْإِحْتِجَامُ وَالْقَصْدُ وَلَا فِدْيَةٌ .

وَلَا يَجُوزُ لِلْمُحْرَمِ أَنْ يَحْتَقِنَ بِالطَّيِّبِ أَوْ يَتَسَمَّطَ بِهِ أَوْ يَتَبَخَّرَ بِهِ أَوْ يَشُدَّ الْمَسَكَ فِي ثَوْبِهِ أَوْ تَضَعَهُ امْرَأَةٌ فِي جَيْبِهَا أَوْ تَلْبَسَ الْحُلَىَّ الْحَشْوُ بِالْمَسَكِ أَوْ الْعَنْبَرِ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَنَامَ الْمَحْرَمُ عَلَى فِرَاشٍ مُطَيَّبٍ فَهَذَا كُلُّهُ مَمْنُوعٌ .

وَيُكْرَهُُ تَغْلِيَةُ الرَّأْسِ مِنَ الْقَمَلِ أَوْ تَغْلِيَةُ اللَّاحِيَةِ فَإِنْ قَتَلَ مِنْهَا قَمَلَةً تَصَدَّقَ وَلَوْ بِلَقْمَةٍ نَدْبًا .

وَيَنْبَغِي لِلْمُحْرَمِ أَنْ يَنْزِعَ أَحْرَامَهُ عَنِ الْخُصُومَةِ وَالشَّمِّ وَالْكَلَامِ الْقَبِيحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفُسُوقُ الْمُنَابَزَةُ بِالْأَلْقَابِ وَقَوْلُكَ لِأَخِيكَ يَا ظَالِمُ يَا فَاسِقُ وَالْجِدَالَ مِمَارَاةَ صَاحِبِكَ حَتَّى تَغْضِبَهُ .

وَفِي الْمَهْذَبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

« من حج لله عز وجل فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيفة يوم ولدته أمه » .
 (تنبيه) يجوز للمعذور تغطية رأسه أو بعضه لمداواة أو حرّ أو برد لكن يلزمه دم وهو ذبح شاة كما يجوز للمرأة ستر وجهها للمعذر لمداواة أو حرّ أو برد ويلزمها الفدية وهي ذبح شاة .

بيان الكفارات

إذا ترك المحرم واجباً من واجبات الحج كأن ترك الإحرام من الميقات مثلاً أو ترك رمى الجمار أو ترك المبيت بمزدلفة تعين عليه جبر ذلك المتروك بذبح شاة أولاً فإن لم يجد صام وجوباً عشرة أيام ثلاثة في الحج في محله ثم يصوم سبعة أيام أخرى إذا رجع لأهله قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ أى الهدى ﴿ فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ وهذا الدم أحد الدماء الخمسة الواجبة في الإحرام ويُسمى المرتب المقدر وقيل له مرتب لأنه يجب على الترتيب بمعنى أنه يتعين عليه الذبح ولا يجوز العدول إلى غيره إلا إذا عجز وقيل له مقدر لأن الشرع قدر البدل المعدول إليه ترتيباً أو تخييراً لا يزيد ولا ينقص .

الحلق وتقليم الأظافر

وإذا حلق المحرم أو قصر شعره أو قلم أظافره وجب عليه ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين من مساكين الحرم لكل مسكين نصف صاع فالجملة ستة أصع أو يصوم ثلاثة أيام ولو متفرقة وهو مخير بين الثلاثة أنواع لقوله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ أى خلق ﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .

فالمعذور يجوز له الحلق إذا كثرت الهوام برأسه كالقمل مثلاً ، أو كانت به جراحة وأحوجهُ أذاها إلى الحلق .

وفي حلق الشعرة الواحدة أو قلم الظفر ، مُدَّةٌ من طعام وفي الشعرتين أو الظفرين مُدَّان ، وفي الثلاثة شعرات أو أكثر أو قلم ثلاثة أظافر أو أكثر دم أى ذبح شاة .

لبس المخيط والتطيب

وإذا لبس المحرمُ المخيط أو غطى رأسه أو شيئاً منه أو تطيبَ أو دهن رأسه أو لحيته وجب عليه ما رُجِبَ في حلق الشعر .

وإذا تطيبَ ولبس المخيط معاً ، وجب عليه لكل واحد منهما كفارة لأيهما جنسان مختلفان .

قتل الصيد المأْكول وقطع الأشجار

لا يجوزُ للمحرم ولا غيره قتلُ الصيد المأْكول من الوحش أو الطير في الحرم ولا قطع أشجار الحرم والمراد الشجر الرطب غير المؤذى أما الشجر اليابس والعوسج وكل ذى شوك فهذا يجوز قطعه على الصحيح .

والشجرُ المستنبت كغيره والأظهر تعلق الضمان به فتضمن الشجرةُ الكبيرةُ ببقرة والصغيرةُ بشاةٍ وتضمنُ الشجرةُ الصغيرةُ جداً بالقيمة وكذلك الكلاؤ إذا كان رطباً ولا بأس بقطع الكلاؤ اليابس لأقلعه من أصله فإن قلعه ضمنه .

والصيد ضربان (الأول) هو الذى له مثل من النعم في صورته وخلقته تقريباً فهذا يُضمن بالمثل والنعم هى الإبل والبقر والغنم .

(الثانى) هو الذى لا مثل له فيضمن بالقيمة أن لم يكن فيه نقل عن السلف ، فمن قتل صيدا ، له مثل من النعم ، أو شبه صورى من النعم ، وجب عليه ذبح المثل ابتداء في الحرم ، ويتصدق به على مساكين الحرم وفقرائه لقوله تعالى (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ) .

ويجب فى اتلاف النعمة بدنة أى ناقة ، وفى حمار الوحش وبقرة الوحش بقرة ، ويجب فى الضبع كبش ، وفى الغزال غزال ، والغزال هو ولد الظبية الى أن يطلع قرناه ويجب فى الأرنب عناق ، وفى اليربوع جفرة ، والجفرة : ولد الشاة إذا بلغ أربعة أشهر وجمع بين الماء والشجر ، والعناق مافوق ذلك ، والغزال فوق العناق فى السن وهى الانثى من المزمز التى تم لها سنة ، ويجب فى اتلاف الثعلب شاة .

وروى عن عمر بن الخطاب أنه جعل فى حمار الوحش بقرة ، وفى الضبع كبشا وفى الأرنب عناقا ، وفى اليربوع جفرة .

وروى أن عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وابن الزبير وابن عباس ومعاوية قضوا فى النعمة ببذنة .

وأما الصيد الذى لا نقل فيه عن السلف ، فيحكم بمثله من النعم عدلان لقوله تعالى (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَأَمَةِ) .

ويجب أن يكون العدلان فطنين من الفقهاء فان شاء أخرج المثل أو قومه بدرهم بقيمة مكة يوم الإخراج واشترى بقيمته طعاماً مجزئاً فى الفطرة وتصدق به وجوباً على مساكين الحرم وفقرائه القاطنين وغيرهم ، أو صام عن كل مد من الطعام يوماً فى أى مكان ولا يجوز التصديق بالدرهم .

والآية فى سورة المائدة وأولها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ

حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَمَدًّا فَجَزَاةٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذِيحًا بِالْفَأْسِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا لِسُلَافٍ وَأَمَّا سُلَافٌ وَمَنْ عَادَ فَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ .
هذا تحريمٌ من الله تعالى لقتل الصيد في حال الإحرام ونهى عن تعاطيه فيه وهذا يتناول من حيث المعنى ، الصيد المأكول كما قاله المفسرون .

وأما الصيد غير المأكول من حيوانات البر فيجوز عند الشافعي للمحرم قتلها وعند الجمهور يحرم قتلها ولا يستثنى من ذلك إلا ما ثبت في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خَمْسُ فَوَاسِقَ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ : الْغُرَابُ ، وَالْحِدَاةُ ، وَالْمَقْرَبُ ، وَالْفَأْرَةُ ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَيْسَ عَلَى الْحَرَمِ فِي قَتْلِهِنَّ جُنَاحٌ : الْغُرَابُ ، وَالْحِدَاةُ ، وَالْمَقْرَبُ ، وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ » .

وروى هذا الحديث أيضاً أيوب عن نافع عن ابن عمر قال أيوب فقلت لنافع : فالحية ؟ قال الحية لا شك فيها ولا يختلف في قتلها .

ومن العلماء كمالك وأحمد : من ألحق بالكلب العقور الذئب والسميع والنمر والفهد لأنها أشد ضرراً من الكلب العقور .

وقال مالك يستثنى من ذلك صفائر هذه الخمس المنصوص عليها وصفائر الملاحق من السباع العوادي فلا تقتل .

وقال الشافعي : يجوز للمحرم قتل كل مالا يؤكل لحمه ولا فرق بين صفاره وكباره وجمل العلة الجامعة كونها لا تؤكل .

وقال أبو حنيفة يجوز للمحرم قتل الكلب العقور والذئب لأنه كلب بري قال
فإن قتل غيرها فداء إلا أن بصول عليه سبع غيرها فيقتله فلا فداء عليه ووافقه على
هذا الأوزاعي وإمام أهل الشام والحسن بن صالح بن حي .

وقوله تعالى : ﴿ فَجَزَا مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ دليل لما ذهب إليه مالك
والشافعي وأحمد والجمهور من وجوب الجزاء من مثل ما قتله المحرم إذا كان له مثل
من الحيوان الإنسي خلافاً لأبي حنيفة حيث أوجب القيمة سواء كان الصيد المقتول
مثلياً أو غير مثلي .

وأما إذا لم يكن للصيد مثلياً فقد حكم ابن عباس فيه بثمنه يحمل إلى مكة .
رواه البيهقي .

وقوله تعالى : ﴿ هَذِيَا بِالْعِ كَعْبَةِ ﴾ أى واصلاً إلى مكة والمراد وصوله إلى
الحرم ويذبح هنا ويفرق لحمه على مساكين الحرم .

وقوله تعالى ﴿ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ معناه أن
المحرم إذا لم يجد مثلاً ما قتل من النعم ، أو لم يكن الصيد المقتول من ذوات الأمثال
أو قلنا بالتخيير في هذا المقام بين الجزاء والاطعام والصيام كما هو قول مالك وأبي حنيفة
ومحمد بن الحسن وأحد قولي الشافعي والمشهور عن أحمد لظاهر (أو) في الآية بأنها
للتخيير والقول الآخر أنها على الترتيب فصورة ذلك أن يعدل إلى القيمة فيقوم الصيد
المقتول عند مالك وأبي حنيفة وأصحابه وحماة وإبراهيم .

وقال الشافعي يقوم مثله من النعم لو كان موجوداً ثم يشتري به طعام فيصدق
به فيصرف لكل مسكين مد منه وهذا قول مالك أيضاً وفقهاء الحجاز .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : يطعم كل مسكين مدّين وهو قول مجاهد وقال أحمد

يُطعم كل مسكين مُدًّا من حنطة أو مُدَّين من غيره ، فإن لم يجد أو قلنا بالتخيير صامَ عن إطعام كل مسكين يوماً .

واختلف العلماء في مكان هذا الإطعام فقال الشافعي مكانه الحرم وهو قول عطاء ، وقال مالك يُطعم في المكان الذي أصاب فيه الصيد أو أقرب الأماكن إليه وقال أبو حنيفة إن شاء أطعم في الحرم وإن شاء أطعم في غيره .

(ليذوق وبأل أمره) أى أوجبنا عليه الكفارة لذوق عقوبة فعله الذي ارتكب فيه المخالفة (عفا الله عما سلف) في زمان الجاهلية لمن أحسن في الاسلام وانبغ شرع الله تعالى ولم يرتكب المصيبة (ومن عاد فينتقم الله منه) أى من فعل ذلك بعد تحريمه في الاسلام وبلوغ الحكم الشرعى اليه فينتقم الله منه بالكفارة وهو قول سعيد بن جبير وعطاء .

وقال ابن جريج قلت لعطاء ما (عفا الله عما سلف) ؟ قال عما كان في الجاهلية قلت وما (ومن عاد فينتقم الله منه) ؟ قال ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة قلت فهل في العود من حد تعلمه ؟ قال لا قلت فترى حقا على الامام أى خليفة المسلمين أن يُماقيه ؟ قال لا ، هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل ولكن يفتدى .

الجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام

وإذا كان الصيد مما لا مثل له كالجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام ، فهذا يُخرج بقيته طعاماً ويتصدق به على مساكين الحرم وفقرائه أو يصوم عن كل مُدٍّ

يوما في أى موضع قياسا على المثلى ، وإنما لزمته القيمة عملا بالأصل في المتقومات .
والحمام هو الذى يقتنيه الناس فى البيوت وهو ماعب وهدر كالليم والقمري
ففى الواحدة ، فيه شاة من ضأن أو معز بحكم الصحابة لأنه روى ذلك عن عمر
وعثمان وابن عباس ونافع بن الحارث .

والحمامُ يعب الماء كما تعب الدواب أى يتجرع الماء جرعا أى يشربه بلامص ،
وسائرُ الطيور تنقرُ الماء نقرا وتشربُ قطرةً قطرةً ولذا وجب فى الواحدة شاةٌ ومعنى
هَدَرَ ، رَجَعَ صوته وَغَرَّدَ .

وإذا كان الطائر أكبر من الحمامة كالتقاط فقيه قولان (الأول) يجب فيه شاة لأنها إذا وجدت في الحمام فلا بد أن تجب في القطة أولى (والثاني) يجب فيها قيمتها لأنه لا مثل لها من النعم فضمن بالقيمة .

والقطا طائرٌ معروفٌ سُمِّيَ اصوته لأنه لا يزالُ يقولُ قَطَاً ، قَطَاً ، يمشي بالليل ولا يُحْطَى به الطريقَ والعربُ تُسميه الصدوق لأن لها صوتاً واحداً لا يُغَيِّرُ تقول قَطَاً قَطَاً .

وإذا ضرب المحرم صيدا حاملا ، فأسقطت جنينا ميتا ، والأم حية ضمن ما بين قيمتها حاملا ، وحائلا ، ولا يضمن الجنين .

الاحصار

من أحرم بالحج أو بالعمرة ومنعه عدوٌّ من إتمام نسكه ، وهو محرم ، ولم يكن له طريق غيره ذبح هدياً وَتَحَلَّلَ لقوله تعالى (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ، فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) أى إذا أُخْصِرْتُمْ وأردتم التحلل فعليكم بما

استيسر من الهدى إذ الاحصار بمجرده لا يوجب الهدى ، فإن لم يستطع ، لزمه البدل وهو طعام بقيمة شاة فإن عجز عن الطعام ، صام حيث شاء عن كل مد يوماً والاحصار أحد الموانع من إتمام النسك .

وقد تحلل النبي صلى الله عليه وسلم لما أحصره المشركون في الحديبية سنة ست من الهجرة .

والحصر المنع والتضييق تقول حصره إذا ضيق عليه وأحاط به والحصر الحبس أيضاً والحصير الحبس ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ أى محبسا وقال تعالى ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ أى ضاقت .

هذا وإذا كان الحصر في الحرم ذبح الهدى فيه ، وإذا كان في غير الحرم ولم يقدر على الوصول إلى الحرم ذبح الهدى حيث أحصر لأن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه بالحديبية وهو خارج الحرم .

ويجب أن ينوى بالهدى التحلل لأن الهدى قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فوجب عليه أن ينوى ليميز بينهما ثم يخلق .

الفوات

إذا فات الحرم ركن من أركان الحج غير الوقوف بعرفة كالسعي بين الصفا والمروة مثلاً فلا يحل له الخروج من إحرامه إلا إذا فعله ولو بعد سنين لأن الطواف والسعي والخلق لا آخر لوقتها .

أما إذا فات الوقوف بعرفة ، فقد فات الحج وعليه أن يتحلل وجوباً بعمل عمرة من طواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم وخلق

أو تقصير ويجب عليه قضاء الحج الذي فاتته فوراً في العام المقبل سواء كان الحج الذي فاتته فرضاً أو تطوعاً وقد روى الإمام مالك في الموطأ بإسناد صحيح عن هبار بن الأسود أن عمر بن الخطاب أفتى بذلك واشتهر في الصحابة ولم يُنكروه ويجب عليه مع القضاء الهدى وهو دم التمتع .

وإنما وجب عليه الهدى ، لأنه تحلل من الإحرام قبل التمام فلزمه الهدى ويجب هذا الهدى عقب إحرامه بالحج في العام المقبل لا قبل الإحرام .

وإنما وجب القضاء لأن الوقوف بعرفة هو معظم الحج لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج عرفة) وقد فاتته الوقوف فوجب عليه القضاء .

والقضاء يجب في فوات لم ينشأ عن حصر ، أما إذا نشأ عن حصر بأن حصره عدوً ، فسلك طريقاً آخر ففاته الحج ، وتحلل بعمرة فلا إعادة عليه لأنه بذل ما في وسعه لقوله تعالى ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ .

ومن فاتته واجب من واجبات الحج كالإحرام من الميقات مثلاً أو الرمي للجمار عمداً أو سهواً أو جهلاً ، أراق دماً وجوباً .

ومن ترك سنة من سنن الحج كالتلبية مثلاً أو طواف القدوم فلا يلزمه شيء .

الجماع يبطل الحج والعمرة

الجماع يبطل الحج والعمرة وإن لم ينزل ، يبطل العمرة إذا وقع قبل الانتهاء من أعمالها ويبطل الحج إذا وقع قبل التحلل الأول وقد تقدم بيان ذلك فلا داعي لإعادته فإذا وطئ المحرم أى جامع وجب عليه بعير ذكراً كان أو أنثى فإن عجز فرأس من بقر فإن عجز فسبع من النعم ، ضأن أو ممرز وعند العدم يُقوم البسر ويشترى

بقيته طعاماً حيث وجدته فإن عجزَ عن الطعام ، صامَ حيث شاء عن كل مُدٍّ يوماً .
ويجبُ في الصوم تبييتُ النيةُ وتعيينُ جهتهِ من تمتع أو غيره وأما الاطعام
فيجبُ أن يكون في الحرم ويُفرَّقُ على فقراء الحرم ومساكينه ولا يجوزُ له أكلُ
شيء منه ولا نقله إلى غير الحرم فتنبه .

الأضحية

الأضحية اسم لما يُضْحى به من النعم وهي الإبلُ والبقرُ والغنم وشرعت في
السنة الثانية من الهجرة والأضحية واجبةٌ عند أبي حنيفة وسنةٌ مؤكدة عند الشافعي
ومالك وأحمد .

والدليلُ على أنها سنة ما رواه أبو اسحق الشيرازي عن أنس أنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحي بكبشين وأنا أضحي بهما .

ويدخل وقتها عند الحنفية عند طلوع فجر يوم النحر ويستمر إلى قبيل غروب
اليوم الثالث .

ويدخل وقتها عند المالكية لغير الإمام في اليوم الأول وهو يوم النحر بعد
تمام ذبح الإمام .

ويدخل وقتها للإمام بعد الفراغ من خطبته بعد صلاة العيد أو مضي زمن قدر
ذبح الإمام ضحيته إن لم يذبح ويستمر وقتها لآخر اليوم الثالث ليوم العيد وبفوت
بفواته .

ويدخل وقتها عند الحنابلة من يوم العيد بعد صلاة العيد وآخر وقتها اليوم الثاني
من أيام التشريق وهو يوم ١٢ ذى الحجة .

ويدخل وقتها عند الشافعية بعد مضي قدر ركعتين وخطبتين بعد طلوع الشمس من يوم العيد ، فإن ذبح قبل ذلك لم يجزه بدليل ما في المذهب عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بعد الصلاة فقال « من صلى صلاتنا هذه ونسك نسكنا فقد أصاب سنتنا ، ومن نسك قبل صلاتنا فذلك شاة لحم فليذبح مكانها .

ويستمر وقتها إلى آخر أيام التشريق ، أى يستمر إلى آخر يوم ١٣ ذى الحجة لما روى جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل أيام التشريق أيام ذبح » :

والأضحية مأخوذ من الضحى وهو ارتفاع الشمس لأنها تُذبح ذلك الوقت وشرعت تقربا إلى الله تعالى وإحياء لذكرى نعمة الفداء .

بيان ما يجزى في الأضحية

ولا يجزى في الأضحية إلا الأنعام وهى الإبل والبقر والغنم لقوله تعالى : ﴿ لِيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ .

ودخل فى البقر الجاموس وسميت بهيمة لأنها استبهمت عن الكلام والإبل بكسر الباء لا مفرد له من لفظه .

ولا يجزى في الأضحية إلا الجذعة من الضأن وهى التى لها سنة ودخلت فى الثانية والثنية من المعز وهى التى لها سنتان ودخلت فى الثالثة لما روى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذبحوا إلا مسنة إلا إن تعسر عليكم فتذبحوا جذعا من الضأن ويجوز فيها الذكر والأنثى لما روت أم كرز رضى الله تعالى

عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقيقة وهو ما يذبح عن المولود (عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة لا يضركم ذكرانا كن أو إناثا) وإذا جاز في العقيقة بالخبر دل على جوازه في الأضحية ولأن لحم الذكر أطيب ولحم الأنثى أرطب .

والبدنة أي البعير أفضل من البقرة لأنها أعظم والبقرة أفضل من الشاة لأنها بسبع من الغنم والشاة أفضل من مشاركة سبعة في بدنة أو بقرة لأنه ينفرد بإراقة دم والضأن أفضل من المعز لما روى عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير الأضحية الكبش الأقرن » .

والسمينة أفضل من غير السمينة لما روى عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَاثِرَ اللَّهِ ﴾ قال تعظيمها استئمانها واستحسانها والبيض أحسن وقد ضحى النبي صلى الله عليه وسلم « بكبشين أملحين » ، والأملح الأبيض ، النقى البياض .

بيان ما لا يجزئ في الأضحية

ولا يجزئ في الأضحية العوراء ولا العمياء ولا الجرباء ولا العرجاء التي تعجز عن المشي في المرعى لما روى البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجزئ في الأضاحي العوراء البين عورها والريضة البين مرضها والعرجاء البين ضلعها والكسيرة التي لا تنقى » فنص على هذه الأربعة لأنها تنقص اللحم .

والضلع بالتحريك الأعوجاج وهو الميل كأنها تميل في مشيتها وتعوج ، والنقى المنخ في العظم والمراد التي لا يطلع فيها مخ .

ويكره أن يضحي بالجنحاء وهي التي لم يُخلق لها قرن وبالقمصاء وهي التي

انكسر غلافُ قرنِها ، وبالمضباءِ وهى التى انكسرَ قرنُها . وبالشرقاء وهى التى انتقبت من السكى أذنها وبالخرقاء وهى التى شَقَّتْ أذُنُها بالطول لأن ذلك كله يشينها فإذا ضحيتَ أجزاءك لأن ما بها لا يُنقص من لحمها .

فصل

والمستحب أن يضحيَ الإنسان بنفسه إن أحسن الذبح لما روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين ووضعهما رجله في صفاحهما وسمى وكبر . ويجوز أن يستنيب غيره لما روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فنحر ما غبر منها أى ما بقى .

والبدنة ناقة أو بقرة والجمع البدن وسميت بدنة لأنهم كانوا يسمنونها والبدنُ السمين ويستحب إذا استنبت غيرك أن تشهد الذبح لما روى أبو سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ابنته رضى الله تعالى عنها : « قومي إلى أضحيّتك فاشهديها فانه بأول قطرة من دمها يُغفر لك ما سلف من ذنوبك » .

ويستحب أن تسمى الله تعالى وتكبر وتقول اللهم تقبل منى لما روى عن ابن عباس أنه قال ليحمل أحدكم ذبيحته بينه وبين القبلة ، ثم يقول من الله ، وإلى الله ، والله أكبر اللهم منك ، ولك ، اللهم تقبل .

الأكل من الهدى أو الأضحية

ويستحب أن تأكلَ من الهدى أو الأضحية إن كان تطوعاً لما روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً رضى الله تعالى عنه

ما غبر وأشركه في هديه وأمر من كل بدنة ببضعة فجعلها في قدر فطبخت فأكل من لحمها وشرب من مرقها .

ويستحب أن تأكل الثلث وتهدي الثلث وتتصدق بالثلث لقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ والْقَانِعُ هو الذي يسألك والمُعْتَرُّ هو الذي يتعرض لك ولا يسألك قاله الحسن البصري وقال مجاهد الْقَانِعُ هو الجالس في بيته والمُعْتَرُّ هو الذي يسألك وقال أبو العباس بن سريج وأبو العباس بن القاص يجوز أن تأكل جميعها كسائر الذبائح .

لا يجوز الأكل من النذر

والهدى أو الأضحية إن كان نذرا ، فإن كان قد عينه عما في ذمته لم يجز أن يأكل منه لأنه بدلٌ عن واجبٍ فلم يجز أن يأكل منه كالدّم الذي يجب عليه بترك الإحرام من الميقات .

وان كان نذر مجازاة كالنذر لشفاء المريض أو قدوم الغائب لم يجز أيضا أن يأكل منه لأنه جزاء فلم يجز أن يأكل منه كجزاء الصيد فإن أكل شيئا منه ضمنه .

وفي ضمانه ثلاثة أوجه (الأول) يلزمك قيمة ما أكلته (والثاني) يلزمك مثله من اللحم لأنه لو أكلته جميعه ضمنته بمثله فإذا أكلت بعضه ضمنته بمثله (والثالث) يلزمك أن تشتري جزءا من حيوان وتشارك في ذبحه .

ولا يجوز بيع شيء أيضا من الهدى أو الأضحية نذرا كان أو تطوعا لما في المذهب عن علي رضي الله تعالى عنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على

بدنة فأقسم جلالها وجلودها وأمرني أن لا أعطي الجازر منها شيئاً وقال نحن نعطيه من عندنا .

والجلال هو ما تجل به الدابة أي تغطى ويجوز الانتفاع بجلدها فيصنع منه النعال والخفاف والفراء والأسقية أي القرب .

النذر

والنذر مأخوذ من الأذار وهو الإبلاغ والاعلام بالأمر المخوف فالناذر يعلم نفسه و يوجب عليها قرينة يتخوف الاثم من تركها .

والنذر شرعا ، إيجاب عبادة في الذمة بشرط و بغير شرط قال الله تعالى حكاية عن السيدة مريم (فقلوبى إني نذرت لرحمن صوما) أى أوجبت و يصح النذر من كل مسلم بالغ عاقل أما الكافر والصبي والمجنون فلا يصح النذر منهم .

ولا يصح النذر إلا بالقول وهو أن تقول لله على كذا فان قلت على كذا ولم تقل لله ، صح نذك لأن القرينة لا تكون عليك إلا لله تعالى ، فحمل الإطلاق عليه ويجب بالنذر جميع الطاعات المستحبة لما روى البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) ولا يجوز النذر بالمعاصي كالقتل والزنا وصوم يوم العيد وأيام الحيض والتصدق بما لا يملكه لما روى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملكه ابن آدم ، ولا يلزمه بنذرها كفارة) .

ولا تلزم بالنذر المباحات كالأكل والشرب ونحو ذلك لما في المذهب أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل قائم في الشمس لا يستظل فسأل عنه فقيل هذا ابن

إسرائيل نذر أن يقف ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال (مروه فليقم، وليستظل وليتكلم وليتم صومه) .

فإذا نذرت طاعة ، فإن علقت ذلك على إصابة خير أو دفع سوء فأصبت الخير أو دفع السوء عنك لزمك الوفاء بالنذر لما روى ابن عباس أن امرأة ركبت في البحر فنذرت إن نجاها الله تعالى ، أن تصوم شهراً فماتت قبل أن تصوم فأتت اختها أو أمها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فأمرها أن تصوم عنها .

وإن نذر شخص ولم يُعَلِّقْهُ على شيء بأن قال لله على أن أصوم وسكت فقيه وجهان (أحدهما) يلزمه وهو الأظهر لقوله صلى الله عليه وسلم (من نذر أن يُطِيعَ الله تعالى فليطعه) .

(والثاني) لا يلزمه لأنه التزام من غير عوض فلا يلزمه بالقول وهو قول أبي إسحاق وأبي بكر الصيرفي .

وإن نذر طاعة في لجاج وغضب بأن قال إذا كلمت فلانا فعلى كذا فكلمه فهو بالخيار بين الوفاء بما نذرو وبين كفارة اليمين لما في المذهب عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كفارة النذر كفارة يمين » واللجاج ، التماحك والتماذى في الخصومة .

وإن نذر صلاة ولم يذكر عدد الركعات لزمه ركعتان في أظهر القولين لأن أقل صلاة واجبة في الشرع ركعتان فحمل النذر عليه ، وفي القول الآخر تلزمه ركعة لأن الركعة في الشرع صلاة وهي الوتر فلزمه ذلك .

وإن نذر زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء لأن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة للحاج وغير الحاج ومن أعظم القربات .

وإن نذر الصلاة في المسجد الحرام بمكة ، أو مسجد المدينة أو المسجد الأقصى
بفلسطين لزمه فعلها لأنه يختص بالنسك ، والصلاة فيه ، أفضل من الصلاة
في غيره .

أما إذا نذر الصلاة في مسجد غير المساجد الثلاثة المذكورة جاز له أن يصلي في
غيره لأن ماسوى المساجد الثلاثة في الحرم والفضيلة واحدة فلم يمتنع بالنذر هذا
وأركان النذر ثلاثة ، صيغة ومنذور وناذر ويشترط في الناذر الإسلام ، والاختيار
ونفوذ التصرفات .

الأيمان أو الحلف

الأيمانُ بفتح الهمزة جمع يمين وأصله في اللغة اليد اليمنى وأطاق على الحلف لأنهم
كانوا إذا تحالفوا يأخذ كل واحد منهم بيد صاحبه .

والأيمانُ في الشرع تحقيقُ أمر غير ثابت ، ماضياً كان أو مستقبلاً نيكاً أو اثباتاً ،
ممكناً كحلفه ليدخلن النار ، أو ممتنعاً كحلفه ليقتلن الميت صادقة كانت أو كاذبة
مع العلم بالحال أو الجهل به .

والكاذبة مع العلم بالحال تُسمى اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم
والنار وهي من الذنوب الكبائر .

والأصل في الأيمان قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا
تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ

أَيَّامِ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ. وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ. كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم : « والله لأغزون قريشاً » ثلاث مرات ثم قال في الثالثة : « إن شاء الله » رواه أبو داود . واليمين لا ينعقد إلا بذات الله تعالى أو صفاته كأن تقول والله لم أفعل كذا أو تقول وكبرياء الله ما فعلت ذا .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يُوَاقِظُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ هو قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله ، بلى والله . وهذا مذهب الشافعي .

وقيل هو في الهزل وقيل في المعصية وقيل على غلبة الظن وهو أن يغلب على ظنك شيء وتحلف عليه وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل .

وقيل هو اليمين في الغضب وقيل في النسيان وقيل هو الحلف على ترك المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك واستدلوا بقوله تعالى ﴿ لَا تَحَرَّيْمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾

والصحيح أن اللغو في الأيمان هو اليمين من غير قصد بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ يُوَاقِظُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ أي بما صممت عليه منها وقصدتموها .

﴿ فَكَمَّارَتُهُ إِطْمَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ يعني يحاويج من الفقراء ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ أي من أعدل ما تطعمون أهليكم وهو قول ابن عباس وسعيد ابن جبير وعكرمة .

وفي تفسير الحافظ ابن كثير عن أبي حاتم أنه قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث عن علي رضي الله تعالى عنه قال : خبزٌ ولبنٌ وخبزٌ وسمنٌ .

واختلف العلماء في مقدار ما يطعمهم فقال الإمام علي بغذيتهم وبغشيتهم وقال

الحسن البصرى ومحمد بن سيرين يكفيه أن يطعم عشرة مساكين أكلة واحدة وزاد الحسن فإن لم يجد فخبزاً وسمناً ولبناً فإن لم يجد فخبزاً وزيتاً وخلاً حتى يشبعوا قال المؤلف والمراد بالزيت هنا والله أعلم زيت الزيتون وهو الزيت الطيب

وقال آخرون يطعم كل واحد من العشرة نصف صاع من بر أو تمر ونحوها ، والصاع أربعة أمداد والمُدُّ رطلٌ وثلاثٌ وهذا قول عمر وعلى وعائشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وميمون بن مهران وأبي قلابة وغيرهم .

وقال أبو حنيفة نصف صاع بر وصاع مما عداه وقال الشافعى الواجب فى كفارة اليمين مُدٌّ بمد النبى صلى الله عليه وسلم لكل مسكين ولم يتعرض للأدم واحتج بأمر النبى صلى الله عليه وسلم للذى جامع فى رمضان بأن يطعم ستين مسكيناً من مَكْتَل يسع خمسة عشر صاعاً لكل واحد منهم .

وقال أحمد بن حنبل الواجب فى كفارة اليمين مُدٌّ من بر أو مدان من غيره هذا وقوله تعالى (أَوْ كِسْفَتْهُمْ) قال الشافعى لو دفع الى كل واحد من العشرة ما يصدق عليه اسم الكسوة من قميص أو سراويل أو أزار أو عمامة أو مقنعة أجزأته وقال مالك وأحمد لا بد أن يدفع الى كل واحد منهم من الكسوة ما يصح أن يصلى فيه إن كان رجلاً أو امرأة كل بحسبه .

وقال العوفى عن ابن عباس عبادة لكل مسكين أو شملة وقال مجاهد أدناه ثوب وأعلاه ماشئت .

وقوله تعالى (أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أخذ أبو حنيفة باطلاق هذه الآية فقال تجزىء الكافرة كما تجزىء المؤمنة .

وقال الشافعى وآخرون لا بد أن تكون مؤمنة وأخذ تقييدها بالآيمان من كفارة

القتل لاتحاد الموجب وان اختلف السبب . فهذه خصال ثلاث في كفارة اليمين أيها
فعل الحائث أجزأه عنه بالاجماع فان لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال
الثلاث ، كَفَرَّ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لقوله تعالى (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)

هل يجب في الصيام التتابع ؟

وهل يجب في الصيام التتابع أو يستحب ويجزى . التفريق ؟ قولان أحدهما
لا يجب وهذا منصوص الشافعي في كتاب الأيمان وهو قول مالك لإطلاق قوله تعالى
« فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » وهو صادق على المجموعة والمتفرقة كما في قضاء رمضان لقوله
تعالى « قَعْدَةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرُ » وعندنا الحنفية والحنابلة يجب في الصيام التتابع .
وقوله تعالى « ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَمْتُمْ » أي هذه كفارة اليمين
الشرعية (واحفظوا أيمانكم) أي لا تتركوها بغير تكفير .

العقيقة

العقيقة وهو ما يذبح عن المولود سُنَّةٌ وقد علق النبي صلى الله عليه وسلم عن
الحسن والحسين عليهما السلام .

والدليل على أن العقيقة سُنَّةٌ ما رواه عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن العقيقة فقال (لَا أَحِبُّ الْعُقُوقَ وَمَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ
فَأَحَبُّ أَنْ يَنْسَكَ لَهُ فَلْيَفْعَلْ) فعلق على الحبة فدل على أنهما سُنَّةٌ وليست واجبة
ولأنه إراقة دم من غير جنابة ولا نذر والولد يشمل الذكر والأنثى .

وروى الترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الولدُ مرتين بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويُسَمَّى) .

وقوله (مرتين بعقيقته) قيل لا ينمو ونمو أمثاله وقيل إذا لم يعق عنه ، لم يشفع لوالديه يوم القيامة .

والسنة أن تذبح عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة لما في المذهب عن أم كرز رضى الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : (للغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة) ولأنه إنما شرعَ للسرور بالمولود والسرور بالغلام أكثر فكان الذبح عنه أكثر .

وإذا ذبحت عن كل واحد من الغلام والجارية شاة جاز أيضاً لما روى ابن عباس قال عَقَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين عليهما السلام كبشاً كبشاً .

ومعنى مكافئتان ، مساويتان معادلتان لما يجب في الزكاة والأضحية من الأسنان أى أن شرط العقيقة في الوصف كالأضحية تماماً فما يجزىء في الأضحية ، يجزىء في العقيقة .

والعقيقة في اللغة اسم للشعر الذى على رأس المولود حين ولادته وشرعاً الذبيحة عن المولود عند حلق شعر رأسه ، تسمية للشئ باسم سببه .

ولا يجزىء في العقيقة مادون الجذعة من الضأن وهى التى عمرها سنة ودخلت فى الثانية ودون الثنية من المعز وهى التى عمرها سنتان ودخلت فى الثالثة ولا يجزىء فيه إلا السليم من العيوب لأنه إراقة دم بالشرع فاعتبر فيه ما ذكرناه كالأضحية .

بيان ما يقال عند الذبح

ويستحب أن تسمى الله تعالى عند الذبح وتقول اللهم لك وإليك ، عقيقة فلان وتذكر اسم الطفل أو الطفلة .

وفي المذهب عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وقال قولوا (باسم الله ، اللهم لك وإليك عقيقة فلان)

ويستحب أن يُفصل أعضاء العقيقة ولا يكسر عظمها تفاؤلاً بسلامة أعضاء الصبي أو الصبية . لما روى عن عائشة قالت (شاتان مكافئتان عن الفلام وعن الجارية شاة تطبخ جدّولا ولا يكسر عظمها ويأكل ويطعم ويتصدق وذلك يوم السابع)

والجدولُ في كلام عائشة جمع جـدَل وهو العضو قاله الجوهري وقال المبرّد هو العظيم يفصل مما عليه من اللحم .

ويستحب أن يعطى للقبالة وهي الداية رجل الشاة لأن السيدة فاطمة رضى الله عنها فعلت ذلك .

وتسن العقيقة سابع ولادة المولود ويحسب منها يوم ولادته فهو أفضل من غيره وقد عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين عليهما السلام يوم السابع ، وسماهما وأمر أن يماط عن رأسيهما الأذى .

فإن قدمه على اليوم السابع أو أخره أجزأه أيضاً لأنه فعل ذلك بعد وجود السبب ومعنى يماط ، يزال ، والأذى ما يؤذيه من الشعر ويستحب حلق شعر المولود بعد الذبح وأن يلطخ رأسه بالزعفران إذا تيسر .

ويستحب أن تذبح العقيقة في صدر النهار عند طلوع الفجر ويطبخ من لحمها طبيخاً حلوا تذاولاً بحلاوة أخلاق الصبي أو الصبية

ويستحب أن يؤذن في أذن المولود اليمنى وتقام الصلاة في اليسرى ليكون اعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه الى الدنيا . وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في أذن الحسن حين ولدته فاطمة عليهما السلام .

ويستحب أن يحنك المولود بالتمر لما روى أنس قال ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد فقال (هل معك تمر ؟) قلت نعم فناولته تمرات فلا كهن ثم فغر فاه ثم محه فيه فجعل يتلمظ أى تتبع باسانه بقية الطعام في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبُّ الأنصار التمر) وسماه عبد الله .

ومعنى يحنك يُقال حنك الصبي إذا مضع تمرًا أو غيره ثم دلكه بحنكه وقوله فغر فاه أى فتحه ويستحب لمن ولده ولد أن يسميه بعبد الله أو عبد الرحمن لما روى ابنُ عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أحبُّ الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن) ويكره أن يُسمى المولود باسم قبيلح فان سمي باسم قبيلح غيره لأن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال أنت جميلة .

ومعنى محه ، رمى به يقال مج الرجل الشراب من فيه إذا رمى به .

النبي صلى الله عليه وسلم حى في قبره

ويجبُ اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم بل وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، أحياء في قبورهم يصلون وهم أكمل حياة من الشهداء وأن حياتهم حقيقة ولا يلزم من كونها حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج

الى الطعام والشراب وغيرها من صفات الأجسام التي نشاهدها ، بل لها حكم آخر .
وقد شهد الله تعالى لشهداء الحرب بالحياة الكاملة بقوله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ، بل أحياء عند ربهم يُرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ وسموا شهداء لأن الله وملائكته يشهدون لهم بالجنة .

والموتى وإن كانوا كلهم أحياء لانصال أرواحهم بأجسادهم لكن الشهداء أكمل حياة من غيرهم والأنبياء أكمل حياة من الشهداء والحياة ثابتة شرعاً للذات والروح جميعاً .

والأرواح بعد مفارقة أجسادها يصير لها تعلق بالجسد أو بما يبقى منه ولو عجب الذنب فإنه لا ينفى وإن اضمحل الجسم بأكل التراب أو السباع أو الطير أو النار .
وبواسطة تعلق الروح بالجسد ، فإن الميت يعرف من يزوره ويأنس به إذا سلم عليه وهذا كله ثابت في الأحاديث الصحيحة وتواترت الأخبار به .

روى الحافظ ابن كثير القرشي في تفسيره عن ابن أبي الدنيا عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ أَخِيهِ وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ إِلَّا اسْتَأْنَسَ بِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ » .

والغالب أن تعلق الروح بالجسد ، لا يصير الميت به حياً كحياته في الدنيا بل يصير كالتوسط بين الحى والميت الذى لا تعلق لروحه بجسده وقد يقوى حتى يصير كالحى في الدنيا لكن لا يكون فيه القدرة على الأفعال الاختيارية .

روى الحسن بن قتيبة المدائني عن المسلم بن سعيد الثقفي عن الحجاج بن الأسود عن ثابت البناني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون) .

وروى هذا الحديث أيضاً الحافظ البيهقي من حديث أنس وروى أبو يعلى من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لينزلن عيسى بن مريم عليه السلام ثم إن قام على قبري وقال يا محمد لأجبتك) .

ومن أجل هذا الحديث أفتى تاج الدين السبكي أن حياة الأنبياء والشهداء كحياتهم في الدنيا قال السبكي ويشهد له صلاة موسى في قبره كما ورد حديث في ذلك فإن الصلاة تستدعي جسداً ويشهد له أيضاً الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الاسراء حيث كلها صفات الأجسام .

وقد أفتى الامام الرملي أيضاً أن الأنبياء والشهداء يأكلون في قبورهم وبشربون ويصلون ويصومون ويحجون وأنهم يثابون على ذلك من قبيل التكرمة ورفع الدرجات .

وقال عثمان بن ياسر رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن لله ملكاً أعطاه سمع العباد كلهم وإنه ما من أحدٍ يُصَلِّي على صلاةٍ إلا بلغنيها وإنى سألتُ ربِّي عز وجل أن لا يصلي على أحدٍ صلاةٍ إلا صلى الله عليه بها عشرة أمثالها) ولا يبلغ الصلاة إلا ويكون حياً قال الحافظ الذهبي ان راوى هذا الحديث تفرد به متنه واسناداً .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ، ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العتيبي قال كنتُ جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله تعالى يقول (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) وقد جئتُك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك الى ربِّي ثم أنشأ يقول :

ياخيرَ من دُفنت بالقاعِ أَعْظَمُهُ فطاب من طيَّهنَّ القاعُ والأُكْمُ
نفسى الفِدَاءِ لقبرِ أنتَ ساكنُهُ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

قال العتبي ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال (يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له)

قال المؤلف : وجدت بيتاً ثالثاً للبيتين المتقدمين في تحفة الحبيب للشيخ أحمد بن
الحجازي الفسني رحمه الله تعالى وهو :

أنت الحبيبُ الذي تُرْجَى شفاعتُهُ عند الصراطِ إذا ما زلتِ القَدَمُ

الميت يعرف بزيارة الحى له ويستبشر

روى الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي الدنيا أنه قال : حدثني محمد بن
الحسن قال : حدثنا يحيى بن أبي بكر قال حدثنا الفضل بن الأوفقي ابن خال سفيان
ابن عيينة قال لما مات أبي ، جزعتُ عليه جزعاً شديداً فكنتُ آتي قبره في كل
يوم ، ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله ثم اني أتيت يوماً فينما أنا جالس عند القبر ،
غلبتني عيناي فممتُ ، فرأيتُ كأنَّ قبر أبي قد انفرج وكأنَّه قاعدٌ في قبره متوشح
أكفانه ، عليه سحنة الموت ، قال الفضل فكأنني بكيتُ لما رأيته فقال يا بُنَيَّ
ما أبطأ بك عني ؟ قلت وإنك لتعلم بمجيئي ؟ قال ما جئت مرة إلا علمتها وقد كنت
تأتيني فأسرُّ بك ويسرُّ من حولي بدعائك قال الفضل فكنت آتية بعد
ذلك كثيراً .

وقال ابن أبي الدنيا أيضاً ، حدثني محمد ، قال حدثنا يحيى بن بسطام ، قال
حدثنا عثمان بن سويد الطفاوى قال وكانت أمُّه من العابدات وكان يقال لها راهبة

قال لما اخْتُصِرَتْ رَفَت رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ : يَا ذَخِرَى وَذَخِيرَتِي ، مَنْ عَلَيْهِ اعْتِمَادِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي لَا تَتَّخِذُنِي عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَا تَوَحْشَنِي .

قال عثمان فماتت أمي فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور ، فرأيتها ذات يوم في منامي فقلت لها يا أمي كيف أنت ؟ قالت أي بُنَيَّ إن الموت لكربة شديدة وإني بحمد الله لنفي برزخ محمود بفرش ، فيه الريحان وتتوسد السندس والاستبرق إلى يوم النشور فقلت لها ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قلت : وما هي ؟ قالت : لَا تَدْعُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ مِنْ زِيَارَتِنَا وَالدَّعَاءِ لَنَا فَإِنِّي لَا بُشْرُ بِمَجِيئِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا أَقْبَلْتَ مِنْ أَهْلِكَ يُقَالُ لِي يَا رَاهِبَةً هَذَا ابْنُكَ قَدْ أَقْبَلَ فَأَسْرُ وَأُسْرُ بِذَلِكَ مَنْ حَوْلِي مِنَ الْأَمْوَاتِ .

الإنسان خلق للأبد

قال الإمام الغزالي في كتابه المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى إن المشاهدة الباطنة دلت أرباب البصائر أن الإنسان خلق للأبد وأنه لا سبيل للعدم عليه ثم قال نعم نارة يقطعُ تصرفه عن الجسد فيقال مات ، ونارة يعادُ إليه فيقال أحيى قال من ظنَّ أن الموتَ عدم ، فهذا غلط بل القبرُ إما حفرة من حفر النيران أو روضة من رياض الجنة والموتى إما سعداء وأولئك ليسوا أمواتا لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

وإما أشقياء وهم أيضاً أحياء ولذلك ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر وقال : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ ؟ فقال عمر كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) وفي رواية (لقد سمعوا ما قلت غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئاً) وقد روى هذا الحديث عبد الله بن عمر قال المؤلف :

أما قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ ﴾ فقد قال الحافظ ابن كثير : يقول الله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما أنك ليس في قدرتك أن تُسمع الأموات في أجداثها ولا تبلغ كلامك الصم الذين لا يسمعون وهم مع ذلك مدبرون عنك ، كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق وردّهم عن ضلالتهم بل ذلك إلى الله تعالى فإنه بقدرته يُسمع الأموات أصوات الأحياء إذا شاء ويهدي من يشاء ويضل من يشاء وليس ذلك لأحد سواه ولهذا قال تعالى : (إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ) أى خاضعون مستجيبون مطيعون فأولئك الذين يسمعون الحق ويتبعونه وهذا حال المؤمنين والأول مثل الكافرين كما قال الله تعالى (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) .

وقد استدلت السيدة عائشة بهذه الآية : (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى) على توهم عبد الله بن عمر في روايته مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم القتلى من المشركين الذين ألقوا في قليب بدر بعد ثلاثة أيام ومعاتبته إياهم وتقريعه لهم حتى قال عمر كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول ، منهم ولكن لا يجيبون) .

تأولت السيدة عائشة هذا الحديث على أنه قال : (إنهم الآن ليعلمون أن

ما كنت أقولُ لهم حق) قال ابن كثير والصحيح عند العلماء رواية عبد الله بن عمر لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة أشهرها ما رواه ابن عبد البر مصححاً له عن ابن عباس يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من أحدٍ يمرّ بقبر أخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردّه الله عليه روحه حتى يردّه عليه السلام) .

وثبت أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة إذا سلّموا على أهل القبور أن يُسلّموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل .

و بدر اسم للوادي الذي كانت فيه المعركة أو اسم لبئر هناك بناها رجل في الجاهلية يقال له بدر وهي على أربع مراحل من المدينة .

الميت يعلم بعمل الحى من أقاربه و اخوانه

وأبلغ مما تقدم أن الميت يعلم بعمل الحى من أقاربه و اخوانه روى الحافظ بن كثير في تفسيره عن عبد الله بن المبارك قال حدثني ثور بن يزيد عن ابراهيم عن أيوب قال تعرض أعمالُ الأحياء على الموتى فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا ، وإن رأوا سوءاً قالوا اللهم راجع به .

وروى ابنُ أبي الدنيا عن احمد بن أبي الخوارى قال حدثني محمد أخى قال دخل عباد بن عباد ، على ابراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال عظمى قال بسم أعظك أصلحك الله ، بلغنى أن أعمالَ الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر

ما يُعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك فبكي إبراهيم حتى أخضلَ
لحيته .

وكان بعضُ الأنصار من أقارب عبد الله بن رواحة يقول اللهم انى أعوذ بك
من عمل أخزى به عند عبد الله بن رواحة كان يقول ذلك بعد استشهاد عبد الله
ابن رواحة .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني خالد بن عمرو الأموى
قال حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال كانت لى شرة سمجة فمات أبى ، فنبتُ
وندمتُ على ما فرطتُ ثم زلت أيماء زلة ، فرأيت أبى فى المنام فقال أى بنى ما كان
أشد فرحى بك ، وأعمالك تعرضُ علينا فنشبهها بأعمال الصالحين فلما كانت هذه
المرّة استحييتُ لذلك حياء شديداً فلا تخزنى فيمن حولى من الأموات .

قال خالد فكنت أسمه بعد ذلك يقول فى دعائه فى السحر وكان جاراً لى
بالكوفة أسألك إياها لارجعة فيها ولا حور يا صلح الصالحين ويا هادى المضلين
ويا أرحم الراحمين .

وعلى الجملة فقد شرع السلامُ على الموتى وتواترت الآثار ، انهم يعرفون بزيارة
الحى لهم ويأمنون به إلى غير ذلك والحمد لله رب العالمين .

الآداب ومكارم الأخلاق

اعلم أن النفوس قسمان قسم مستعد بفطرته إلى الكمالات وبلوغ أعلى الدرجات
ومثل هذه النفوس يكفى فى إصلاحها وتقويم ما اعوج منها بما يثبت فيها من
الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة وقسم مستعد بفطرته إلى الرذائل الدنية والأخلاق

البهيمية ومثل هذه النفوس لا يكفي في إصلاحها مجرد الترغيب والتهديب وبث الأخلاق الفاضلة فيها وذلك لنبوها عن التهديب وعدم قبولها للكلمات بطريق الفطرة ولذلك شرع الله تعالى الأحكام الشرعية حسب استعداد تلك النفوس فجعل من تلك الأحكام ما بها ترتقى النفوس وتهذب الأخلاق كالعبادات من الصلاة والصوم والصدق والأمانة وحسن الخلق والوفاء بالعهد وإنجاز الوعد وغير ذلك من الفضائل ومن تلك الأحكام أيضاً ما بها يقصد حفظ الهيئة الاجتماعية وحسن نظامها كالمعاملات والحدود والزواج والعقوبات .

والهدف الذى نرمى إليه هو بيان ما به تهذب النفوس وتتكمل العقول من الآداب الفاضلة والأخلاق الكاملة .

ولما كان أفضل الآداب ، آداب القرآن الكريم التى أدب الله بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وجعل لنا فيه الأسوة الحسنة كان مانتوخى بيانه من الآداب هو ما فى الكتاب العزيز ولا يمكن الإنسان أن يبلغ درجة الكمال إلا إذا تأدب بآداب الشرع لأن فى ذلك سعادته سواء وافقه عليه أبناء عصره أو لم يوافقوه .

وإذا تأملت فى أحوال من خالف الأصول الأدبية والآثار السلفية ، تجدهم بلا شك أشقياء تُعساء وأنهم بشقائهم واختلال أعمالهم ، سبب فى شقاء غيرهم أيضاً . هذا والسعيد فى كل زمان ، هو من مهد لنفسه سبيل الخير وتمسك بآداب الدين وإن عارضه فى ذلك كل من حوله من العالم .

الأدب مع الله تعالى

الأدب مع الله تعالى نوعان (الأول) ما يستعمله أهلُ الذوق السليم في مخاطباتهم مع الله تعالى وعند نسبتهم الأشياء إليه فمن ذلك حكاية عن سيدنا ابراهيم (الذي خلّقتني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) فتراه نسب الخلق والهداية والاطعام والشفيا إلى الله ونسب المرض إلى نفسه حيث قال : (وإذا مرضت فهو يشفين) وكان مقتضى السياق أن يقول وإذا أمرضني فينسب المرض إلى الله كما نسب إليه غيره من الأفعال مع اعتقاده أن الكل من الله جل شأنه وفي العدول عن ذلك من الأدب مالا يخفى .

(والنوع الثاني) من الأدب امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ومراقبته في كل عمل من أعمالك بل وفي سائر حركاتك وسكناتك ، فإن كان عمالك عمل طاعة كانت المراقبة باستحضار ذات الله جل وعلا وتمثيل عظمته في قلبك وانبعاث الخشية والخضوع من جميع جوارحك وملاحظة أنه يراك في كل حركاتك وسكناتك وهو معنى الإحسان الذي رواه البخاري : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وإن كان عمالك عمل معصية تراقب أن عليك رقيباً مهيمناً قريباً يعلم ماتوسوس به نفسك ويخفيه صدرك مطالعاً عليك في جميع أحوالك فعند ذلك يخشع قلبك ويتمثل خوفُ الله تعالى في قلبك فتجتنب القبيح بعد العزم عليه ، وتنجم عن المنكر بعد الوصول إليه .

ويجمع المراقبة بقسميها كلمة التقوى فإنها اسم جامع لجميع أنواع البر وكافل لصاحبه كل خير ومبعد عنه كل شر .

الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تجب حرمة وتوقيره من الخلق لأنه هو السبب في هداية الخلق وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية وإخراجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان مع تحمله الأذى والمشقات في سبيل ذلك . وقد سنَّ الله تعالى لعباده المؤمنين من الآداب ما به يعرفون كيف يعاملون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتأدبون معه سواء كان ذلك من جهة فعل ما يكرهه بين يديه أو دخول بيته بغير إذنه أو من جهة طاعته ولزوم متابعتة والنزول عند حكمه والرضا بقضائه إلى غير ذلك من صنوف الآداب وخصوصا إذا كانوا معه في المجتمعات العمومية فن تلك الآداب قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

ترشد هذه الآية إلى ما أرشد الله إليه عباده المؤمنين من الآداب نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال ما إذا كانوا مجتمعين معه في أمر مهم كالجمعة والجماعات والجهاد والتشاور في أمر وغير ذلك مما يدعو إلى الاجتماع من أنهم لا ينفرقون عنه ولا ينصرفون عما اجتمعوا لأجله إلا بعد أن يستأذنه ، فينظرون بعد ذلك ما يأمر به من الانصراف أو عدمه .

فمن خالف ذلك وخرج من المجتمع دون إذن ، كان ذلك علامة نفاقه وعدم ثبات إيمانه لأن الخروج من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه من علامات عدم الاكتراث به وعدم مكانته في قلوبهم وعدم رغبتهم فيما اجتمعوا لأجله وذلك من أعظم الجنايات وأفظمها ، ولذا جعل الله جل شأنه استئذان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إرادة الانصراف من مجلسه من علامات كمال الإيمان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أى ومن لم يستأذن عند إرادة الانصراف فليس بكامل الإيمان .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مخير بين الإذن وعدمه حسبما تقتضيه المصلحة التي يراها وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنٌ لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

استنبط العلماء من هذه الآية أدب المروءة مع رئيسه ، وأدب المرید مع أستاذه وأدب المتعلم مع معلمه ، وأدب المصلين مع إمامهم ، وأدب الرعية مع رعاتهم ، فإن مراعاة الأدب معهم واعتبار حرمتهم من الواجبات .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، وترشد هذه الآية أيضا إلى وجوب متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر به أو نهى عنه ، وأن من خالف ذلك فله العذاب الأليم والعقاب الشديد .

قال ابن أبي حاتم حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن العوفي عن يحيى بن الجزار عن مسروق قال جاءت امرأة إلى ابن مسعود فقالت بلغنى أنك تنهى عن الواشمة والواصلة ، أشيء وجدته في

كتاب الله تعالى أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بلى ، شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول قال فما وجدت ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ؟ قالت بلى قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة قالت فاعلمه في بعض أهلك قال فادخلي فانظري ، فدخلت فنظرت ثم خرجت فقالت لابن مسعود ما رأيت بأسا فقال لها أما حفظت وصية العبد الصالح : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » .

ابن مسعود

وابن مسعود المتقدم ذكره هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي نسبة إلى جده هذيل بن مدركة .

كان ابن مسعود من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كثير الصلاة قليل الصوم ، ف قيل له في ذلك فقال إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أهم .

ومن دعاء ابن مسعود : اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ومراقبة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنات الخلد .

وكان يقول أيضا ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم

وتوفى رضى الله تعالى عنه بالمدينة المنورة سنة ٣٢ هجرية فى خلافة عثمان بن عفان
وله فى البخارى ٨٥ حديثا .

أدب الولد مع والديه

اعلم أن لأبيك وأمك عليك حقوقا لا بد من أدائها وواجبات لا بد من
قضاؤها فمن ذلك مقابلتهما بكل ما يمكنك من البر والإحسان واستعمال الأدب معهما
وتسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل لأوامرهما وتلبى دعوتهما وتحفض لهما جناح الذل
من الرحمة وأن لا تنظر لهما شذرا ولا تعصى لهما أمرا وتنفق عليهما إذا كبرا لأنهما
هما السبب فى حياتك وقد قاما بتربيتك إلى هذا الحد الذى أمكنك فيه أن تكتسب
فهذا الكسب ثمرة غرسهما .

وليس من الأدب ولا من المروءة أن يغرس الإنسان غرسا ثم يحرم من جنى
غرسه على أنك مهما أنفقت عليهما فلا يوازى ما أنفقا عليك لوجود الفرق بين
الإففاقين ، كإنا ينفقان عليك ويتمنيان حياتك وأنت تنفق عليهما وتتمنى وفاتهما .
ومن الأدب أن تجلس بحضرتهم فى غاية الأدب والسكون ، فلا تضعك كما
يضعك السفهاء وليكن ضحكك على وضع ، لا يخل بالأدب ، ولا تمد رجلك فى
مجلسهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ولا تبتدر الكلام قبلهما فى المجلس ولا تمن
عليهما بالبر لهما واعمل كل الوسائل التى تكون سببا فى مرضاتهما .

وقد بين الله تعالى ما يلزم للوالدين من الآداب والحقوق فقال تعالى : ﴿ وَقَضَى
رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ

كَلَامُهَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا .

ترشد هاتان الآيتان إلى أهم الأمور وأولاهما بالعناية وأجدرها بالرعاية وأجلها لرضا الله تعالى وأبعدها من سخطه ومقته ألا وهو برُّ الوالدين الذي جمع من الخير أكمله ، ومن الإحسان أجمله ، ومن المروءة أرفعها ، ومن الخيرات أنفعها وكفى ببر الوالدين شرفاً أن قرنه الله تعالى بتوحيده وعبادته في قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ .

أمر الله تعالى أمراً جازماً وحكم حكماً قاطعاً بتوحيده وعبادته وبر الوالدين والاحسان بهما وفي هذا الاقتران من الدلالة على تأكيد حقهما والعناية بشأنهما مالا يخفى .

ثم ضيق جل شأنه الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضرر من أحوال لا يكاد يصبر الإنسان معها .

فإذا حصل لك من والديك شيء تكرهه ولا تستحسنه فلا يصح لك أن تتكلم معهما بأي كلام يكون من ورائه تضررهما وتكدُّر خاطرهما ، بل الواجب عليك في هذه الحال أن تقول لهما قولاً ليناً سهلاً جميلاً بأحسن ما يمكن التعبير به من لطف القول وكرامته مع حسن التأدب والحياء والاحترام وخصوصاً إذا كانا كبيرين فأنهما في هذه الحال أحق بالجملة وحسن التلطف والتعطف لأنهما يظنّان أنهما عالة عليك فكل كلمة تصدر منك ولو صغيرة يتأثران منها وتنكسر من أجل ذلك قلوبهما ولهذا السبب خصص الله جل شأنه حالة الكبر بالذكر فقال ﴿ إِنَّمَا يَبْغُضُ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ .

والمعنى أنه لا يصح لك أن تقول لو ألدك إذا كبرا وهما في كنفك وكفالتك أى قول يكدر خاطرهما ويستجلب غضبهما أو يؤذيها حتى ولا التأفف الذى هو أدنى مراتب القول السيئ، إذا حصل منهما مالا يلائمك ولا يعجبك بل الواجب عليك بدل ذلك أن تعاملهما بالحسنى، وتقول لهما قولاً لينا طيباً مع الأدب والتوقير والتعظيم والاحترام وأن تنفض لهما جناح الذل وتتواضع، وتتذلل بجميع أنواع التذلل والمسكنة لأنهما صارا أفقر الناس إليك بعد أن كنت أنت أفقر الناس إليهما .
ولا يحفى أن احتياج الانسان الى من كان محتاجا اليه ، غاية الضراعة والذل والمسكنة فكانا أولى بشدة الرحمة والشفقة .

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) أى فى كبرهما وبعد وفاتهما كأنه تعالى يقول لانكف برحمتك التى لاتدوم ولكن اطلب لهما من الله الرحمة الدائمة وهى رحمتى وقل رب ارحمهما رحمةً مثل رحمتها وتربيتهما لى وأنا صغير .

وقد جاء فى بر الوالدين أحاديث كثيرة منها الحديث المروى من طرق عن أنس ابن مالك وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر قال (آمين ، آمين آمين) قيل يا رسول الله علام أمنت ؟ قال (أتانى جبريل فقال يا محمد ، رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك ، قل آمين ، فقلت آمين ، ثم قال رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له ، قل آمين ، فقلت آمين ثم قال رغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخله الجنة قل آمين فقلت آمين) .

وروى الامام أحمد عن أبى أسيل وهو مالك بن ربيعة الساعدى قال بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله هل بقى على من بر أبوى شىء بعد موتها أبرهما به ؟ قال (نعم خصال أربع

الصلاة عليهما . والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقيهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما) وروى هذا الحديث أيضاً أبو داود وابن ماجه .

آداب الوالد مع أولاده

من آداب الوالد مع أولاده أن يعيّنهم على بره ولا يكلفهم من البر فوق طاقتهم ولا يلح عليهم في وقت غضبهم وضجرهم ولا يمن عليهم بتربيتهم ويتلطف معهم في الكلام ولا يكون عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياته ويتمنّوا وفاته .

آداب المعلم مع الطلبة

من أهم آداب العالم لزوم العلم والعمل به والرفق بالطلبة وأن يجريهم مجرى أبنائه ولا يتكبر عليهم والمعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة وأعني به معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا وحق المعلم أعظم من حق الوالد لأن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة المانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولاه لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم .

ومن آداب المعلم أيضاً ، التأني بالمتعرج وإصلاح المسألة للبليد وترك الأنفة من قول لا أدري ، ويكون همته عند السؤال خلاصه من السائل لا خلاص السائل ويستحب له أن تكون له حرفة أو صناعة علاوة على التدريس لتكون معيشته من كسب يده اقتداءً بالسلف ، فلا يطلب أجراً من الطلبة على إفادة العلم ولا يرى لنفسه منّة عليهم وإن كانت المنّة لازمة عليهم كما لا يتوقع من التلامذة أن

يقوموا له في كل نائبة بأن ينصروا وليه أو يمددوا عدوه أو ينهضوا جهاراً في حاجاته
رأى بعضُ الناسِ سفيان الثوري حزيناً قليل له : مالك ؟ فقال صرنا متجراً
لأبناء الدنيا يلزمنا الواحدُ منهم حتى إذا تعلم طلب أن يُجعل قاضياً أو عاملاً
أو قهرماناً .

وقد خصص الله العلماء بالهداية المطلقة فقال في قصة قارون ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ وَيَلَسْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ انْتَقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ أى لا تظلمون فتيلاً من أعمالكم بل توفونها
أتم الجزاء فأخرة المتقى خير من دنياه وهذه تسلية لهم عن الدنيا وترغيب لهم في الآخرة
وتحريض لهم على الجهاد وأنشد بعضهم :

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار المقام نصيب
فإن تعجب الدنيا رجلاً فإنها متاع قليل والزوال قريب

وروى البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خيراً يفقهه في
الدين) وفي هذا الحديث اعلام بمساعدة المشتغل بالفقه بشرطه وفيه دليل على أن من
لم يتفقه في قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير الكامل .

والدين بكسر الدال ، هو ما شرعه الله من الأحكام على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم وسمى ديناً لأننا ندين له وننقاد إليه والفقه لغة الفهم واصطلاحاً أى في اصطلاح
العلماء ، هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية .

والأحكام الشرعية خمسة ، واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام ، فالواجب
ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه كالصلاة .

والمندوب ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه كالنسبية في الوضوء والسواك
ومسح الأذنين في الوضوء .

والمباح ما لا يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه كالأكل والشرب والنوم ونحو ذلك والمكروه هو ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله كغسل اليدين أكثر من ثلاثة في الوضوء وشرب الدخان . والحرام ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله كالزنا وشرب الخمر .

والعلم فائدة العمر وزاد الآخرة فمن ظفر به سعد ومن فاتته خسر وندم وهو أفضل من العمل به لأن شرفه بشرف معلومه والعمل بلا علم لا يسمى عملاً بل هو رد وباطل روى القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري عن ابن عباس أنه قال درجات العلماء فوق المؤمنين بسبعمئة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام .

آداب المتعلم

أهم آداب المتعلم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف لأن العلم عبادة القلب وصلاة السر وقرابة الباطن إلى الله سبحانه .

ومن آداب المتعلم أن يبدأ معلمه بالسلام ويقلل بين يديه الكلام ويقوم له إذا قام ولا يقول له أثناء الدرس قال الأستاذ الفلاني خلاف ما قلت أنت ولا يتيسم أثناء مخاطبته للمعلم ولا يستفهمه عن مسألة وهو في الطريق حتى يصل إلى المسجد أو المدرسة ولا يكثر عليه السؤال إذا رأى عنده مللاً .

ويستحب للمتعلم أيضاً أن يقلل ما استطاع علائقه من الاشتغال بالدنيا لأنها شاغلة وصارفة عن طلب الخير وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكلما توزعت فكرة الطالب قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل : العلم لا يعطيك بعضه ، حتى تعطيه كله ، فإذا أعطيته كله فأنت من عطائه بعضه على خطر .

ويجب أن تتواضع لمعلمك وتطلب الشرف والثواب بخدمته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس من أخلاق المؤمن التملق إلا في طلب العلم) .

قال الشعبي صلى زيد بن ثابت الأنصاري على جنازة فقربت إليه البغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم .

فأستاذك هو الذي أنقذك من مصيبة الجهل وبث في فؤادك ماصيرك إنساناً كاملاً فاضلاً عالماً عارفاً ، مالك من الحقوق والواجبات نافعاً لنفسك وغيرك منصرفاً عن الرذائل إلى الفضائل محبوباً للجميع الناس منظوراً إليك بعين الوقار فيجب أن تحترمه وتجلس بين يديه مؤدباً معتبراً بنصائحه مطيعاً لأوامره لتعيش معيشة العلماء وتترك معيشة الجهلاء .

قال الزبير بن أبي بكر كتب إلى أبي بالعراق ، عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالا وإن استغنيت كان لك جمالا وقال الزهري العلم ذكر ولا يحبه إلا ذُكران الرجال .

آداب معلم الصبيان

من آداب معلم الصبيان بالكتاتيب أو المدارس الأولية أن يبدأ أولاً بصلاح نفسه فإن أعين الصبيان إليه ناظرة وآذانهم إليه مصغية ، فما استحسنه المعلم فهو عندهم الحسن وما استقبجه فهو عندهم القبيح ، لا يدخل أمامهم ولا يتعاطى التمباك بحضرتهم فإن كان لا بد من ذلك فليكن في غيبتهم وبلازم الصمت في جلسته

ويكون معظم تأديبه لهم بالرهبة ولا يكثر الضرب ولا يحادثهم فيجترئوا عليه ، ولا يدعهم يتحدثون فينبسطون بين يديه ولا يمازحهم ويتنزه عما يعطونه ويقبح عندهم الغيبة والنميمة ويوحش عندهم الكذب ولا يسألهم عن أمر ينوبهم فيثقلوه ولا يكثر الطلب من أهلهم فيكرهوه ويجب أن يكون عفيفاً زهياً ويعلمهم الطهارة والوضع والصلاة ويعرفهم بما يلحقهم من النجاسة .

آداب الرجل في نفسه

من آداب الرجل في نفسه أن يكون على أحسن صفات الكمال فلا يصدر منه ما يوجب الذم ، ولا يقع منه ما يخل بالمروءة أو يقلل من قيمته أو يحط من قدره فإذا وعد وفى وإذا أوثمن لم يخن ، وإذا تمكن من فعل فاحشة عف عنه وكف ، وإذا رأى منكراً غيره وإذا تكلم غض من صوته وإذا مشى لم يختل في مشيته وإذا رأى كبيراً وقره وإذا مرّ بلفو من القول أو الفعل تجنبه إذا لم يقدر على دفعه .

وقد حكى الله تعالى عن لقمان يوصي ابنه من الآداب أحسنها ومن الأخلاق أجملها من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الشدائد إلى غير ذلك من الصفات الجميلة فقال (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) تشمل هذه الآيات على أهم مكارم الأخلاق وأعظم صفات الكمال وذلك من إقامة الصلاة

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك من لقمان لابنه من باب تذليل النفس ورياضتها لإقبالها على الطاعات ونبذها للمفكرات بلطف وهذا شأن المعلم الحكيم فإن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، تستنكف نفسه وتكره أن يراه الناس حيث نهامهم ، فيفعل المليلح ويحتجب القبيح من حيث لا يشمر .

ولما علم لقمان بما أوتيته من الحكمة والإصابة في الرأي ، أن الأمر بالمعروف ، الناهي عن المنكر لابد أن يقابل من المأمورين والمنهيين بأذى كثير ، لأنه يأمرهم باجتنب ما مالت إليه أهواؤهم وألفته نفوسهم . واجتناب ذلك أصعب شيء على النفس ، أمر ابنه بالصبر على أذاهم وتحمل الآلام التي تحصل له في سبيل ذلك وبين له أن الصبر على الشدائد من عزم الأمور فهذه وصايا نافعة جداً من قصص القرآن عن لقمان وقد روى عنه من الحكم ، والمواعظ ، أشياء كثيرة .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لقمان الحكيم كان يقول إن الله إذا استودع شيئاً حفظه .

وروى ابن أبي حاتم عن عون بن عبد الله أن لقمان قال لابنه يا بُنَيَّ إذا أتيت نَادِي قوم فارمهم بسهام الإسلام بمعنى السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا ، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك معهم ، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم إلى غيرهم .

وروى أبو القاسم الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة ، لقمان الحكيم ، والنجاشي وبلال المؤذن » قال الطبراني أراد الحبش .

وقوله : ﴿ وَلَا تَصْرُخْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ أى لا تعرض عنهم بوجهك إذا كلمهم أو

كلموك احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم بل أَلِنْ جَانِبَكَ لَهُمْ وتواضع لصغيرهم وكبيرهم واجلب محبتهم إليك بحسن صنيعةك معهم واطف معاملتك لهم .

آداب المعاشرة

من آداب المعاشرة مع صنوف الخلق هو أن تقابلهم بالبشاشة وطيب الكلام وتحقق جناحك للأكبر منهم والصغير ولا تخاطب أحداً بغلظة واستجلاب محبتهم بمكارم أخلاقك ولا نسفه عليهم ولا تؤذهم بقول أو فعل واءف عن مذنبهم وابتدر من تعرف ومن لم تعرف بالتحية وإذا كلمك أحد فأكرم حديثه بالإنصات إليه ، وحسن الإقبال عليه وافسح للقادم عليك ووسع له المكان ، واجلس بين يديه بغاية الأدب والسكون والوقار ولا تمتخط ولا تتشاءب كثيراً ، ولا تحال أسنانك ولا تدخل إصبعك في أنفك بحضرة غيرك وإن اضطرت إلى التخط ، فحول وجهك وامتخط في منديل أو بعيداً عن الناس وكذلك إذا أردت أن تبصق ففي منديل وإذا تشاءبت فضع يدك في فيك ، أى في فمك ولا تضع رجلاً على رجل بحضرة من هو أكبر منك سناً من قريب أو أجنبي .

وعامل الناس برفق فإن أغضبوك صبرت وإن جهلوا عليك حلمت وإن أساءوا إليك عفوت عنهم فإن فعلت ذلك صار المدو لك حبيباً والبعيد عنك قريباً قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُبْلِقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُبْلِقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

فالحسنة والسيئة متفاوتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها

وادفع بها السيئة التي تعرض عليك كما لو أساء إليك أحدٌ إساءةً ، فالحسنة أن تغفوَ عنه والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك ، مثل أن يذمك فتمدحه ، أو يشتمك وتُعْطيه جائزة ، فإن فعلت ذلك وأحسنْتَ إليه من حيث أساء إليك ، قاده إحسانك عليه إلى مصافاتك ومحبتك حتى يصيرَ كأنه وليٌّ حميم ، أى قريب إليك من الشفقة عليك .

وقد كان الخليل بن أحمد يقول : اللهم اجعلنى عندك من أرفع خلقك واجعلنى فى نفسى من أوضع خلقك وعند الناس من أوسط خلقك .

آداب الزيارة

لا ينبغي أن الإنسان خُلِقَ مَدَنِيًّا لا يُمْكِنُه أن يعيشَ منفردا بل لا بدَّ لهُ من مخالطة أبناء جنسه والمعاملة معهم والتودد لهم .

ولما كانت الزيارة وتودد الناس إلى بعضهم من أقوى أسباب المحبة وأمتن روابط المودة لتبادل المنافع العمومية فيما بينهم التي هي من ضرورات المعيشة للإنسان والاستفادة كان من المستحسن بيان ما لها من الآداب والشروط حتى تأتي بالفائدة المقصودة منها إذ أن كثيراً ما تكون الزيارة سبباً في تفرق الأصدقاء ونبذ الصحبة بين المتصاحبين إذا فقد شرطها ، أو اختلَّ أدبٌ من آدابها كأنْ يدخلَ الزائرُ بيتَ المُرورِ بغيرِ اذنه أو يدخلُ باذنه ولكنه يشخص ببصره نحو نوافذ البيت وأبوابه الى غير ذلك مما يخالف الآداب ويرمى بصاحبه الى مهواة العذاب وقد جاء القرآن وهو المعلم الأول ببيان آداب الزيارة وما يجب أن يكون عليه صاحبها من الكلمات بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى

أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مَسْكُونَةٍ فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون .

بين الله سبحانه في هذه الآيات أنه لا يصح لأى شخص أن يدخل فى بيت لا يملكه إلا بعد أن يسلم على أهله ويستأذن منهم فى الدخول فيقول السلام عليكم هل أدخل ، فإن لم يجد أحداً فى البيت ، أو وجد وقال له ارجع فليرجع من غير معاودة استئذان مرة أخرى وعليه بعد ذلك أن ينصرف فذلك خير له وأفضل لما فيه من البعد عن الريبة والتهمة بالنكر وقوله (حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا وهذا إذا كانت البيوت معدة لسكنى أناس مخصوصين أما إذا كانت البيوت معدة ليدخل فيها كل من له حاجة تقصد منها كالفنادق مثلاً وهى اللوكندات وبيوت التجار وحوالياتهم التى فى الأسواق فمثل هذه البيوت لا بأس من الدخول فيها بغير استئذان وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مَسْكُونَةٍ فيها متاع لكم) .

وإنما نهى الله تعالى عن الدخول فى بيوت الغير بغير استئذان لأن من فى البيت من النساء عادة عند ما يأمن دخول أحد عليهن ربما كشفن ما لا يحل كشفه لقريب فضلاً عن غريب فإذا دخل بدون استئذان كان ذلك داعية الاطلاع على عوراتهن وهو ما تأباه المروءة ولأن فى الدخول بغير استئذان تصرفاً فى ملك الغير بغير إذنه وهو ممنوع .

وإذا استأذن أحدٌ ، وقيل له من أنت ؟ فليذكر اسمه ولا يقول أنا كما هي عادة كثير من الناس لأن قوله أنا ، لا يفيد العلم به ، والمقصودُ علم صاحب البيت به حتى يرى أن له رغبة في دخوله أو مقابله أو لا يرى ذلك على أنه لا يحصل المقصود من الاستئذان المأمور به في الآية إلا مع التصريح باسمه .

وينبغي أن يستأذن ثلاث مرات فإن أذن له وإلا انصرف قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر عن ثابت عن أنس أو غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادة فقال : (السلام عليك ورحمة الله) فقال سعد وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثاً وردّ عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما سلمت تسليمه إلا وهى بأذنى ولقد رددتُ عليك ولم أسمعك وأردتُ أن استكثرَ من سلامك ومن البركة ثم أدخله البيت فقرب إليه زيباً فأكلَ نبيُّ الله فلما فرغ قال : (أكل طعامكم الأبرارُ وصلت عليكم الملائكة وأنظرَ عندكم الصائمون) .

ومن آداب الزائر أيضاً أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن البابُ عن يمينه أو يساره وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول (السلام عليكم ، السلام عليكم) وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وقال ابن جرير قلت لعطاء أيستأذن الرجل على امرأته ؟ قال لا . قال الحافظ ابن كثير وهذا محمول على عدم الوجوب وإلا فالأولى أن يعلمها بدخوله ولا يفاجئها به

لاحتمال أن تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها ثم قال : قال أبو جعفر بن جرير حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن حازم عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن أخى زينب امرأة عبد الله بن مسعود عن زينب قالت كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح ويزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه .

وقال أحمد بن حنبل : إذا دخل الرجل بيته استحب له أن يتنحنح أو يحرك نعله وقال ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم .

آداب الجار

من الآداب مع الجار أن تبدأه بالسلام ، ولا تطيل معه الكلام ، ولا تكثر عليه السؤال وأن تعودّه في مرضه وتعزيه عنه المصيبة وتهنئه في فرجه وتصفح عن زلته وتعاتبه برفق عند هفوته وتغض عن حرمة وتعيئه عند صرخته .

آداب الجلوس على الطريق

من آداب الجلوس على الطريق أن تغض البصر ، وترد السلام ، وتنصر المظلوم وتغيث الملهوف ، وتعين الضعيف ، وترشد الضال ، وتطعم السائل ، وتترك النلفت وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالرفق واللطف ولا تتجسس ولا تظن بالناس إلا خيراً .

آداب الرعية مع الملك

من آداب الرعية مع الملك أن يقللوا من الغشيان لبابه ويتركوا الاستعانة به إلا لشيء يلزم أمره ودوام الهيبة له وإن كان ذارفاً ، وترك الاستعجاء عليه وإن كان ذالين ، والدعاء له إذا ظهر وترك الكلام فيه فإن ذلك أسلم .

آداب الملك مع الرعية

من آداب الملك مع الرعية استعمال الرفق بهم وترك التعنيف والتفكر قبل الأمر وترك التكبر على الخاصة والتودد إلى العامة مع مزج الرهبة لهم والتطلع على أمور الحاشية ، واستعمال المروءة مع أهل العلم والتوسعة عليهم وعلى الأصحاب والأقارب .

آداب القاضى

من آداب القاضى ، إيدانُ السكوت ، وهدوء الجوارح ، والرفق بالأراذل ، والاحتياط لليتيم ، والتوقف فى الجواب ، والرفق بالخصوم ، ومنع الميل إلى أحد الخصمين ، والموعظةُ للمخالف ودوام اللجأ إلى الله تعالى فى صواب القضاء .

آداب الشاهد

من آداب الشاهد ، استنصار الأمانة ، وإظهار الصيانة ، واستعمال الديانة وترك الحياة والتثبت فى الشهادة والتحفظ من النسيان .

آداب الجهاد

من آداب الجهاد صدقُ النية ، والغيرةُ لله تعالى ، وبذل المجهود ، والسخاء
بالمهجة ونفى شهوة الرجوع إلى الوطن ، والقصدُ في أن تكون كلمةُ الله هي العليا ،
وقضاه الدين قبل الخروج واستصحاب ذكر الله تعالى عند القتال وفي كل حال .

آداب الأسير

من آداب الأسير أن لا يؤملَ فرجاً من غير الله تعالى ولا يذل نفسه في معصية
الله تعالى ولا ييأس من رَوْحِ الله ويجمع همه بين يدي الله ويعلم أنه بعين الله ولا يفرع
إلى غير الله تعالى .

آداب التاجر

من آداب التاجر أن يكون صادقاً أميناً ، لا يبخس في كيله ولا ينقص في وزنه
ويتوقف في كيله الأدهان ويترك العجلة في الميزان وإذا وقف عليه شريف أكرمه
أوجار فضله أو ضعيف رحمه أو غير هؤلاء أنصفه يبيع على قدر أسعاره ويجتهد أن
ينقص سعره عن السوق لأنه إن نقص سعره زاد زبونه كما أنه إن زاد سعره نقص
زبونه وتكون همته في جلوسه درس القرآن وغض الطرف عن المحارم يشتري عرضه
باليسير من سفينة يقف عليه ولا يرد السائل .

آداب الأكل

من آداب الأكل غسل اليدين قبل الأكل و بعد الأكل والتسمية في أول الأكل وأن يأكل مما يليه ويصغر اللقمة ويجيد مضغها ولا ينظر في وجوه الحاضرين وهم يأكلون ولا يأكل متكئاً ولا فوق الشبع ويمتدّر إذا شبع حتى لا ينجس الضيف ويأكل من جوانب القصعة ولا يذكر الموت عند الأكل لئلا ينغص على الحاضرين ويحمد الله تعالى عند الفراغ من الأكل .

آداب الشرب

من آداب الشرب أن ينظر في إنائه قبل شربه ويسمى الله تعالى قبل الشرب ويحمده بعده ولا يشرب قائماً وأن يمس الماء مصاً ولا يعبه عباً .

آداب الرجل إذا أراد الزواج

من آداب الرجل إذا أراد الزواج أن يطالب الدَّيْنَةَ ثم بعده الجال والمال إن أرادته ولا يخطب على خطبة أخيه ولا يأذن في أملاكه وعمره بما يباعده من ربه ويؤثر به ولا يكون سفيره كذاباً ، ويسأله عن دينها ومواظبتها على صلاتها وحياتها ونظافتها وحسن ألفاظها ورعا بوالديها ولزوم بيتها ويتلطف قبل العقد في النظر إليها ويسأل عن خصال والدها ودينه وصنعتة وحال والدتها ودينها وأعمالها .

آداب المرأة إذا خطبها الرجل

من آداب المرأة إذا خطبها الرجل ، أن تأمر من تأمنه من أهلها إن كان صدوقاً أن يسأل عن مذهب الخاطب ودينه واعتقاده ومسروته في نفسه ، وصدقه في وعده ، وتنظر من أقرباءه ، ومن هم الذين يزورونه وتسأل عن مواظبته على صلاته ، وعن صنعتته ويكون رغبته في دينه دون ماله وفي سيرته دون شهرته وتعزم معه على القناعة وتكون لأوامره مطيعة .

آداب الرجل مع زوجته

من آداب الرجل مع زوجته حسن العشرة ولطافة الكلمة وإظهار المودة لها ، والتغافل عن زلتها وقلة مجادلتها وبذل المؤنة بلا بخل وإكرام أهلها ودوام الوعد الجميل وشدة الفيرة عليها .

آداب المرأة مع زوجها

من آداب المرأة مع زوجها دوام الحياء منه ولزوم الطاعة لأمره والسكوت عند كلامه والحفظ له في غيبته وترك الخيانة في ماله وطيب الرائحة وتعهد الفم بأن تستاك ونظافة الثوب ودوام الزينة وإكرام أهله وقرابته .

ومن آداب المرأة أيضاً رؤية حال زوجها بالفضل وقبول فعله بالشكر وإظهار الحب له عند القرب وإظهار السرور عند الرؤية له .

حُكِيَ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ خَارِجَةَ الْفَزَارِي قَالَتْ لَا يَنْتَهَا عِنْدَ التَّزْوِيجِ تَوْصِيهَا : اِى
بُنَيَّتِي إِنَّكَ خَرَجْتَ مِنَ الْعُشِّ الَّذِي دُرِجَتْ فِيهِ فَصُرْتَ إِلَى فِرَاشٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ ،
وَقَرِينَ لَمْ تَأْلَفِيهِ فَكُونِي لَهُ أَرْضًا يَكُنْ لَكَ سَمَاءٌ وَكُونِي لَهُ مَهَادًا يَكُنْ لَكَ عِمَادًا ،
وَكَُونِي لَهُ أُمَةً ، يَكُنْ لَكَ عَبْدًا ، لَا تُلْحَقِي بِهِ فَيَقْلَاكَ ، وَلَا تَبَاعَدِي عَنْهُ فَيَنْسَاكَ ،
إِنْ دَنَا مِنْكَ ، فَاقْرَبِي مِنْهُ ، وَإِنْ نَأَى ، فَابْعَدِي عَنْهُ وَاحْفَظِي أَنْفَهُ وَسَمْعَهُ وَعَيْنَهُ فَلَا
يَشْمَنَّ مِنْكَ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا يَسْمَعْ إِلَّا حَسَنًا وَلَا يَنْظُرَ إِلَّا جَمِيلًا .

آداب الكاتب

مِنْ آدَابِ الْكَاتِبِ حَسَنُ الْخَطِّ وَإِعْرَابُ الْاَلْفَظِ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ إِلْمَامٌ بِالنَّحْوِ وَمَعْرِفَةٌ
الْحِسَابِ وَسَدَادُ الرَّأْيِ وَحَسَنُ اللَّبَاسِ وَطِيبُ الرَّائِحَةِ وَالْمَعْرِفَةُ بِأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ
الْوُزَرَاءِ وَاسْتِعْمَالُ الْمَرْوَةِ .

آداب الواعظ

مِنْ آدَابِ الْوَاعِظِ ، تَرْكُ التَّكْبَرِ وَدَوَامُ الْحَيَاءِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَإِظْهَارُ الْفَاقَةِ إِلَيْهِ
وَشَهْوَةُ الْمَنْفَعَةِ لِلْمُسْتَمْعِينَ وَالْإِزْرَاءُ عَلَى نَفْسِهِ لِمَعْرِفَةِ عَيْبِهِ وَحَسَنِ الظَّنِّ بِالْمُسْتَمْعِينَ وَالرَّفْقُ
بِالتَّأْدِيبِ وَاعْتِقَادُ فِعْلٍ مَا يَقُولُ لِيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِمَا يَقُولُ .

آداب المستمع

مِنْ آدَابِ الْمُسْتَمْعِ إِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَسَلَامَةُ الصَّدْرِ وَحَسَنِ الظَّنِّ وَاعْتِقَادُ الْقَوْلِ
وَدَوَامُ السَّكُوتِ .

آداب الناسك

من آداب الناسك أن يكون وقته معلوماً ، وردّه مفهوماً ، وكلامه مقسوماً ،
ودمعه مسجوماً ، دائماً خشوعه ، غاضاً لطرفه ، عافاً لقلبه مفكراً في دينه ، مداوماً
لصومه ساهراً في ليله متورعاً في مسكنه ، متقللاً في مطعمه ومشر به متوقفاً لزول
أجله تاركاً لشهواته ، محافظاً على صلواته .

آداب اعتزال الناس

من آداب اعتزال الناس أن يكون فقيهاً في دينه عارفاً بأمر صلاته وصيامه
وزكاته وحجه يعتقد في اعتزالهم دفع شره عنهم ويحضر الجمع والجماعات ويشهد الجنائز
ويهود المرضى ولا يخوض في حديث الناس ولا يسأل عما يفسد قلبه من أخبارهم ولا
يطمع نفسه في نائلهم حتى لا تكون له حاجة إلى جيرانه وتكون أوقاته ثلاثة إمّا أن
يصلّي ويدرس فيغنم أو ينظر في كتبه فيتعلم أو ينام فيسلم .

آداب الصوفي

من آداب الصوفي قلة الإشارة ، وترك الشطح في العبارة والتمسك بعلوم الشريعة
وترك الشهرة في اللباس واستعمار التوكل واختيار الفقر ودوام الذكر وكتان المحبة
ودوام ذكر القرآن .

آداب الشريف

من آداب الشريف ، أن يصون شرفه ولا يأكل بنسبه ولا يتعدى بحسبه ،

همته التواضع لله جلّ وعز والخوف منه ويأخذ بالفضل على من هو دونه يعرف الفضل لأهل العلم وإن كان مثلهم في العلم أو أعلم ، يلزم أهل الدين من أهل الفقه والقرآن ويهذب أخلاقه ويتحفظ في ألفاظه عند غضبه وخطابه ويكرم جلساءه ويواصل إخوانه ويعين جيرانه .

آداب النوم

من آداب النوم الطهارة قبل النوم وتنام على يمينك مستقبلاً القبلة وتذكر الله تعالى حتى بأخذك النوم فإذا استيقظت فاحمد الله تعالى .

آداب التهجد

من آداب التهجد وهو صلاة الليل ، تقليلُ الغذاء ونقصانُ الماء وإصلاحُ النهار باجتناب الغيبة والكذب واللغو وترك النظر إلى المحرمات والقيام من النوم بفرع وخوف وإسباغ الوضوء والنظر في ملكوت السموات والدعاء والحضور في الصلاة لفهم التلاوة .

آداب دخول الخلاء

من آداب دخول الخلاء التسمية ثم الاستعاذة قبل الدخول بأن تقول اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ، وأن تكشف ثوبك برفق بعد قربك من الأرض وتمسح يدك اليسرى بالتراب بعد الاستنجاء مع غسلها والاستتار قبل الخروج والحمد لله والشكر بعد الخروج .

آداب دخول المسجد

من آداب دخول المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى وتذكر اسم الله وتسلم على من حضر ، وتسال الله تعالى أن يفتح لك أبواب رحمته وتجلس في مواجهة القبلة وتقل الخاطبة ولا ترفع فيه صوتك ولا تشهر فيه سيفك ولا تنشد ضالة ولا تباع ولا تشارى .

آداب الاعتكاف

من آداب الاعتكاف ، دوام الذكر وجمع الهم وترك الحديث ولزوم الموضع وحبس النفس عن مرادها وجبرها على طاعة الله تعالى .

آداب الإمام

من آداب الإمام أن يكون عارفاً بالصلاة وفرائضها وسننها وفقهياً بما يحدث له في صلاته وما يفسدها ولا يؤم قوماً له كارهون ، يجعل من يليه من أهل العلم ويأمرهم بتسوية الصفوف ويشير إليهم بلطف ولا يقرأ بطوال السور فيضجروا ولا يطيل التسبيح فيملوا ولا يخفف حيث يفوت الكمال بل يرتب الصلاة على قدر ضعفهم ويتفرق في ركوعه وسجوده حتى يطمئنوا ويسكت سكتة قبل قراءة الفاتحة وبعدها وإذا فرغ من السورة أيضاً .

آداب الصلاة

من آداب الصلاة ، لزوم الخشوع ، وإظهار التذلل ، وحضور القلب ونفى الوسواس وهدوء الجوارح وإطراق الطرف أى العين ووضع اليد اليمنى على اليسرى

والتفكر في التلاوة والتكبير بالهيبة والركوع والسجود بالخشوع والتسبيح بالتعظيم
والتشهد بالمشاهدة والتسليم بالإشفاق

آداب الجمعة

من آداب الجمعة التأهب للوقت قبل دخوله والطهارة عند حضوره والاعتزال
ونظافة الثوب وطيب الرائحة والبكور إلى المسجد وقلة الكلام والقرب من الإمام
والإنصات للخطبة وترك تشييك الأصابع ورد السلام على الخطيب وترك الصلاة بعد
جلوس الخطيب على المنبر

آداب الخطيب

من آداب الخطيب أن يأتي المسجد وعليه السكينة والوقار ويبدأ الناس بالتحية
ويجلس وعليه الهيبة ويمتنع من التخاطب وينتظر الوقت ثم يخطو إلى المنبر وعليه
الوقار كأنه يجب أن يعرض ما يقوله على الجبار ثم يصعد بالخشوع ويقف على المرقاة
بالخضوع ويشير إلى الناس بالسلام ليستمعوا منه الكلام ثم يجلس للأذان فزعاً من
الديان ثم يخطب بالتواضع ولا يشير بالأصابع ويمتدح ما يقوله لينفع به ثم يشير إليهم
بالدعاء وينزل إذا أخذ المؤذن في الإقامة ولا يكبر حتى يسكتوا ثم يفتح الصلاة ويرتل
ما يقرأ.

آداب العيد

من آداب العيد إحياء ليلته بالصلاة والذكر، والاعتزال في صبيحة يومه وطيب
الرائحة وإدامة التكبير والإنصات للخطبة بعد الصلاة وأكل البسبر قبل الخروج إن
كان فطراً والذهاب في طريق والرجوع في أخرى

آداب الخسوف

من آداب الخسوف دوام الفزع وإظهار الجزع ومبادرة التوبة وترك الملل وسرعة القيام إلى الصلاة وطول القيام فيها .

آداب الاستسقاء

من آداب الاستسقاء الصيام قبله ، وتقديم التوبة ، ورد المظالم والاعتذار قبل الخروج ودوام الصمت والاعتراف بالذنب الذي نزلت به العقوبة والإنصات للخطبة والمنسبيح بين التكبير وكثرة الاستغفار وتحويل الرداء بأن تجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه .

آداب المريض

من آداب المريض الإكثار من ذكر الموت والاستعداد له بالتوبة ودوام الحمد والثناء لله تعالى ، والدعاء وإظهار العجز والفاقة والتداوى مع الاستعانة بخالق الدواء وقلة الشكوى وإكرام الجلساء وترك المصافحة لهم وإظهار الشكر عند القوة .

آداب من آيس من حياته وتيقن الموت

أعلم أن الموت هو أعظم المصائب والغفلة عنه أعظم ، فينبغي للإنسان صحيحاً كان أو مريضاً أن يشغل فكره بالموت لأنه أزجر عن المصيبة وأدعى إلى الطاعة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثرُوا مِن ذكر هاذم الذات فإنه ما ذكر

في كثير أى من الدنيا إلا قلَّه ولا قليلٍ من العمل إلا كَثَرَه » رواه النسائي والمراد بهاذم اللذات ، الموت .

والهازم بالذال القاطع والهادم بالذال المزيل للشيء من أصله وكلمة ينبغي تحتمل الوجوب والندب لكن هنا للندب أى للاستحباب .

واللذات المقطوعة بالموت ثلاثة ، أدونها اللذة الحسية وهى قضاء شهوتى البطن والفرج ومقدماته وأوسطها اللذة الجبلية الحاصلة من الاستعلاء والرياسة والمنصب الرفيعة ، وأعلاها اللذة العقلية الحاصلة بسبب معرفة الأشياء والوقوف على حقائقها وهى اللذة على الحقيقة ، ويستحب للمريض الصبر لما روى أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادعُ الله أن يشفينى فقال : « إن شئت دعوتُ الله فشفاك ، فإن شئتِ فاصبرى ولا حسابَ عليكِ » ، فقالت أصبر ولا حساب علىَّ .

ويستحب التداوى لما فى المذهب عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله عز وجل أنزلَ الداءَ والدواءَ وجعلَ لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بالحرام » وينبغى أن يكون حسن الظن بالله تعالى لما روى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يموتن أحدكم إلاَّ وهو يُحسنُ الظن بالله تعالى » .

ويستحب لمن تيقن الموت أن يكثُر من قراءة القرآن والأذكار ويكره له الجزعُ وسوء الخلق والشم والحماصة ، ويستحب أن يكون شاكرًا لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيبادر على ختمها بخير ويجب أن

يبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها من رد المظالم والودائع والعواري ويوصى بأمور أولاده إن لم يكن لهم جد يصلح للولاية .

ويستحب أن يكون متعاهداً نفسه بقراءة آيات من القرآن في الرجاء ويقرأها بصوت رقيق أو يقرأها له غيره وهو يستمع ويستقرئ أيضاً أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم .

ويستحب أن يكون خيره متزايداً ويحافظ على الصلوات واجتناب النجاسات ويصبر على مشقة ذلك ويحذر من التساهل .

وفي الطبقات الكبرى للسبكي عن أبي بكر المطار قال حضرت الجنيد عند الموت في جماعة من أصحابنا ، فكان قاعداً يصلي ويثنى رجله كلما أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فتقلت عليه حركتها فمدت رجله وقد تورمتا فرآه بعض أصحابه فقال ما هذا يا أبا القاسم ؟ قال هذه نعم الله (الله أكبر) فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريري لو اضطجعت قال يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه (الله أكبر) فلم يزل كذلك حتى مات وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم السبت في شوال سنة ٢٩٨ هجرية .

ويستحب أن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه وعلى مصيبتهم به وأن لا يبكوا عليه ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل و غلام وجارية ونحوهم وبالإحسان إلى أصدقائه وبتعاهده بالدعاء ولا ينسوه لطول الأمد .

وإذا حضره النزع فليكثر من قول لا إله إلا الله ، ليكون آخر كلامه روى أبو داود وغيره ، عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

وروى مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قل : « لَقِّنُوا مَوْنَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال العلماء فإن لم يقل هو لا إله إلا الله ، لقنه من حضره ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فيردها ، وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر .

وقال جماعة من أصحابنا نلقن ونقول « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » واقتصر الجمهور على قول لا إله إلا الله .

ويستحب أن يضجع الميت على جنبه الأيمن ويستقبل القبلة لما روت سلمى أم ولد رافع رضى الله تعالى عنها قالت : قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها : ضعى فراشى ها هنا واستقبلى بى القبلة ثم قامت فاطمة واغتسلت كأحسن ما يغتسل ولبست ثيابا جددا ثم قالت أى لى أنعلمين ألى مقبوضة الآن ؟ ثم استقبلت القبلة وتوسدت يمينها وماتت ، وكان موتها رضى الله تعالى عنها فى رمضان سنة ١١ هجرية بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ، ودفنت ليلا ، وعمرها أربع وعشرون سنة .

عيادة المريض

وعيادة المريض سنة ، وكذلك اتباع الجنائز والعيادة مشتقة من عاد له بعدما كان أعرض عنه .

ويستحب تطيب نفس المريض والثناء عليه بمحاسن أعماله وتقول له لا بأس عليك طهور إن شاء الله تعالى .

روى مسلم عن ابن شماس قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت يبكي طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بَشَرَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشركَ بكذا؟ فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسولُ الله » .

تغميض الميت

وإذا مات تولى أرفقهم به إغماض عينيه قالت أم سلمة رضى الله تعالى عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة فأغمضَ بصره ثم قال : « إن الروح إذا قبض ، تبعه البصر » ولأن الميت إذا لم يُغَمَّضْ ، بقيت عينه مفتوحة فيقبح منظره وقد قيل إن العين أول شيء يخرج منه الروح وأول شيء يسرع إليه الفساد وتغميض الميت سنة .

ويستحب لمن يغمض الميت أن يقول باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُشدُّ لحياهُ بعصابة عريضة تجمع جميع لحياهه ثم يشد العصابة على رأسه لأنه إذا لم يفعل ذلك ، استرخى لحياه وانفتح فوه وقبح منظره وربما دخل إلى فيه (فهِ) شيء من الهوام وهو صغار دواب الأرض .

ويستحب تليينُ مفاصل الميت لكي يسهل غسله ولأنها تبقى جافية فلا يمكن تكفينه وتخلع ثيابه لأن الثياب تحمي الجسم فيسرع إليه التغير والفساد ويستتر جميع بدنه بثوب خفيف ويجعل على سرير حتى لا تصيبه نداوة الأرض .

ويستحب أن يجعل على بطن الميت حديدة أو شيء ثقيل لئلا ينتفخ . ويغلى بثوب بأن تمدده عايه .

والموت مفارقة الروح والجسد والروح عند جمهور المتكلمين ، جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الأخضر .

والروح عند أهل السنة باقية لا يفنى وقوله تعالى (اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) تقديره عند موت أجسادها وأرواح المؤمنين تكون في عليين ونورها متصل بالجسد ، وأرواح الكفار في سجين ولها اتصال بالجسد فالنعيم والعذاب للروح والجسد عند أهل السنة على التحقيق .

غسل الميت

وغسل الميت فرض لما في المذهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (فُرِضَ عَلَى أُمَّتِي غَسْلُ مَوْتَاهَا وَالصَّلَاةُ عَلَيْهَا وَدَفْنُهَا)

فإن كان الميت رجلا لا زوجة له فأولى الناس بغسله الأب ثم الجد ثم الابن ثم ابن الابن ثم الأخ ثم ابن الأخ ثم العم ثم ابن العم لأنهم أحق بالصلاة عليه فكانوا أحق بالغسل وإن كان الميت زوجة جاز لها أن تغسله لأن أبا بكر الصديق أوصى زوجته أسماء بنت عميس لغسله .

وهل تقدم الزوجة في غسله على العصبات ؟ فيه وجهان (أحدهما) تقدم لأنها تنظر منه إلى ما لا تنظر العصبات وهو ما بين السرة والركبة (والثاني) يقدم عليها العصبات لأنهم أحق بالصلاة عليه .

وإن ماتت امرأة ولم يكن لها زوج ، غسلها النساء وأولاهن ذات رحم محرم ثم ذات رحم غير محرم ثم الأجنبية فإن لم يكن هناك نساء ، غسلها الأقرب فالأقرب من الرجال على ما تقدم أن ذكرناه .

وإن كان لها زوج جاز له أن يغسلها لما روت عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأقولُ وارأساه فقال (بل أنا يا عائشة وارأساه) ثم قال (وما ضرك لو مت قبلي لغسلتك ، وكفنتك ، وصليتُ عليك ودفنتك) وهل يقدمُ الزوجُ على النساء ؟ فيه وجهان (أحدهما) يقدمُ لأنه ينظر منها إلى مالا ينظر النساء (والثاني) تقدم النساء على الترتيب المتقدم .

وإن مات رجل وليس هناك إلا امرأة أجنبية أو ماتت امرأة وليس هناك إلا رجل أجنبي ففيه وجهان (أحدهما) يُيمَّمُ بالتراب (والثاني) يستر بثوب ويجعل الغاسل على يده خرقة ثم يغسله .

فإن مات كافر فيغسله أقاربه الكفار وإن لم يكن له أقارب من الكفار جاز لأقاربه من المسلمين غسله لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علياً رضي الله تعالى عنه أن يغسل أباه وإن ماتت ذمية وهي التي في ذمة السلطان سواء كانت يهودية أو نصرانية ولها زوج مسلم كان له غسلها لأن الزواج كالنسب في الغسل .

وإن مات الزوج فهل لها أن تغسله ؟ قال الشافعي كرهت لها أن تغسله فإن غسلته أجزأته لأن القصد من الغسل التنظيف وذلك يحصل بغسلها .

وإن ماتت أم ولد (السرية) كان للسيد غسلها لأنه يجوز له غسلها في حال الحياة فيجاز بعد الموت كالزوجة .

وإن مات السيد فهل يجوز لها أن تغسله ؟ فيه وجهان قال أبو علي الطبري لا يجوز لأنها أصبحت معتوقة بموته فصارت أجنبية (والثاني) يجوز لأنه لما جاز له غسلها جاز لها غسله كالزوجة .

ويستحب أن يكون الغاسل أميناً لقول ابن عمر لا يغسل موتاكم إلا المأمونون ولأنه إذا لم يكن أميناً لم يؤمن وربما لا يستوفي الغسل وربما ستر ما يظهر من جميل أو ظهر ما يرى من قبيح .

ويستحب أن يستر الميت عن العيون لأنه قد يكون في بدنه عيب كأن يكتمه وربما اجتمع في موضع من بدنه دم فبراه من لا يعرفه فيظن أن ذلك عقوبة من الله وسوء عاقبة .

ويسن أن يغسل الميت في خلوة لا يدخلها إلا الغاسل والذي يساعده وولي الميت وأن يكون بقرب الميت بحجرة حتى إذا كانت له رائحة لم تظهر وأن يغسل في قميص بال أو سخيّف لأنه أستر له .

وقد غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص يصبون عليه الماء ويدلكونه فوق القميص لأن ذلك أستر .

والماء البارد أولى من الساخن لأن الماء البارد يقوى جسم الميت والمسخن يرخيه ويسن للغاسل نية الغسل فيقول نويت أداء الغسل عن هذا الميت بخلاف نية الوضوء فواجبة لأن الميت يوضأ أولاً كوضوء الصلاة ، ثم يغسل ففي هذه الحال يجب على الغاسل نية الوضوء .

ولا بد من كون الغسل بفعلنا فلا يكفي غرق ولا غسل الملائكة حتى لو شاهدنا الملائكة تغسله لم يسقط عنا غسله .

ومن تعذر غسله لفقد الماء أو غيره كما لو احترق مثلاً ولو غسل أهله لم يعم ولا يجوز للغاسل أن ينظر إلى عورة الميت لقوله صلى الله عليه وسلم للإمام عليّ (لا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت) .

ويستحب للغاسل أن لا ينظر إلى سائر بدن الميت إلا فيما لا بد منه كما لا يجوز مس عورة الميت لأنه إذا لم يجز النظر فالمس أولى .

وأقل غسل الميت تعميم بدنه بالماء مرة واحدة كما أن ذلك هو الفرض في الغسل من الجنابة في حق الحي .

كيفية غسل الميت

والمستحب للغاسل أن يجلس الميت إجلساً رقيقاً مائلاً قليلاً إلى ورائه ويضع يمينه على كتف الميت وابهامه في نقرة قفاه لثلاثاً تميل رأسه ، ثم يسند ظهره بركبته اليمنى ويمر بيده اليسرى على بطنه بأن يمسحها مسحاً بليفاً ليخرج ما فيه من الفضلة لأنه ربما كان في جوفه شيء فإن لم يعصره قبل الغسل خرج بعده وربما خرج بعد ما كُفّن فيفسد الكفن وكلما أمر اليد على بطنه صب عليه ماء كثيراً حتى إن خرج شيء لم تظهر رائحته .

ثم يبدأ الغاسل بغسل أسافل الميت كما يفعل الحي إذا أراد الغسل ، ثم يوضئه كما يتوضأ الحي ، قالت أم عطية لما غسلنا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ابدءوا بيمينها ومواضع الوضوء » ولأن الحي إذا أراد الغسل توضأ ، ويدخل الغاسل أصبعه في فم الميت ويسوك بها أسنانه ولا يفتح فاه ، ويتبع ما تحت أظفاره إن لم يكن سبق قد قلحها ويكون ذلك بعد أن لا يجرحه ، ثم يغسله ويكون كالمنحدر قليلاً حتى لا يجتمع الماء تحته فيبتل فيسترخي فيفسد جسده ويغسله ثلاثاً كما يفعل الحي في وضوئه وغسله .

ويبدأ برأسه ولحيته كما يفعل الحي ، فإن كانت اللحية متلبدة بأن لصق شعرها

بعضه ببعض ولزج فيسرحها حتى يصل الماء إلى الجميع ويكون بمشط منفرج الأسنان ويمشطه برفق لا ينتف شعره .

والتسريح معناه التفريق والنشر بالمشط مأخوذ من تسريح الماشية وهو نشرها وتفريقها في المرعى بعد تلاصقها في المأوى وانضمام بعضها إلى بعض .

ثم يغسل شق الميت الأيمن حتى ينتهي إلى رجله ، ثم يغسل شقه الأيسر حتى ينتهي إلى رجله ثم يجرفه بأن يضمه على جنبه الأيسر فيغسل جانب ظهره كذلك ، والمستحب أن تكون الغسلة الأولى بالماء والسدر لأن السدر ينظف الجسم ، والغسلة الثانية بالماء القراح ويجعل في الغسلة الأخيرة شيئاً من الكافور لأن الكافور يقويه وهل يحتسب الغسل بالسدر من الثلاث ؟ فيه وجهان قال أبو إسحق يعتمد به لأنه غسل بما لم يخالطه شيء والوجه الثاني لا يعتمد به لأنه ربما غلب عليه السدر فعلى هذا يغسل ثلاث مرات بالماء القراح وهو الماء الذي لا يخالطه شيء .

وبستحب للغاسل أن يتعاهد إمرار يده على بطن الميت في كل غسلة فإن غسل الثلاث ولم ينتظف زاد حتى ينتظف .

والسنة أن يكون الغسل وتراً خمساً أو سبعمائة لما في المذهب عن أم عطية رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غسل ابنته (اغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن) .

وإذا فرغ الغاسل من غسل الميت أعاد تليين أعضائه وينشف بثوب لأنه إذا كُفن وهو رطب ابتل الكفن وفسد .

وإن غسل الميت ثم خرج منه شيء ففيه ثلاثة أوجه : (أحدها) يكفيه غسل

الموضع فقط (والثاني) يجب منه الوضوء لأنه حدث فأوجب الوضوء كحدث الحى
(والثالث) يجب الغسل منه لأنه خاتمة أمره فكان بطهارة كاملة .

صفة غسل المرأة

المرأة تغسل كما يغسل الرجل وإن كان لها شعر جعل ثلاث ذوائب وتُلقي خلفها
لما روت أم عطية في وصف غسل بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : ضفرنا
ناصيتها أى شعر مقدم رأسها وقرناها ثلاث قرون ثم ألقيناها خلفها ومعنى ضفرنا لوبنا
والقرن الخصلة من الشعر والصفيرة أى جعلناها ثلاث صفائر .

الغسل من غسل الميت

ويستحب لمن غسل ميتاً أن يغتسل لما روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال (من غسل ميتاً فليغتسل) ولا يجب ذلك بل يستحب لأن الميت طاهر .
ويستحب للغاسل إذا رأى من الميت ما يجبه أن يتحدث به وإذا رأى ما يكره
كتمه لما روى أبو رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من غسل ميتاً فكنتم
عليه غفر الله له أربعين مرة)

تكفين الميت

تكفين الميت فرض على الكفاية لقوله صلى الله عليه وسلم في المَحْرَم الذى خَرَّ
من بعيره (كَفَنُوهُ فى ثوبيه اللذين ماتَ فيهما)

ويجب الكفن من ماله ويُقدَّم على الدين كما تقدَّم كسوة المفلس على ديون
غرمائه . وإن كانت امرأة لها زوج فكفنها على الزوج لأن من لزمه كسوتها فى حال

الحياة ، لزمه كنفها بعد الوفاة كالأمة مع السيد . أمّا إذا لم يكن لها زوج ولا مال
فالكفن على من تلزمه نفقتها اعتباراً بالكسوة في حال الحياة .

وأقل واجب الكفن ثوب واحد يعم بدن الميت والأفضل أن يكفن الرجل في
ثلاثة أثواب أى لفائف تستر كل لفافة جميع بدنه .

وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة .

واللفافة ما يلف على الجسد ويغطيه ويعمه والجمع لفائف وسحولية بفتح السين
ويجوز ضم السين وسحول جمع سحل وهو ثوب أبيض وسحول قرية من اليمن .

وإن جمل في الثلاثة لفائف قميص وعمامة فلا بأس لأن أكمل ثياب الحى خمسة
وهن : قميصان ، وسراويل ، وعمامة ، ورداء لأن ابن عمر كان يكفن أهله في خمسة
أثواب فيها قميص وعمامة وتكره الزيادة على ذلك .

وإن كان في الكفن قميص وعمامة ، جُعِلَ تحت الثياب لأن إظهارهما زينة ،
وليس الحال حال زينة .

والأفضل أن يكون الكفن أبيضَ وَحَسَنًا ، لما في المذهب عن جابر أن النبيَّ
صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفْنَهُ » .

والأفضل للمرأة أن تُكفن في خمسة لفائف وهن ازار ورداء ، وقميص ، فخمار
خلفتان والخشبي كالمرأة في الكفن .

والإزار معروف وهو ما يأنزر به الإنسان حتى يوارى عورته كقفوطة الحمام والحمار
ما يُعْطَى به الرأس كالطرحة .

ويكفن الميت بما يجوز له لبسه في حال الحياة بمعنى أنه يجوز تكفين المرأة بالحرير والمزعر بخلاف الرجل ، فلا يجوز تكفينه بالحرير ولا بالمزعر ، والمزعر هو القماش المصبوغ بالزعفران .

ولا يجوز ستر رأس المحرم بالحج أو العمرة إذا مات أثناء الحج إبقاء لأثر الإحرام والمستحب أن يبخر السكفن ثلاثاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا جمرتم الميت فجمروه ثلاثاً » والمستحب أن يُدسَّط أحسنها وأوسعها ثم الثانى ثم الذى إلى الميت اعتباراً بالحى وكما فرش ثوباً نثر فيه الخنوط ، ثم يحمل الميت إلى الأَكفان مستوراً ، ويترك على السكفن مستاتماً على ظهره ويؤخذ قطن منزوع الحب أى مخلوج فيجعل فيه الخنوط والكافور ويجعل بين اليديه ويُشد عليه كما يشد الثَّبَّان .

والثبَّان بالضم والتشديد وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط يكون للملاحين حكاة الجوهري وقال بن بطال الركبي الثَّبَّان هو السراويل بلا تكة قال المؤلف السراويل مفرد وليس جمعا والعامَّة تسميه السروال والخنوط ما يُطَيَّب به الميت خاصة ويكون من كافور أو مسك .

ويستحب أيضاً أن يؤخذ القطن ويجعل عليه الخنوط والكافور وَيُتْرَكُ على فم الميت والمنخرين والعينين والأذنين وعلى خراج نافذ إن كان عليه ليُخفى ما يظهر من رائحته قال ابن مسعود : أحب أن يُطَيَّبَ جميعُ بدن الميت بالكافور ، لأنه يقوى البدن ويشده وقال الشافعى فَإِنْ حُنْطَ بِالمسك فلا بأس .

ويستحب اتخاذ القبر ليُدفن فيه وأجاز بعض العلماء تحلية الأثى والصبي بحلى الذهب والفضة ودفنه معها حيث رضى به الورثة الكاملون لأن الغرض منه إكرام الميت وتعظيمه .

ثم بعد عمل ما تقدم ، يلف الميت في الكفن ويجعل ما يلي الرأس أكثر كالحى ما على رأسه أكثر وتثنى صنفه الثوب أى جانبه التى تلى الميت فيبدأ بالأيسر على الأيمن وبالأيمن على الأيسر ثم يفعل ذلك فى بقية الأكفان وما يفضل من عند الرأس يُثنى على وجهه وصدره فإن احتيج إلى شد الأكفان شُدَّت ثم تحل عند الدفن لأنه يكره أن يكون مع الميت فى القبر شئ معقود .
وإذا مات محرم بالحج أو بالعمرة فلا يُطَيَّب ولا يغطى رأسه ، فإنه يُبعث يوم القيامة ملبياً .

الصلاة على الميت

الصلاة على الميت فرض كفاية والصلاة على الميت شرعاً أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بلا ركوع ولا سجود بل تضرع ودعاء وتوسل إلى الحى الذى لا يموت بالعمو وترك المؤاخذة للميت .
والصلاة على الميت شرعت بالمدينة ، فكل من مات بمكة قبل الهجرة دفن بلا صلاة لعدم مشروعيتهما إذ ذاك .

و يجوز فعل الصلاة على الميت فى جميع الأوقات بلا كراهة لأنها صلاة لها سبب فجاز فعلها فى كل وقت و يجوز فعل الصلاة فى المسجد وغيره لأن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل بن بيضاء فى المسجد .

والسنة أن يُصَلَّى على الميت فى جماعة لما روى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه » ، وأركان الصلاة على الميت سبعة (النية) بأن تنوى فرض

الصلاة على الميت ولا يحتاج إلى معرفة الميت وتعيينه بل لو قلت نويتُ الصلاةَ على من يصلي عليه الإمام جاز ويجب على المأموم وهو الذي يصلي خلف لإمام نية الاقتداء بالإمام ويجب قرن النية بالتكبيرة الأولى .

(والثاني) من الأركان أن تكون قائماً أى واقفاً (والثالث) أن تكبر أربع تكبيرات فإن أخلت بواحدة لم تصح صلاتك ، فلو زدت تكبيرة خامسة لم تبطل صلاتك لأنك زدت ذكراً وإذا زاد الإمام على الأربع تكبيرات لم يستحب للمأموم متابعتها في الزائد بل يفارق الإمام ويسلم أو ينتظر ليسلم مع الإمام ويستحب أن ترفع يديك مع كل تكبيرة ، وقد كان عمر وعبد الله بن عمر والحسن بن علي يرفعون أيديهم على الجنازة في كل تكبيرة (والرابع) أن تقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة ويستحب التأمين بأن تقول آمين عقيب الفاتحة ، واتفق العلماء على ذلك والسنة في قراءة الفاتحة الاسرار دون الجهر سواء صلّيت ليلاً أو نهاراً وقال بعضهم إن كانت الصلاة في النهار أَمَرَّ وإن كانت في الليل جهر .

وفي المذهب عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كَبَّرَ على الميت أربعاً وقرأ بعد التكبيرة الأولى بأم القرآن وهي الفاتحة .

(الخامس) أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة الثانية وأقلها أن تقول اللهم صلّ على محمد ويستحب أن تقول وعلى آل محمد . (والسادس) الدعاء للميت بخصوصه بعد التكبيرة الثالثة بأن تقول اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له وفي المذهب عن أبي قتادة قل صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فسمعتَه يقول « اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكُرنا وأُنثانا » (والسابع) التسليم بعد التكبيرة الرابعة كسلام غيرها من الصلوات في كيفيته وتعددده .

ولا يجب بعد التكبيرة الرابعة ذكر بالاتفاق لكن يستحب أن تقول قبل السلام اللهم لا تحرمنّا أجره ولا تفتننا بعده واغفر لنا وله .

ولو جاء مسبوق فأدرك الإمام في بعض الصلاة أحرم منه في الحال أى كبر ودخل في الصلاة وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه ولا يوافق الإمام فيما يقرأه فإن كبر المسبوق ثم كبر الإمام التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن المسبوق من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق في سائر الصلوات .

وإذا سلم الإمام وقد بقى على المسبوق بعض التكبيرات لزمه أن يأتى بها مع أذكارها على الترتيب هذه هى أركان الصلاة على الميت .

هذا وإن كان الميت طفلاً دعا لأبويه فقال اللهم اجعله لهما فرطاً وذخراً وعظة واعتباراً وسلاماً وشفيعاً وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرهما أجره .

وفى الطفلة تقول : اللهم اجعلها لأبويها فرطاً وذخراً وعظة واعتباراً ، إلى آخر الدعاء .

والفرط هو السابق لوالديه المهيب ، لمصالحهما فى الآخرة والذخر هو الشيء النفيس المدخر فشبّه به الصغير لكونه مدخراً أمام والديه لوقت الحاجة فيشفع لوالديه والعظة بمعنى الواعظ فهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ؛ واعتباراً أى سبب اعتبار لوالديه ، والسلف هو السابق توكيد لمعنى فرطاً .

وثقل به موازينهما أى بثواب الصبر على فقدّه ، ولا تفتنهما بالكفر أو بالمعاصى ولا تحرهما أجره أى أجر مصيبتة .

ومن شروط صحة صلاة الجنائزة الطهارة وستر العورة والقيام واستقبال القبلة .

والسنة في صلاة الجنازة أن يقف الإمام عند رأس الرجل وعند عجيذة المرأة فإن اجتمع جناز قُدم إلى الإمام أفضلهم وقد صلى ابن عمر على تسع جناز رجال ونساء فجعل الرجال مما يليه والنساء مما يلي القبلة .

وقد مات زيد بن عمر بن الخطاب ووالدته أم كلثوم بنت الإمام على فصلٍ عليهما سعيد بن العاص فجعل زيدا مما يليه وأمه مما يلي القبلة وكان في القوم الحسن والحسين وأبو هريرة وابن عمر ونحو ثمانين من الصحابة .

والأفضل أن يفرد كل واحد بصلاة فإن صلى على الجميع صلاة واحدة جاز لأن القصد من الصلاة عليهم الدعاء وذلك يحصل بالجمع في صلاة واحدة .

الصلاة على الميت الغائب

وتجوز الصلاة على الميت الغائب ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي لأصحابه وهو بالمدينة فصلى عليه وصلوا خلفه . والنجاشي هو السلطان بلسان الحبشة واسمه أصحمة بن أبجر وهو بالعربية عطية .

الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه

الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه والمراد به المقتول في معركة الكفار بسبب من أسباب قتالهم قبل انقضاء الحرب سواء قتله كافر مطلقاً أو مسلم خطأ أو عاد إليه سلاحه أو سقط عن دابته ، أو نحو ذلك . فإن مات بعد انقضاء الحرب بجراحة فيه يقطع بموته منها فغير شهيد وكذا لو مات في قتال البغاة ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم

في شهداء أحد يدفعهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا والحكمة في ذلك أثر الشهادة عليه والتعظيم له وسمى شهيداً لأن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم شهدا له بالجنة ويستحب تكفين الشهيد في ثيابه التي مات فيها .

هل السقط يصلى عليه ؟

السقط بفتح السين وبكسرهما وبضمها وهو الولد النازل قبل تمامه مأخوذ من السقوط فإذا نزل ولم يستهل صارخاً أى لم يرفع صوته بأن نزل ميتاً فهذا كالشهيد لا يصلى عليه أما إذا استهل بأن رفع صوته صارخاً أو بكى بأن نزل حياً ثم مات فهذا حكمه كالكبير في الغسل والتكفين والصلاة عليه ودليل ذلك ما رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا استهل السقط ، غسل ، وصلى عليه ووُورث ووُورث) لأنه قد ثبت له حكم الدنيا في الإسلام والميراث والدية .

الكافر لا يصلى عليه

والكافر لا يصلى عليه لأن الفصد من الصلاة طالب المغفرة والكافر لا يغفر له فلا معنى للصلاة عليه لكن يجوز غسله وتكفينه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علياً عليه السلام أن يغسل أباه وأعطى قميصه ليكفن به عبد الله بن أبي بن سلول المنافق ويجوز غسل الذمي ولا يجب الكفن يجب تكفينه ودفنه لأنه في ذمة السلطان ومثل الذمي المعاهد وكذلك المستأمن .

ولا يجب تكفين الحربى ولا المرتد ولا الزندى ولا دفعهم بل يجوز إغراء

الكلاب على جيفهم لكن الأولى مواراتهم بالتراب لئلا يتأذى الناس برأحتهم .
وإذا وجد بعض الميت كيده مثلاً أو رجله أو عظامه غسل وصلى عليه لأن
عمر صلى على عظام بالشام وصلى أبو عبيدة على رؤوس ، وصلت الصحابة على يد
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ألقاها طائر بمكة من وقمة الجبل .

حمل الجنازة

يجوز حمل الجنازة بين العمودين وهو أن يحمل الحامل رأسه بين عمودى
مقدمة النعش ويجعلهما على كاهله ويحمل المؤخرتين رجلان وهذا أفضل من التربع
بأن يتقدم رجلان ويتأخر آخران والكاهل أعلى الظهر والأفضل المشى أمام الجنازة
بقربها بحيث لو النفث لراها ويسن لغير الذكر ما يستره كالثقبة . وقد حمل النبي
صلى الله عليه وسلم جنازة سعد بن معاذ بين العمودين . وروى ذلك عن عثمان
وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وابن الزبير ويكره الركوب للمشى مع الجنازة
لأن النبي صلى الله عليه وسلم ماركب في عيد ولا جنازة ، أما في الرجوع فلا بأس
في الركوب قال جابر صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فلما انصرف
أنى له بفرس معرور أى عرى ليس عليه سرج فركبه .

والمستحب أن لا ينصرف تابع الجنازة حتى تدفن وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشى أمام الجنازة وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان لأنه شافع للميت
والشفيع يتقدم على المشفوع له ويستحب الإسراع بالجنازة .

ويجوز للمسلم اتباع جنازة قريبه الكافر لما فى المذهب عن الإمام على

قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت إن عمك الضال قد مات فقال (اذهب فواره) والمراد بعمه أبوطالب وأصل الضلال الجور عن الطريق وقل ابن الأعرابي أصله الغيوبة ومنه قوله تعالى (لا يضل ربي) أى لا يغيب عنه شيء فكان الكافر جازع عن طريق الحق أو غاب عنه الحق فلم يعرفه ولم يهتد له .

دفن الميت

وبعد الفراغ من الصلاة على الميت ، يبادر إلى دفنه ولا ينتظر حضور من يصلى عليه إلا الولي فإنه ينتظر وهذا إذا لم يخش على الميت التغير أما إذا خيف عليه التغير فيدفن حالا ، وإذا حضر من لم يصل عليه قبل الدفن صلى عليه وإن حضر بعد الدفن صلى على القبر لما روى أن امرأة يقال لها مسكينة ماتت ليلاً فدفنوها فلم يوقظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على قبرها من الفد .

وإلى أى وقت تجوز الصلاة على القبر؟ فيه أربعة أوجه :

(أحدها) يصلى على القبر إلى شهر لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على

أم سعد بن عباد بعد مادفنت بشهر - (الثانى) يصلى عليه ما لم يبلى الجسد .

(والثالث) يصلى عليه من كان من أهل القرض عند موته لأنه كان من أهل

الخطاب بالصلاة عليه وأما من ولد بعده أو بلغ بعد موته فلا يصلى عليه لأنه لم يكن

من أهل الخطاب بالصلاة عليه (والرابع) يصلى عليه أبداً لأن القصد من الصلاة

الدعاء ، والدعاء يجوز فى كل وقت .

ودفن الميت فرض على الكفاية لأن فى تركه على وجه الأرض هتكا لحرمته

ويأذى الناس برأئحته والدفن في المقبرة أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدفن الموتى بالبقيع ولأن الميت إذا دفن في المقبرة يكثر الدعاء له ممن هو يزوره .
ويجوز الدفن في البيت أيضاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم دفن في حجرة السيدة عائشة .

ويستحب الدفن في أفضل مقبرة لأن عمر استأذن السيدة عائشة أن يدفن مع صاحبيه .

ويستحب جمع أقارب الميت . في موضع واحد من المقبرة لأنه أسهل على الزائر لأن النبي صلى الله عليه وسلم ترك عند رأس عثمان بن مظعون صخرة وقال (أعلم بها على قبر أخي لادفن اليه من مات) وعثمان هذا هو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ولا يجلس على القبر ولا يترك عليه ولا يداس عليه لأن حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حياً ويجوز كتابة تاريخ وفاة الميت في لوح عند رأسه مع كتابة اسمه وخصوصاً إذا كان من العلماء ونحوهم كما أفتى بذلك الزركشي .

ولا يجوز دفن اثنين في قبر واحد إلا إذا دعت الضرورة ويجوز إذا دعت الضرورة دفن المرأة مع الرجل ويجعل بينهما حائل من التراب ويجعل الرجل أمامها اعتباراً بحالة الحياة .

اللحد

واللحدُ وهو أن يحفر في أسفل جانب القبر القبلي ماثلاً عن الاستواء قدر ما يسمع الميت ويستتره فهو أفضل من الشق إن صلبت الأرض وهو أن يحفر قعر القبر كالنهر

ويبنى حائتاه بطوب أخضر ويجعل الميت بينهما أما الأرض الرخوة فالشق أفضل خشية الانهيار فاللحد الشق في ناحية القبر واصله الميل والعدول ومنه قيل للكافر ملحد لأنه مال عن الحق وعدل .

ولا يدفن كافر بمقابر المسلمين ولا مسلم في مقبرة الكفار ومن مات في البحر ولم يكن بقرب ساحل فالأولى أن يجعل بين لوحين ويلقى في البحر لأنه ربما وقع إلى ساحل فيدفن وإن كان أهل الساحل كفارا فيلقى في البحر .

ويستحب تعميق القبر قدر قامة وبسطة أى يجعل عميقا له غور في الأرض لأن عمر أوصى بذلك واصل العمق قعر البئر ومعنى البسطة أن يقوم في القبر الرجل ويبسط يده إلى أعلاه أى يمدّها ونقل بعضهم عن صاحب كتاب الشامل أن البسطة الباع وهى القامة وقدر ذلك أربع أذرع ونصف وذلك قامة وبسطة .
ويستحب توسيع اللحد من قبل رجليه ورأسه .

والأولى أن يتولى الدفن الرجال وأولاهم بالدفن أولاهم بالصلاة عليهم لأنهم أرفق به وإن كانت امرأة فزوجها أحق بدفنها لأنه أحق بغسلها فإن لم يكن لها زوج فالأب ثم الجد ثم الابن ثم ابن الابن ثم الأخ ثم ابن الأخ ثم العم فإن لم يكن لها ذو رحم محرم ولها مملوك كان المملوك أولى من ابن العم لأنه كالحرّم فإن لم يكن لها مملوك فابن العم ثم أهل الدين من المسلمين .

والمستحب أن يسجى القبر بثوب عند الدفن لأن النبي صلى الله عليه وسلم ستر قبر سعد بن معاذ بثوب لما دفنه ويستحب استدخال الميت للقبر من قبل رأسه ويكون برفق ويستحب أن يقول عند إدخاله القبر بسم الله وعلى ملة رسول الله ويستحب اضجاع الميت في القبر على جنبه الأيمن ويجب وضع الميت في اللحد مستقبل

القبلة ويوسد رأس الميت بلبنة أى طوبة أو حجر كالحى إذا نام ويجعل خلفه شئ يسند من طوب أو غيره حتى لا يستلقى على قفاه وينصب اللبن أى الطوب على الواحد نصبا بأن لا يكون مائلا فيسقط على الميت ثم يمال عليه التراب والسنة لمن كان على شفير القبر أن يحمو ثلاث حثيات من التراب بيديه جميعا من قبل رأس الميت .

قراءة القرآن على القبر

ويستحب أن يُقعد عند الميت بعد الفراغ من الدفن نحو ساعة ويشغل بتلاوة القرآن والدعاء للميت والوعظ وحكايات أهل الخير وأحوال الصالحين قال الشافعى والأصحاب فإن ختموا القرآن ككأنه كان حسنا وقد روى البيهقى فى سننه بإسناد حسن أن ابن عمر ، استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها .

ويستحب أن يسطح القبر ويوضع عليه الحصى إذا تيسر لأن النبى صلى الله عليه وسلم سطح قبر ابنه ابراهيم عليه السلام ووضع عليه حصى من حصى العرصة والمراد بتسطيح القبر أن يجعل منبسطا متساوى الأجزاء لا ارتفاع فيه ولا انخفاض كسطح البيت والتسطيح معناه البسط ويكره تخصيص القبر أى تمييزه بالجلس وهو الجلس الجير كما يكره أيضا البناء على القبر كعمل قبة أو بيت للنهى عنهما فى صحيح مسلم ومحل الكراهة أن يكون فى غير المقبرة المسبلة للدفن فيها أما المقبرة المسبلة فلا يجوز البناء فيها وعلى الحاكم هدم جميع الأبنية التى فى القرافة المسبلة للدفن فيها وهى التى جرت عادة أهل البلد بالدفن فيها لأنه يضيق على الناس .

وصية الميت

وفى صحيح مسلم أن عمرو بن المصاح قال وهو فى سياقة الموت إذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نار فإذا دفنتمونى فشنوا على التراب شئاً أى صبوه قليلا قليلا ثم

أقيموا حول قبري قدر ما ينحرج جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي .

وينبغي أن لا يتابع الميت في كل ما يوصى به بل تُعرضُ وصيته على أهل العلم فما أباحوه فعل وما لا فلا . فإذا أوصى الميت بأن يدفن في موضع من مقابر بلده وذلك الموضع معدن الأخيار فتنفذ وصيته وإذا أوصى أن ينقل لبلد آخر لا تنفذ لأن النقل حرام كما قاله الأَكثَرُونَ وقيل مكروه قال الشافعي إلا أن يكون البلد بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل إليها ليركتها ولو أوصى أن توضع محدة تحت رأسه في القبر أو تؤخر جنازته زائداً على المشروع لم تنفذ .

ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه والكف عن مساويه وفي البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)

آداب الماشي مع الجنازة

من آداب الماشي مع الجنازة الاشتغال بذكر الله والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره . ويحذر من الحديث الذي لا فائدة فيه لأن الوقت وقت فكر وذكر يوجب فيه اللهو والغفلة والأفضل السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر لأنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره ولا تغتر بكثرة من يخالفك .

ويستحب لمن مرت به جنازة رآها أن يقول سبحان الحى الذى لا يموت ويدعو لها ويثني عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء .

التعزية

والتعزية سنة . روى ابن ماجه والبيهقي بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلاّ كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة) والتعزية هى التصبير وذكر ما يُسَلَّى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته والتعزية مستحبة قبل الدفن وبعده ويدخل وقتها من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة أيام هذه على التقريب لا على التحديد قال أبو العباس بن القاص لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة أيام بل يبقى أبداً وإن طال الزمان ووافقه على هذا إمام الحرمين .

ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء إلاّ أن تكون امرأة شابة فلا يعزىها إلا زوجها ومحارمها ويكره للأجانب تعزية الشابة وردهم عليها ويحرم على الشابة تعزية الأجانب وردهم عليها .
ويسن إجابة التعزية بنحو جزاك الله خيراً وتقبّل الله منك ويسن لأهل الميت تعزية بعضهم بعضاً .

وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه فبأى لفظ عزيته حصلت . ويستحب أن تقول فى تعزية المسلم بالمسلم أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك . وفى تعزية المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك ، وفى تعزية الكافر بالمسلم أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وفى تعزية الكافر بالكافر أخلف الله عليك .

البكاء على الميت

يجوز البكاء على الميت قبل الموت و بعد الموت ويندب لموت عالم أو صالح و يباح للمحبة والرفقة والصبر أجل . والبكاء بالمد ما كان برفع صوت وبالقصر نزول الدموع من غير رفع صوت وقد جمع بعضهم المقصور والمدود في قوله :

بكت عيني وحق لها بكائها وما يغني البكاء ولا العويل

ويحرم لطم الخد والنواح أثناء البكاء ، والنواح هو رفع الصوت مع الندب والندب هو عد محاسن الميت مع البكاء والنواح مركب من شيئين هما رفع الصوت والندب فإن فقد أحدهما فلا حرمة وما يقع الآن من أن بعض الناس يقول في بكائه كان عالماً ، كان كريماً فهذا لا حرمة فيه بل يستحب لقوله صلى الله عليه وسلم : (اذكروا محاسن موتاكم) ومن ذلك المروية التي تفعل في العلماء .

ويحرم تسويد الوجه بالمكن وإلقاء الرماد على الرأس وتغيير الزى ولبس غير ما جرت به العادة كما في عصرنا هذا وقد أجمعت الأمة على تحريم النياحة بدليل ما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) وقوله (ليس منا) أى ليس على طريقتنا الكاملة فلا يقتضى كفر من فعل ذلك ودعوى الجاهلية هي النياحة وندب الميت والدعاء بالويل أى الهلاك والمراد بالجاهلية ما قبل الإسلام وسموا بذلك لكثرة جهالاتهم .

واعلم أن الميت لا يعذب ببكاء أهله عليه لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

والجيوب جمع جيب ، والجيب طوق القميص ، والسربال القميص والدرع قميص
يلبس فوق القميص .

زيارة القبور

وزيارة القبور مستحبة لأنها تذكر الموت والمستحب أن يقول الزائر (السلام
عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) لأن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك رواه أبو داود وغيره ويستحب للزائر أن يكثر من قراءة القرآن والذكر
والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين ويكثر الوقوف عند قبور أهل الخير
والفضل قال الأعمش : كنا نشهد الجنائز فلا ندرى من نعزى لحزن الجميع .
قال المؤنف هذا ما كان في عصره ، وأما في عصرنا هذا ونحن في القرن الرابع عشر
الهجري . فإننا لا نرى جماعة يحضرون جنازة إلا وأكثرتهم يضحكون ويلهون
ولا يتكلمون إلا في ميراث الميت ومقدار ما تركه من المال إلى غير ذلك من أمور
الدنيا وهذا سببه الغفلة وقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب نسأل الله تعالى
اليقظة .

ويجوز للنساء زيارة القبور بشرط أن يخرجن في ثياب بدلة ترد أعين الرجال
عنهن وبشرط الاقتصار على الدعاء وترك الحديث على رؤوس القبور .

آداب من مات ولده

حق على من مات ولده والولد يشمل الذكر والأنثى أن ينزله في تقدمه عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه ، فإنه لا يمظم تأسفه عليه لعله أنه لاحق به على القرب وليس بينهما إلا تقدم وتأخر وهكذا الموت ومعناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر فن اعتقد هذا عند موت ولده قل لا محالة جزعه وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جنة من النار) فقالت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اثنان قال (أو اثنان) وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزیه بابه (أما بعد) فإن الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فإذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاك من حزنه وفتنته ولا تضع ماعوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته . وروى أن اخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل حضر واقعة تستر فسألته عن أمور بنيتها فقال استشهدوا فقالت مقباين أو مدبرين قال : مقبلين . قالت الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الدمار بنفسى هم وأبى وأمى . والدها رهم أهل الرجل وغيرهم ممن يحق عليه أن يحميه ومعنى حاطوا ، حفظوا ورعوا .

ويستحب للأولاد أن يحاكي الدعاء لولده عند الموت فإن ذلك أرجى دعاء وأقربه

إلى الإجابة : وقف أبوسنان على قبر ابنه فقال اللهم إني غفرت له ماوجب لي عليه
فاغفر له ماوجب لك عليه فإنك أجود وأكرم . ووقف أعرابي أيضاً على قبر ابنه
فقال اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك .

وقد تم كتاب في التبیین فی حج بیت الله وأدب الدين ﴿

وكان الفراغ من كتابته يوم الإثنين ١٠ رجب

سنة ١٣٦٨ الموافق ٩ مايو سنة ١٩٤٩

والحمد لله رب العالمين

فهرس

كتاب التبيين في حج بيت الله وأدب الدين

صفحة	صفحة
١٦ صفة الحج والعمرة	٥ خطبة الكتاب
١٨ الخروج من المنزل	٨ الحج
١٩ السفر من سواكن إلى جدة	» العمرة
٢٧ الوصول إلى جدة	٩ هل الحج والعمرة واجبان على
٢٩ السفر من جدة إلى مكة	التراخي أم على الفور
٣٢ آداب دخول مكة	» الفرق بين الحج والعمرة
٣٣ الطواف	١٠ شروط وجوب الحج والعمرة
٣٨ مكة المكرمة	١١ هل يجب على الصبي الحج
٣٩ الحجر الأسود	١٢ هل يجب على العبد الحج
٤١ ركعتا الطواف	» هل يجب على الأعمى حج
» بئر زمزم	١٣ هل يلزم المرأة الحج
٤٥ الملتزم	١٤ الحج بالنيابة
» مقام إبراهيم	١٥ لا يجوز للشخص أن يحج عن غيره
٤٦ حجر إسماعيل	إلا إذا سبق حج عن نفسه أولا
٤٨ المعجزة	

صفحة	صفحة
٧٩ الخلق أو التقصير	٤٨ الكعبة الشريفة
٨١ العودة لمكة لطواف الإفاضة	٥٠ غار ثور
٨٢ الرجوع من مكة إلى منى للمبيت	٥١ جبل النور
بها ورمى الجمار	٥٢ السعي بين الصفا والمروة
٨٣ رمى الجمار	٥٣ صفة السعي
« وقت رمى الجمار	٥٥ الصفا
٨٥ طواف الوداع	» المروة
٨٧ صفة الحرم المكي	٥٦ المسمى
٨٨ السفر من مكة إلى المدينة لزيارة	٥٨ السفر من مكة إلى عرفات
النبي صلى الله عليه وسلم	٦٢ جامع نمرة
٩١ آداب دخول المدينة	٦٤ الوقوف بعرفة
٩٤ الروضة الشريفة	٦٦ دعاء عرفة
٩٥ الحجرة النبوية	٧٠ صفة عرفة
» البقيع	٧١ الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة
٩٦ مسجد قباء	٧٢ صفة المزدلفة
٩٨ جبل أحد	٧٣ حصي الجمار
» مسجد الفتح	٧٣ الذهاب إلى منى
٩٩ وصف المدينة	٧٤ صفة منى
١٠٣ الرجوع من السفر	٧٥ مسجد الخيف
١٠٤ محظورات الحج وكفاراتها	٧٧ رمي جرة العقة

صفحة	صفحة
١٢٩ بيان ما يقال عند الذبح	١٠٨ بيان الكفارات
١٣٠ النبي صلى الله عليه وسلم حى فى قبره	« الحلق وتقليم الأظافر
١٣٣ الميت يعرف بزيارة الحى له ويستبشر	١٠٩ لبس الخيط والتطيب
١٣٤ الإنسان خاق للأبد	« قتل الصيد المأكول وتطعم الأشجار
١٣٦ الميت يعلم بعمل الحى من أقاربه وإخوانه	١١٣ الجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام
١٣٧ الآداب ومكارم الأخلاق	١١٤ الاحصار
١٣٩ الأدب مع الله تعالى	١١٥ القوات
١٤٠ الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم	١١٦ الجماع يبطل الحج والعمرة
١٤٢ ابن مسعود	١١٧ الأضحية
١٤٣ أدب الولد مع والديه	١١٨ بيان ما يحزى فى الأضحية
١٤٦ أدب الوالد مع أولاده	١١٩ بيان ما لا يحزى فى الأضحية
« آداب المعلم مع الطلبة	١٢٠ فصل
١٤٨ آداب المتعلم	« الأكل من الهدى أو الأضحية
١٤٩ آداب معلم الصبيان	١٢١ لا يجوز الأكل من النذر
١٥٠ آداب الرجل فى نفسه	١٢٢ النذر
	١٢٤ الأيمان أو الحلف
	١٢٧ هل يجب فى الصيام التتابع
	« العقيقة

صفحة	صفحة
١٦١ آداب المستمع	١٥٢ آداب المعاشرة
١٦٢ آداب الناسك	١٥٣ آداب الزيارة
» آداب اعتزال الناس	١٥٦ آداب الجار
» آداب الصوفي	» آداب الجلوس على الطريق
» آداب الشريف	١٥٧ آداب الرعية مع الملك
١٦٣ آداب النوم	» آداب الملك مع الرعية
» آداب التهجد	» آداب القاضي
» آداب دخول الخلاء	» آداب الشاهد
١٦٤ آداب دخول المسجد	١٥٨ آداب الجهاد
» آداب الاعتكاف	» آداب الأسير
» آداب الإمام	» آداب التاجر
» آداب الصلاة	١٥٩ آداب الأكل
١٦٥ آداب الجمعة	» آداب الشرب
» آداب الخطيب	» آداب الرجل إذا أراد الزواج
» آداب العيد	١٦٠ آداب المرأة إذا خطبها الرجل
١٦٦ آداب الخسوف	» آداب الرجل مع زوجته
» آداب الاستسقاء	» آداب المرأة مع زوجها
» آداب المريض	١٦١ آداب السكاتب
» آداب من أيس من حياته	» آداب الواعظ
وتيقن الموت	

صفحة	صفحة
١٨٣ الكافر لا يُصلى عليه	١٦٩ عيادة المريض
١٨٤ حمل الجنازة	١٧٠ تغميض الميت
١٨٥ دفن الميت	١٧١ غسل الميت
١٨٦ اللَّاحِذُ	١٧٤ كيفية غسل الميت
١٨٨ قراءة القرآن على القبر	١٧٦ صفة غسل المرأة
» وصية الميت	» الغسل من غسل الميت
١٨٩ آداب الماشي مع الجنازة	» تكفين الميت
١٩٠ التعزية	١٧٩ الصلاة على الميت
١٩١ البكاء على الميت	١٨٢ الصلاة على الميت الغائب
١٩٢ زيارة القبور	» الشهيد لا يغسل ولا يُصلى عليه
١٩٣ آداب من مات ولده	١٨٣ هل السقط يُصلى عليه